

المصوّر
ALMUSSAWAR MAGAZINE
Issue No. 5217
سعر العدد: 10 جنيهات
2 أكتوبر 2024 - 29 ربيع الأول 1446 هـ
حرر الأرض..
هزم الإرهاب..يقود التنمية
معجزة
المقاتل المصرى
مستعد لحماية الأمن القومى
ومواجهة كل التحديات
ISSN 1110-8932
9 771110 893004



2 أكتوبر 2024م
29 ربيع الأول 1446 هـ
أسسها إيميل وشكرى زيدان سنة 1924

العدد
5217

دار الهلال
أسسها جرجى زيدان سنة 1892

رئيس مجلس الإدارة:
عمر أحمد سامى

رئيس التحرير:
عبداللطيف حامد

مستشارو التحرير:
نهال الشريف
عبدالرحمن البدرى

هيئة التحرير:
هالة حلمى
(الخارجى)
السيد عثمان
(تصحيح)

فيس بوك: facebook.com/AlmusswarMagazin
موقع دار الهلال الإلكترونى darelhilal.com

المراسلات
الإدارة: القاهرة - ١٦ ش محمد عز العرب بك (المبتديان سابقا)
ت: ٠٢٢٣٦٢٣٦٥٢ (٧ خطوط)
تلغرافيا: المصور - القاهرة ٠ ج.م.ع.
فاكس: FAX: ٢٣٦٤٣١٣٠
مكتب الإسكندرية: ٢ ش استامبول محطة الرمل ..
ت: ٤٨٧٠٦٤٨ - فاكس: ٤٨٧٣٠٥٨
عنوان البريد الالكترونى لمؤسسة دار الهلال
Email : ALMUSSAWAR 2009@yahoo.com
E-mail:darhilal@idsc.gov.eg

الاشتراكات: للاشتراكات داخل القاهرة
الاشتراك السنوى ٥٢٠ - النصف سنوى ٢٦٠ - الربع سنوى ١٣٠
للاشتراكات لباقى المحافظات وجميع انحاء العالم
التواصل واتس: ٠١١١١١٥٢٧١٠

المدير الفنى:
هانى ممدوح



التنمية الشاملة
العبور الجديد فى سيناء

«ربحت إسرائيل جولة.. وربحت مصر المعركة»، من هنا يمكن المضى قدمًا للحديث عن إحدى أبرز المعارك العسكرية فى العالم، معركة «مصر وإسرائيل»، فـ«تل أبيب» التى لا يخفى على أحد حصولها على الدعم الغربى كاملًا، بعدما حدثت «نكسة 67» تملكتها حالة من الغرور بأنها «الأقوى»، وبدأت تتبنى وتروج لفكرة «الجيش الذى لا يقهر»، غير أن أشهرا قليلة مرت، نفضت مصر عن جسدها تراب الهزيمة، وبدأ أبطال القوات المسلحة يسطرون معركة «الاستنزاف»، والتى كانت بحق واحدة من «معارك النفس الطويل»، والتمهيد الجيد لـ «يوم أكتوبر»، وقد خسرت «تل أبيب» هذه المعركة باعتراف قادتها، وهم ذاتهم القادة الذين قالوا يومًا إن «مصر فى حاجة لنصف قرن حتى تتعافى من هزيمة 67» متناسين عقيدة الجيش المصرى وإرادته التى لا تقهر، الجيش الذى خطط قادته لـ«ساعة الصفر» فى السادس من أكتوبر 1973، وقد كان «العبور العظيم».

فاجأت مصر العالم، قبل أن تفاجئ إسرائيل، بـ«العبور»، وبالاستراتيجية التى اتبعتها القيادة المصرية للقوات المسلحة سواء فى التخطيط المحكم أو التنفيذ الدقيق، وذاقت الآلة العسكرية الإسرائيلية مرارة الهزيمة الأسوأ على مر تاريخها القصير، حتى حانت لحظة السلام التى ذهبت إليها مصر وهى واقفة بصمود على أرضية «سلام القوة» على عكس إسرائيل التى لم تجد طريقًا إلا طريق «سلام الاستسلام».

«تحرير الأرض»، لم يكن النصر الوحيد الذى حققته مصر فى معركتها مع إسرائيل، فـ«العبور الأول» كان فى انتظار أن يتكرر، غير أن سنوات عديدة مرت لم تتغير الأوضاع كثيرًا، بل على العكس تمامًا جاء «عام حكم الإخوان» ليصنع من «أرض الفيروز» ساحة لمعركة جديدة تخوضها مصر، لكن هذه المرة لم يكن عدوًا واضحا، بل كانت عناصر متطرفة مدعومة من الجماعة الإرهابية، وبعض الدول التى لا تريد الخير لمصر، لتبدأ «معركة التطهير» والتى شهدت ملحمة وطنية جديدة للقوات المسلحة والأجهزة الأمنية، التى استطاعت أن تقتلع شجرة الإرهاب الخبيثة من جذورها، وتحبط مخططات «الاستيلاء على سيناء».

ولأنها مصر، فلم يكن مفاجئا أن تكون هناك معركة ثالثة على أرض الفيروز، غير أنها لم تكن معركة تقليدية، بل كانت حدثا تاريخيًا، فالمساحات الشاسعة التى ظلت لسنوات مهملة وغير صالحة لأى شيء، كان ينتظرها مخطط للتنمية، أو ما يستحق أن يوصف بـ«عبور جديد» خطط له الرئيس عبدالفتاح السيسى، وأصدر توجيهاته للجهات المعنية بـ«التنفيذ الفورى»، لتصبح سيناء - وفى غضون سنوات قليلة، رافدًا مهمًا لـ«التنمية الشاملة»، بعدما شقت فيها الطرق، وأنشئت على أرضها المصانع والتجمعات السكنية، وخرجت من باطنها الأنفاق التى ربطت البقعة الغالية من مصر ببقية أرض الوطن.

الرؤية التى عملت عليها الدولة هى أن سيناء يمكن أن تكون مجالا لتأسيس حياة جديدة خارج الوادى والدلتا بحيث يجرى استغلال كل الموارد الطبيعية والكنوز المتاحة على أرضها للمساهمة فى زيادة الرقعة المعمورة فى مصر وتوطين الشباب المصرى فى أماكن جديدة خارج الوادى والدلتا.

ونجحت الدولة المصرية فى خلق واقع متميز وملموس على أرض سيناء، بعد أن عملت بجهد على دمجها فى قلب عملية التنمية الشاملة على الأصعدة كافة خلال عقد من الزمن، بالتزامن مع تثبيت دعائم الأمن والاستقرار بها، وبلغة الأرقام زاد إجمالى الاستثمارات العامة الموجهة لتنفيذ مشروعات فى سيناء ومدن القناة نحو 10 أضعاف لتصل إلى 58.8 مليار جنيه عام 2023/ 2024، مقارنة بـ 5.9 مليار جنيه عام 2013 / 2014، فضلًا عن 377 فرصة استثمارية متوفرة على الخريطة الاستثمارية بمختلف الأنشطة منذ إنشاء الخريطة عام 2018، و180 فرصة صناعية، كما تم افتتاح 3 مراكز لخدمة المستثمرين بتكلفة 212.7 مليون جنيه لخدمة 7500 ألف شركة، وفى القطاع الزراعى، بلغت نسبة زيادة مساحة الأراضى المستصلحة والمزروعة 176.7 فى المائة لتصل إلى 285 ألف فدان عام 2024، مقابل 103 آلاف فدان فى يونيو 2014.

المصوّر



خلال حوار مفتوح مع طلاب الأكاديمية العسكرية المصرية..

الرئيس السيسى:

التوازن والاعتدال من ثوابت سياستنا الخارجية

الشعب الركيزة الأهم للحفاظ على أمن واستقرار الوطن

الدولة لن تتوقف عن تنفيذ مبادرة «حياة كريمة» رغم الظروف الصعبة

أكد الرئيس عبدالفتاح السيسى أن مصر لديها ثوابت فى سياستها الخارجية تتسم دائما بالاعتدال والتوازن فى معالجة القضايا، سواء كانت على مستوى الإقليم بمنطقة الشرق الأوسط أو على مستوى العالم، مشددا على أن «دورنا دائما إيجابى لإنهاء الأزمات وحلها وليس تصعيدها».

جاء ذلك خلال حوار مفتوح أجراه الرئيس السيسى الاثنين الماضى مع طلاب الأكاديمية العسكرية المصرية، تناول خلاله مختلف الأوضاع والتحديات الدولية والمحلية التى تمر بها المنطقة.

وقال الرئيس السيسى :«إن دول العالم تقدر أن مصر لها دور إيجابى فى أنها لا تقوم بالعمل على الصراعات أو إذكائها أو التآمر على الآخرين أو التدخل فى شئون الدول»، مؤكدا أن مصر تحاول من خلال سياسة متزنة شديدة الاعتدال، ممارسة دور إيجابى فى إنهاء الأزمات على مستوى العالم.

وحذر من أن المنطقة تمر بمفترق طرق خطير جدا وهو ما يتطلب منا جميعا الانتباه لذلك والعمل على إيجاد حوار استراتيجى فيما بيننا للوصول إلى حالة من التفاهم تجاه مصالحنا التى لا تتقاطع مع بعضها البعض، لافتا إلى أن مصر تبذل جهدا كبيرا وأن هذا الجهد حقق أهدافه أو جزءا من أهدافه مع تلك الدول أو مع دول أخرى.

ورحب الرئيس السيسى فى بداية اللقاء بطلاب الأكاديمية العسكرية المصرية، قائلا: «ألف مبروك وإن شاء الله نفرح بكم وبتخرجكم وأن تكونوا إضافة كبيرة للقوات المسلحة بالجهد المبذول خلال فترة إعدادكم فى الكليات، بالأعوام السابقة، وإن شاء الله توفقوا فى حياتكم العملية».

وحول مبادرة «حياة كريمة»، قال الرئيس السيسى:«إن المبادرة تم التخطيط لتنفيذها على ثلاث مراحل، كل مرحلة 1500 قرية والتوابع لها والتى تبلغ نحو 40 ألف تابع»، مضيفا «أننا بدأنا مرحلة على أساس أن التكلفة ستبلغ نحو 600 مليار جنيه غير أنه من خلال العمل على أرض الواقع وجدنا حجم المطلوب ضخما جدا، وكان يجب تنفيذه خلال المرحلة الأولى وهو ما تم الاقتراب من الانتهاء منه، وكنا نقدر أن تستغرق سنة أو سنة ونصف السنة إلا أنها استغرقت ثلاث سنوات بتكلفة 400 مليار جنيه بدلا من المبلغ الذى كان مقدرا بنحو 200 مليار جنيه».

وتابع الرئيس السيسى: «أن تكلفة تنفيذ المرحلة الثانية ستعادل قيمة تنفيذ المرحلة الأولى إن لم تكن أكثر من ذلك وأيضا المرحلة الثالثة»، مضيفا «أننا بدأنا بالقرى الأكثر تضررا والأكثر حاجة وذلك من خلال دراسة حيث تم فى ضوء تلك الدراسة إعطاء تلك القرى أولوية، فيما تشمل المرحلة الثانية «1500 قرية» من القرى الأفضل نسبيا، ثم قرى المرحلة الثالثة والأخيرة، مشيرا إلى أن التكلفة المتوقعة للمرحلة الثانية تقدر بنحو 400 مليار جنيه.

وقال: «إن الظروف التى نمر بها صعبة»، مشددا على أن الدولة لن تتوقف عن تنفيذ خطة «حياة كريمة»، لافتا إلى أن الدولة فقدت خلال الأشهر الماضية أكثر من 300 مليار جنيه من موارد قناة السويس فقط والتى تعادل ما بين 600 إلى 700 مليون دولار شهريا خلال تلك الفترة، وهو ما جعلنا ننهى المرحلة الأولى، وبدأنا ندخل على استحياء فى المرحلة الثانية، مضيفا «أن الخطة تسير لكن بقوة دفع أقل نتيجة تلك الظروف التى نتمنى من الله سبحانه وتعالى أن تنتهى».

وأكد الرئيس السيسى أهمية دراسة الرقمنة وعلوم الحاسبات للدخول إلى ميادين عمل جديدة، مشيرا إلى أن الرقمنة يتولد فيها مليون فرصة عمل جديدة على الأقل فى هذا المجال.

وقال: «إن من يلتحق بتلك الوظائف ليس كبيرا، لأن مستوى التعليم المطلوب لممارسة هذه الوظائف ليس كثيرا»، مؤكدا أن مصر مهتمة جدا بموضوع الرقمنة والحاسبات ونظم المعلومات وكل الأعمال المرتبطة بالذكاء الاصطناعى والعلوم المرتبطة بها، ونحتاج أن نضخ فيها شبابا وشابات أكبر بكثير من الأعداد المقبولة فيها، وأن نجعل مستوى التعليم الذى يتم دراسته متقدما جدا، لأن فرص العمل موجودة لهم»، مضيفا «أنه من خلال المنزل يمكن للطالب من خلال الحاسب الخاص به أن يخاطب العالم كله وأن يقدم مواهبه وأن يكون هناك مقابل للعمل الذى يقوم به، وهذا متوفر ومتاح بالآلاف من الوظائف وبمستويات مختلفة».

> مصر مهتمة جدا بموضوع الرقمنة والحاسبات ونظم المعلومات وكل الأعمال المرتبطة بالذكاء الاصطناعى وعلومه، ونحتاج أن نضخ فيها شبابا وشابات أكبر بكثير من الأعداد المقبولة فيها، وأن نجعل مستوى التعليم الذى تتم دراسته متقدما جداً، لأن فرص العمل موجودة لهم

وأشار الرئيس السيسى إلى أنه تحدث عن ذلك الموضوع أكثر من مرة، وطالب الأسر المصرية أن تنتبه لذلك الأمر وتقوم بتعليم أولادها لحصولهم على فرصة حقيقية للعمل، ذات عائد مرتفع، علما بأن من يحصل على المؤهل سواء كان شابا أو شابة ويكون متقدما جدا فى تعليمه، سواء فى مجالات النظم وهندسة الحاسبات والذكاء الاصطناعى سيكون لديه الفرصة ليعمل ويحصل على عائد مجز جدا.

وأوضح أن هناك دولا يحصل فيها المواطن على أجر يتراوح ما بين 3 آلاف إلى 4 آلاف دولار شهريا، وهناك دول أخرى يحصل المواطن فيها على أجر يتراوح ما بين 30 ألف و40 ألف دولار شهريا، رغم أنهما فى نفس المجال، حاسبات ورقمنة، ولكن مستوى التعليم والتأهيل والإجادة مختلف، وقد يصل الأجر فى بعض الأحيان إلى 50 ألف دولار شهريا، مؤكدا أن هذا متاح لأبناء وبنات مصر بشرط أن يلتحقوا وبأسرع وقت بهذا التعليم، مشددا على ضرورة أن يضع الأهالى فى مصر هذا الموضوع هدفا.

وأكد الرئيس السيسى، على تماسك الشعب المصرى باعتباره الركيزة الأهم للحفاظ على أمن واستقرار الوطن، مضيفا «أن الاختبار خلال السنوات الـ10 أو 12 الماضية ورغم الظروف الصعبة وهو متماسك ومتفاهم، وأنا أسجل ذلك له والتاريخ سيسجل له ذلك أنه أمام تلك الإجـراءات التى تم تنفيذها والظروف الصعبة التى مررنا بها، صامد ومستقر»، مؤكدا على ضرورة «أن نستمر فى صمودنا واستقرارنا حتى نحقق بفضل الله سبحانه وتعالى ما ننشده من خير وتقدم وازدهار لبلدنا».

وقال الرئيس السيسى: «إن الشعب المصرى هو محور ارتكاز استراتيجى للحفاظ على الدولة المصرية»، وهناك شباب كثيرون موجودون يبلغون من العمر 20 أو25 عاما أو أقل من ذلك لم يحضروا الحالة التى كنا موجودين فيها وحجم الخراب الذى عشناه».

توجيهات رئاسية بتوسيع مشاركة القطاع الخاص ودعم دوره فى الاقتصاد الوطنى



شدد الرئيس عبدالفتاح السيسى على أهمية تعزيز جهود توفير السكن الملائم لجميع المواطنين، بما يسهم فى تحقيق الاستقرار المجتمعى، موجهًا فى هذا الصدد بتكثيف الجهود لتعظيم الاستفادة من البنية التحتية المتطورة التى أنجزتها الدولة على مدار السنوات الماضية.

جاء ذلك خلال اجتماع الرئيس السيسى أمس الثلاثاء مع رئيس مجلس الوزراء الدكتور مصطفى مدبولى، ووزير الإسكان والمرافق والمجتمعات العمرانية المهندس شريف الشربينى.

وصرح السفير أحمد فهمى المتحدث الرسمى باسم رئاسة الجمهورية، بأن الرئيس السيسى اطلع -خلال الاجتماع- على الموقف التنفيذى لعدد من مشروعات وزارة الإسكان، من بينها المبادرة الرئاسية «سكن لكل المصريين»، التى تهدف إلى توفير وحدات سكنية بأسعار ملائمة بعدة مدن، إلى جانب مشروعات الإسكان المتوسط والاستثمارى فى عدد من المحافظات.

كما تطرق الاجتماع إلى خطط التطوير الاستثمارى للمناطق العمرانية، خاصة مناطق الساحل الشمالى الغربي، مع التركيز على مناطق جنوب الطريق الدولى الساحلى، لرفع قيمتها الاستثمارية وتعظيم عائدها الاقتصادى، فضلًا عن تحسين الوجه الحضارى لهذه المنطقة، وزيادة مساهمتها فى الاقتصاد الوطنى، حيث شدد الرئيس السيسى -فى هذا الصدد- على أهمية الحوكمة السليمة لإدارة الموارد والأصول فى تلك المشروعات وغيرها، وفقًا لأفضل المعايير المتبعة فى ذلك الشأن.

ووجه الرئيس السيسى، بمواصلة وتوسيع جهود المشاركة مع القطاع الخاص وتمكينه ودعم دوره، وإنشاء آليات ومحفزات يُمكن من خلالها جذب المزيد من الاستثمارات، وذلك على النحو الذى يدعم الاقتصاد المصرى، ويتكامل مع المحاور الأخرى، خاصة الصناعية، بهدف تحقيق شمول واستدامة التنمية.

أثناء لقائه أعضاء المجلس الأعلى للجهات والهيئات القضائية..

الرئيس: التزام الدولة راسخ باستقلال القضاء.. ولا أحد فوق القانون



أكد الرئيس عبدالفتاح السيسى التزام الدولة الراسخ باستقلال القضاء بوصفه ركيزة دستورية أساسية، مشددًا على ضرورة مواصلة الجهود المُقَدَّرَة لتطوير منظومة القضاء، وتيسير الخدمات المقدمة للمواطنين، لا سيما من خلال التوسع فى استخدام التكنولوجيا الحديثة، فضلًا عن الاستمرار فى بناء وتعزيز القدرات والكفاءات، الشخصية والمهنية، لأعضاء المنظومة القضائية المصرية، فى ظل الأعباء التى يتحملون مسئوليتها للنهوض بالدور الجوهرى فى ترسيخ سيادة القانون فى مصر، وذلك خلال استقباله، أمس الثلاثاء، أعضاء المجلس الأعلى للجهات والهيئات القضائية، وذلك بحضور المستشار عدنان فنجرى وزير العدل.

وأوضح المتحدث الرسمى باسم رئاسة الجمهورية أن الرئيس هنأ قضاة مصر بمناسبة الاحتفال بيوم القضاء المصرى الذى يوافق الأول من أكتوبر، معربًا عن تقديره البالغ لدور الجهات والهيئات القضائية فى تعزيز منظومة العدالة والتقاضى فى مصر، وما تقوم به مؤسسات القضاء العريقة، لإعلاء العدالة الناجزة وسيادة القانون، بما يسهم فى ترسيخ السلام المجتمعى، وحماية منظومة الحقوق والواجبات، على النحو الذى يعزز أمن واستقرار الوطن، مؤكدًا فى هذا الصدد أنه لا أحد فوق القانون.

من جانبه، أعرب وزير العدل عن تقديره لاهتمام الرئيس بتطوير المنظومة القضائية، من خلال حرصه على توفير الإمكانات اللازمة لتعزيز عمل مؤسسات التقاضى بمختلف درجاتها، وكذا من خلال العمل على تعزيز استقلال القضاء وقدرته على تأدية رسالته السامية، مستعرضًا فى ذلك الصدد ما تم إنجازه لتحسين كفاءة منظومة التقاضى على مستوى الجمهورية.

كما أكد أعضاء المجلس الأعلى للجهات والهيئات القضائية الالتزام الأصيل لجميع أعضاء ومؤسسات القضاء المصري، ببذلٍ أقصى الجهد على طريق تحقيق العدالة وسيادة القانون، وفقًا للدستور والقانون، معربين عن تقديرهم للرئيس لحرصه الدائم على صوْن مكانة القضاء.

حضر اللقاء كل من المستشار بولس فهمى إسكندر رئيس المحكمة الدستورية العليا، والقاضى حسنى عبداللطيف رئيس محكمة النقض رئيس مجلس القضاء الأعلى، والمستشار أحمد عبدالحميد عبود رئيس مجلس الدولة، والقاضى محمد نصر رئيس محكمة استئناف القاهرة، والمستشار محمد شوقى عياد النائب العام، والمستشار عبدالرازق شعيب رئيس هيئة قضايا الدولة، والمستشار عبدالراضى صديق رئيس هيئة النيابة الإدارية، واللواء أركان حرب حاتم الجزار رئيس هيئة القضاء العسكري، والمستشار نجاح موسى مساعد أول وزير العدل أمين عام المجلس الأعلى للجهات والهيئات القضائية.



حرر الأرض.. هزم الإرهاب.. يقود التنمية

معجزة المقاتل المصرى

جاهز لحماية الأمن القومى ومواجهة كل التحديات

بطولات المقاتل المصرى خلال نصر أكتوبر العظيم عصية على الحصر، غنية عن التعريف، لا تحتاج إلى الشرح والتوضيح، يعلمها أهل العسكرية عن يقين، ويفهمها أساتذة العلوم الاستراتيجية عن قناعة، ويدرسها طلاب الأكاديميات المتخصصة بإمعان، ووثقتها الكاميرات بالصوت والصورة، فقد تفوق محاربونا البواسل على كل التحديات، وهزموا جميع الصعوبات، ولم يلقوا بالًا لقوة سلاح العدو وعتاده، ولم يكترثوا بالمعادلات العسكرية المؤيدة لاستحالة العبور، ولم يستمعوا للنظريات الحربية القائلة بمغامرة الهجوم، لأن رجالنا السمر الشداد أحكموا خطة التحرير على كافة القوات، وجاهزية جميع الأفرع والأسلحة، وتسلحوا بالعزيمة الصلبة، وتحصّنوا بالإرادة القوية، مرددين شعار «النصر أو الشهادة»، فاستجاب القدر، وما نيل المطالب بالتمنى ولكن تؤخذ المعارك غلابا.



بقلم:
عبداللطيف حامد

ويكفى أبطالنا فى القوات المسلحة شرفًا أنهم خير أجناد الأرض، كما وصفهم سيد الخلق محمد -صلى اللّه عليه وسلم-، ويكفيهم مهابة على مر العصور، وتتابع العقود جيلا بعد جيل، أنهم فى رباط إلى يوم القيامة، وأن النصر حليفهم، والتاريخ زاخر بالدروس، ثرى بالعبر، فالجيش المصرى هو حامى الوطن فى كل الأزمنة، ودرعه وسيفه منذ سالف الدهر، وقاطع دابر المعتدين فى كل ميادين القتال عندما تحين الساعة، ونصر أكتوبر المجيد سيظل خالدًا فى الأذهان؛ لأنه الانتصار الأول على دولة الاحتلال الإسرائيلى وحلفائها من الأمريكان والأوربيين بعد ثلاث هزائم للعرب فى أعقاب صراعهم مع هذا العدو الذى ابتُليت به المنطقة كورم سرطانى، وأنه لو حدث العكس لكانت نهاية الأمة العربية كُتبت فى ذلك اليوم، وتحولت إلى جثة هامدة تتقاذفها القوى الدولية يمينًا ويسارًا بلا حراك، لكن حسن الاستعداد للعبور تخطيطا وإعدادًا وتنفيذا، قلب خطط الجيش المغرور رأسًا على عقب، وأفقدهم صوابهم فى ست ساعات، فراحوا يتخبطون من الألم، ويبكون من الوجع، ويهلوسون من فداحة الهزيمة.

لقد تجلت معجزة المقاتل المصرى فى أبهى صورة، وأجمل طلعة يوم السادس من أكتوبر 1973 برًا وبحرًا وجوًا، أبطال من فولاذ تهاوت أمام شجاعتهم كل عوائق العبور من قناة السويس باتساعها الذى يتراوح من 180 مترًا إلى 220 مترًا، وبعمق 17 مترًا، لا يعبئون باحتمالات الضربات الضارية من سلاح الجو الإسرائيلى المزوّد بأحدث الأنظمة، وأعتى القنابل الموجهة، ولم ينشغل جنودنا الأشداء بأنابيب النابالم السائل، الذى طالما هدد قادة تل أبيب باستخدامها فى تحويل سطح القناة إلى كتلة لهب لعرقلة أى محاولة مصرية للوصول إلى الضفة الشرقية، إنها روح الفداء، وشدة الانتماء، التى تملّكت مقاتلينا فهزموا الخوف، وتغلبوا على الرهبة، ودحروا الهول، خاصة أنه لم يكن أحد متأكدًا من نجاح رجال الصاعقة الذين تسللوا إلى سيناء يوم 5 أكتوبر فى إبطال مفعول النابالم الحارق، لكنه حسن القصد، وشهية الثأر، لتحرير الأرض، واستعادة الكرامة، مهما عظمت التضحيات، وازدادت الخسائر، فجاء النصر عزيزا مؤزرا، وسقطت كل أوهام السيطرة الإسرائيلية، وفشلت جميع الافتراءات الصهيونية.

بلغة الأرقام، ودقة الإحصائيات، داس المقاتل المصرى الجرىء بأقدامه خرافة الجيش الإسرائيلى الذى لا يُقهر، وأفسد سياسة الأمر الواقع التى حاولت مرارا وتكرارا الآلة الإعلامية للعدو اللعب على أوتارها، مع التأكيد على أن الأمن الحقيقى لا يضمنه التوسع الجغرافى على حساب الدول المجاورة، ولا تفرضه قوة السلاح مهما كان مداه، أو تحصينه، فالرجال يقهرون المستحيلات، والهزائم تنهى الأساطير، وهكذا دائما هم أهل الحق وأصحاب الأرض، والمثال الغنى عن الكلام الكثير، والتنظير الوفير هو الساتر الترابى؛ لأنه كان فى الحقيقة عقبة من الدرجة الأولى، وتحديًا أساسيًا للتكنولوجيا والهندسة العسكرية فى أرقى صورها خلال هذه الفترة الزمنية، والحقبة العسكرية، فهو يمتد بطول القناة بكاملها، أقامه العدو من مخلفات حفر القناة قديما، وعملياتٍ التوسيع حديثا، يتراوح من 6 إلى 10 أمتار فى ارتفاعه، وكان حائطا شديد العرض والاتساع، يصل فى المتوسط إلى عشرات الأمتار مما يجعل نقبه بالوسائل التقليدية بالغ الصعوبة، أما ارتفاعه فيصل إلى نحو 10، 15، و20 مترًا فى المتوسط، حسبما قال عنه عالمنا الراحل، وجواهرجى الشخصية المصرية د. جمال حمدان -رحمة اللّه عليه- فى كتابه «6 أكتوبر فى الاستراتيجية العالمية»، لكن ما تحقق يوم العزة والكرامة فى السادس من أكتوبر 1973 أذهل العدو قبل الصديق، وحيَّر الخبراء العسكريين والاستراتيجيين سنوات وراء سنوات، وما خفى كان أعظم فى سيرة النصر العظيم.

وبالطبع لا يقل العائق الثالث وهو خط بارليف المنيع صعوبة عما قبله من حصون؛ لأنه لم يكن قابلًا للتدمير بإصابات القنابل المباشرة، سواء بالمدفعية الثقيلة، أو من الطائرات القاذفة، لكن أيضا كان فصل الخطاب فى إصرار الرجال، وشكيمة الأبطال، وهنا يقول د. جمال حمدان: "لقد كانت ملحمة اكتساح خط بارليف فى جوهرها صراعًا بين الشجاعة والمناعة، شجاعة المقاتل البحتة، ومناعة الأبراج المشيدة، مثلما كانت مواجهة بين فلسفة الخطوط الزاحفة المتحركة ونظرية الخطوط المحصنة الثابتة، وفى الحالتين تغلبت الأولى على الثانية، وتغلبت الإرادة على الأرض، والإنسان على السلاح، وأصحاب الأرض على الغاصبين، لقد جاءوا، رأوا، وانتصروا.. عبروا.. اكتسحوا وانطلقوا".

«إن قواتنا المسلحة لم تنَل نصرًا سهلًا من وراء ظهر جيش الاحتلال، إنما انتزعناه من بين أسنانه بجدارة واقتدار»، حسب تعبير د. جمال حمدان، وهذا هو دأبها على مدى عدة سنوات صعاب خلال محاربة الإرهاب فى سيناء وعلى كل الجبهات، فقد دخلت فى حرب متواصلة مع أهل الشر من جماعة الإخوان الإرهابية وحلفائها فى الداخل والخارج من التنظيمات المتطرفة تارة بالعمليات التخريبية الخسيسة ضد مختلف مؤسسات الدولة، وتارة بالشائعات الهدامة لضرب استقرار الوطن، لقد وقف رجال القوات المسلحة بالمرصاد لكل المتآمرين على وحدة البلاد، وأمن العباد، رغم التضحيات الهائلة بالدم والروح، من أجل تثبيت أركان الدولة، ووضعها على الطريق الصحيح للتنمية ومواصلة البناء فى كل القطاعات، وفقدنا فى هذه المعركة المقدسة 3277 شهيدًا، بالإضافة إلى 12 ألفا و280 مصابًا، ووصلت فاتورة الخسائر المادية لنحو 84 مليار جنيه حتى عام 2017 بتكلفة شهرية مليار جنيه، وفقًا لتأكيدات الرئيس عبدالفتاح السيسى خلال إفطار الأسرة المصرية فى 2022، ونتيجة لهذه الدماء الطاهرة، وتلك التضحيات العظيمة نجحت مصر فى كسر شوكة الإرهاب، وإنقاذ الوطن من شروره، ووأد مخططاته،

الرئيس السيسى: سياستنا متوازنة وتتسم بالاعتدال والموضوعية فى ظل اضطرابات المنطقة.. وندير الأوضاع بشكل يحفظ بلادنا.. ومصر بخير والأمور مستقرة.. وعلى المواطنين التصدى للشائعات والأكاذيب بكل السبل

أسطورة المقاتل المصرى تجلت فى أبهى صورة، وأجمل طلعة يوم السادس من أكتوبر 1973 برًا وبحرًا وجوًا، أبطال من فولاذ تهاوت أمام شجاعتهم كل عوائق العبور من قناة السويس إلى أنابيب «النابالم» الحارق وحتى اقتحام «خط بارليف» المنيع

وأصبحت التجربة المصرية فى القضاء على الإرهاب محط أنظار العالم، يشيد بها القاصى والدانى، فى وقت تهاوت فيه عدة عواصم مجاورة، وسقطت فريسة لذئاب التطرف، وعاشقى الدماء، ومخرّبى الأوطان، من المرتزقة، وأتباع القوى الخارجية.

إن أسطورة المقاتل المصرى لم تتوقف عند حدود النصر فى معركة تحرير أرض الفيروز الغالية من الاحتلال الإسرائيلى البغيض، أو تطهيرها من الإرهاب اللعين، بل تقود عملية التنمية والتعمير. وتنفيذًا للتوجيهات الرئاسية، انطلقت فى سيناء منظومة المشروعات القومية فى كافة المجالات، تحت إشراف القوات المسلحة صاحبة بصمة الإنجاز فى أقصر مدة زمنية وبأعلى جودة وبأقل تكلفة ممكنة، فتوالت قائمة المشروعات فى البنية التحتية والإسكان والصحة والتعليم والزراعة والصناعة، ولعل الصورة تكون أوضح، عندما نعلم أن الدولة أنفقت فى سبيل تنمية شبه جزيرة سيناء بشكل متكامل قرابة 1.2 تريليون جنيه، منها 800 مليار جنيه قيمة مشروعات تم تنفيذها، واستهداف مشروعات جديدة بنحو 400 مليار جنيه خلال الفترة القادمة للوصول إلى محطة التنمية المستدامة، وهذا الاهتمام غير مسبوق، ويدل على الفكر الصحيح بأن أهم محاور حماية ترابها هو زراعة سيناء بالبشر قبل الشجر والحجر.

وفى هذه المرحلة الفارقة فى تاريخ منطقة الشرق الأوسط، وهذا الإقليم المضطرب مع تبعات العدوان الإسرائيلى الغاشم على قطاع غزة، وتطاير شرارة الحرب من دولة إلى أخرى نظرا لاستمرار العمليات العسكرية لجيش الاحتلال فى غزة والضفة الغربية وجنوب لبنان وإيران التى اضطرت للرد للمرة الثانية نتيجة للانتهاكات الإسرائيلية المتتابعة لسيادة طهران واغتيال حلفائها ومنهم إسماعيل هنية وحسن نصر اللّه، ما أحوجنا كمصريين شعبًا وحكومة إلى روح أكتوبر العظيمة، فى التخطيط الواعى والإرادة الصلبة لمواجهة كل التحديات خاصة التبعات الاقتصادية، علينا بالعمل مع الصبر على المكاره، ولنا القدوة الحسنة فى جيل أكتوبر، فقد تحملوا التدريب الشاق العنيد، وكرروا تجربة العبور قبلها بنحو 300 مرة على ماكيت إقليمى من الحجم الطبيعى على الأرض ليكون أقرب إلى مسرح القتال بكل تضاريسه، فالأقوال لا تبنى وطنًا، والشكاوى لا تحل مأزقًا، البناء يحتاج إلى سواعد قوية، والتقدم لا يتحقق إلا بالعرق والدموع، والاستعداد لكافة الظروف.

وهنا أجدنى مدفوعًا بقوة إلى التوقف أمام بعض رسائل الرئيس السيسى الهامة فى توقيتها ودلالتها خلال الاحتفال بتخريج دفعة جديدة من أكاديمية الشرطة، وكذلك أثناء اللقاء المفتوح مع طلاب الأكاديمية العسكرية المصرية، حول الأحداث الإقليمية، ويأتى فى مقدمتها أن سياسة مصر متوازنة، ونحتاج إلى التمسك بثوابت سياستنا الخارجية التى تتسم بالاعتدال والموضوعية فى ظل الاضطراب الخطير فى المنطقة، والذى حذرت منه كثيرًا، ثانيًا: استمرار هذا الموقف سيؤدى لعواقب خطيرة فى الإقليم والعالم، ويزيد رقعة الصراع بالمنطقة، ثالثًا: هناك تحديات على حدودنا الغربية والجنوبية والشرقية منذ ما يقرب من عام، لكن الرئيس يطمئن الشعب بأن مصر بخير، والأمور مستقرة، وتسير نحو الأحسن، رابعًا: القيادة السياسية تدير الأوضاع بشكل يحفظ بلادنا والمنطقة ما أمكن من التورط فى أى شىء قد يؤثر على الأمن والاستقرار، خامسًا: على المصريين أن ينتبهوا جيدًا لحجم الكذب الضخم والشائعات التى لا أساس لها من الصحة، وعليهم التصدى لها بكل السبل.

والأمر المؤكد، والحقيقة الدامغة أمام الجميع، أن المقاتل المصرى كما استطاع أن يجعل طائرات العدو ودباباته ومدرعاته حطامًا على أرض سيناء فى 1973، وقهر جيشه المغرور، فإن درس أكتوبر حاضر لا يغيب، وخير أجناد الأرض مستعدون لكل التحديات، جاهزون لجميع المواقف من أجل حماية الأمن القومى المصرى، فهم مَن حرروا الأرض، وهزموا الإرهاب، ويقودون التنمية. حمى اللّه مصر وشعبها وقائدها وجيشها ومؤسساتها الوطنية من كل سوء.

قادة العبـــــور العظيم

«جيل أكتوبر العظيم.. الذى ارتفعت قامته، فوق ارتفاع المحنة وأثبت مجددًا.. أن لمصر، رجالاً فى كل عصر.. يعرفون قدرها العظيم.. وقادرون دائمًا.. بإذن الله.. على صون الوطن.. ورفعته».. كلمات جاءت على لسان الرئيس عبدالفتاح السيسى، متحدثًا فيها عن أبطال «معركة النصر»، حرب أكتوبر المجيدة، وهى كلمات تكشف حالة الاحترام التى يُكنها الرئيس السيسى لـ«أبطال أكتوبر» الذين صنعوا معجزتنا العسكرية بـ«العبور من محنة النكسة إلى منحة حسم المعركة»، أبطالنا الذين تحملوا «سنوات الضباب»، واستطاعوا أن يؤمنوا بقدرات الجندى المصرى، وأن يضربوا للعالم مثلًا فى كيفية إدارة «معارك الاستنزاف»، والتخطيط لـ«ساعة الصفر».

الغريب هنا، أن هناك من كانوا يظنون أن «السادس من أكتوبر» تاريخ يمكن أن تتجاهله الذاكرة المصرية، ليس هذا فحسب، بل هناك من عمل جاهدًا أملًا فى «تشويه اليوم العظيم»، غير أنه – وتزامنًا مع حلول الذكرى الـ51 للنصر، يتضح أن «أكتوبر» حاضرة فى وجدان الشعب المصرى بجميع طوائفه، لحظتها لا تزال هى ذات اللحظة فى العام 1973، لحظة فرحة مستحقة ونصر مبين، لحظة سبقتها سنوات من الأمل والعمل، من التخطيط لـ«عبور» فاجأ العالم، وقوة لم يكن يحسب أحد أنها حاضرة فى الروح المصرية، قادة وجنودًا وشعبًا، فالمصريون جميعهم كانوا «على قلب وطن واحد». فتحية وتعظيم سلاح لصناع النصر من بطل الحرب والسلام الرئيس أنور السادات وحتى أصغر جندى مقاتل فى هذه الملحمة الوطنية بامتياز.



عميد محمد عبد العزيز قابيل

الفريق عبدالمنعم خليل

اللواء عبد المنعم واصل

اللواء سعد مأمون

لواء نبيل شكرى

عميد يوسف عفيفي

عميد إبراهيم العرابي

عميد أحمد بدوى سعيد

عميد فؤاد عزيز غالى

عقيد إبراهيم الرفاعى

عميد عبدرب النبى حافظ

اللواء كمال حسن على

اللواء محمد سعيد الماحى

اللواء نوال السعيد

اللواء محمد جمال على

عميد محمود عبد الله

عميد حسن أبو سعد

عميد محمد نجاتى فرحات



درس انتصار أكتوبر فى عالمنا اليوم

خلى السلاح صاحى

بقلم: حلمى النمنم

تأتى ذكرى حرب أكتوبر العظيمة هذا العام، فى ظل ظروف استثنائية بالغة التعقيد على حدودنا الجنوبية الأمور مشتعلة فى السودان الشقيق، منذ منتصف أبريل سنة 2023 بين طرفين كل منهما غير قادر على حسم المعركة وغير راغب فى الوصول إلى تفاهم وسلام، بل إن أحد القادة الكبار أدلى بتصريح الشهر الماضى ذكر فيه «نحن على استعداد للصمود مائة عام»، وهذا يعنى أن الحرب لن تتوقف، بكل ما جلبته من دمار وخراب، حوالى عشرة ملايين سودانى هجروا مدنهم وقراهم وبيوتهم، شبح المجاعة يخيم، الرعاية الصحية فى انهيار.

فى الشمال الشرقى لم تتوقف بعد العمليات العسكرية الإسرائيلية لتدمير غزة والضفة، عام بالتمام والكمال، أكثر من ذلك امتدت الحرب إلى جنوب لبنان، والواضح أنها مرشحة للاتساع على حدودنا الغربية، لم تستقر الأمور تماما فى ليبيا.

وهكذا فى كل مكان حولنا نيران ولهيب، دعوات السلام فشلت، جهود الوسطاء لم تنجح، الأمم المتحدة نفسها عجزت عن تقديم حل.. فى كل صراع يتحرك الطرفان وفق أيديولوجية وأهواء كل منهم.. وهذا ينعكس علينا سلبا، سواء فى المجال الاقتصادى أو السياسى الاجتماعى فضلا عن أنه يضيف المزيد من الأعباء علينا سياسيا واجتماعيا.

هنا، تحديدا، نحتاج إلى روح أكتوبر سنة 1973، روح الجهد الدءوب والعمل الخالص والانتصار العظيم.. تتمثل روح أكتوبر فى عدة أمور..

ابتداء لابد من وجود «الدولة الوطنية»، تمثل التيار الجامع لكل المصريين، فى مشروع وطنى واضح المعالم، يحافظ على الأراضى المصرية وتماسك الجماعة الوطنية، وهنا يكون دور القيادة السياسية ومؤسسات الدولة، لصيانة أهداف وطموحات ذلك المشروع، فضلا عن الدفاع عن ثوابته جغرافيا وإنسانيا.

فى القلب من هذه المؤسسات لابد من وجود «الجيش الوطنى» أو «جيش وطنى قوى» وفق مبادئ ثورة 23 يوليو 1952.. يمثل ذلك الجيش إجماع واحترام المصريين، يتكون من كل أبناء المصريين، جيش وطنى، أى ليس طائفيا ولا حزبيا ولا أيديولوجيا كذلك.

ولابد لهذا الجيش من تدريب كفء وتسليح رفيع المستوى، وقيادة محترفة.. بهذه المعانى والقيم، تكونت روح أكتوبر، خضنا الصعاب بل المستحيلات.

حاول الأعداء، وغير الأعداء تخويفنا قبل الحرب، وكانت تحذيراتهم أن خط بارليف يحتاج قنبلة نووية تعادل مرة ونصف قنبلة هيروشيما، كى يتم تدميره، وأن المانع المائى لا يمكن عبوره لأن أنابيب النابالم تمتد تحت سطح الماء وبضغطة زر سوف تتحول المياه إلى كتل من النيران، قالوا لنا أيضًا إن العدو متفوق تكنولوجيا ومخابراتيا علينا، وقالت «جولدا مائير» رئيسة وزراء إسرائيل وقتها إن المصريين أمامهم نصف قرن حتى يكونوا جاهزين للقتال، لكننا كنا جاهزين وبدأنا حرب الاستنزاف بعد عدة أسابيع فقط من حرب يونيه 1967 واستمرت حتى 30 يونيه 1970، ثم دخل وقف إطلاق النار وبدأ الاستعداد لمعركة العبور.

وبين حين وآخر نسمع من ينادون لخوض الحرب لأى سبب مهما كان بسيطا، والحق أن قرار الحرب ليس من السهل اتخاذه، ويجب دراسة أبعاده ومدى الاستعداد له، والاحتمالات التى يمكن أن تترتب عليه سياسيا واجتماعيا واقتصاديا، قبل كل ذلك وبعده وطنيا.

فى حرب أكتوبر 1973، ذهبنا إلى الحرب باعتبارها الخيار الأخير، لا خيار غيره، قبل الرئيس عبدالناصر مبادرة روجرز وزير الخارجية الأمريكية، باعتبار أنها يمكن أن تفتح الباب لتحرير الأراضى المحتلة وإحلال السلام، لكن إسرائيل لم تلتزم، كانوا فى وضع التفوق العسكرى، لذا ما كانوا بحاجة إلى السلام.. ثم جاء الرئيس أنور السادات وأعلن فى 4 فبراير 1971 مبادرة للسلام، تقوم على انسحاب إسرائيل لمسافة 15 كيلو مترا شرق القناة، ويتم تطهير قناة السويس واستئناف الملاحة البحرية، ثم تدخل فى عملية سلام، تصور الجميع أن العالم سوف يرحب بالمبادرة لأن فيها عائدا اقتصاديا ضخما للتجارة العالمية باختصار وقت وتكلفة الانتقال إلى أوربا والولايات المتحدة.. لكن إسرائيل رفضت المبادرة، كان لسان حالهم، ولماذا ننسحب؟! وهكذا تقرر الدخول إلى الحرب، وكان لابد من الاستعداد بالتسليح الجيد، وهنا أتت المعضلة الكبرى، الاتحاد السوفييتى، لا يقدم لنا السلاح المطلوب، كان شعار السوفييت أنهم لا يقدمون لأحد أسلحة هجومية، يقدمون فقط أسلحة دفاعية، ولذا توترت علاقة الرئيس السادات بهم.

فى صيف سنة 1973 كان الاستعداد للعبور أوشك على الاكتمال، الخطة وضعت بالكامل، التدريبات على قدم وساق فى القوات المسلحة مشكلة الساتر الترابى على الشاطئ الشرقى للقناة تم حلها، كانت القوات المسلحة قد أقامت ساترا مشابها له، فى دهشور وبدأ ضربه بالمدفعية، فلم يتحقق أى نجاح، كان التراب يتطاير ويملأ الجو غبارًا ثم يعود ليستقر من جديد، تم ضربه بالقنابل فلم تفلح، وأخيرا كانت فكرة خراطيم المياه، من خلال تجربة بناء السد العالى، اقترحها العميد باقى زكى يوسف، وهو ضابط مهندس بالقوات المسلحة، شارك فى بناء السد.. نجحت التجربة، وتبين وجود مضخات مياه ذات قدرة معينة موجودة فى ألمانيا، تستعمل لرش الحدائق والمزارع بالمياه، وطبقا لمذكرات وزير الحربية السابق الفريق أول محمد أحمد صادق، أرسل الملحق العسكرى المصرى فى ألمانيا مضخة، تم تفكيكها ثم ركبت هنا، فوجدت مناسبة، وتم استيراد شحنة منها لصالح شركة مساهمة البحيرة، وكانت تعمل فى استصلاح الأراضى، وصلت الشحنة ونقلت إلى مزارع الشركة وأراضيها ومن هناك نقلت سرا إلى قواتنا المسلحة..

فى 30 أغسطس سنة 1973 عقد الرئيس السادات فى منزله اجتماعا لمجلس الأمن القومى، كى يخطرهم أننا على وشك دخول الحرب وأنه لا خيار أمامنا، السفير أشرف غربال حضر ذلك الاجتماع، كان عضوا بالمجلس وكتب عنه فى مذكراته، ذكر أن وزير التموين اعترض على دخول الحرب، لأن مخزون القمح لدينا يكفى لمدة أربعين يوما فقط، وإذا قامت الحرب لن نتمكن من الاستيراد.. الوزير المسئول عن المالية، وزير الخزانة رفض أيضا، لأن الاحتياطى الأجنبى النقدى لدينا لا يكفى لدعم العمليات الحربية لأكثر من ثلاثة أيام، وتحدث الفريق أول أحمد إسماعيل على وزير الحربية عن نقص الذخيرة والسلاح لدينا، قياسا على ما لدى العدو، وقال رحمه الله لكن لأن الأمر يتعلق بكرامتنا، لابد من خوض الحرب".

بعدها بشهر، 30 سبتمبر 1973، عقد الرئيس اجتماعا آخر، رفيع المستوى، ليعلن فيه أن الحرب قد تكون خلال أيام.. وطبقا للسفير أحمد أبو الغيط فى مذكراته أن الفريق محمد حافظ إسماعيل كان متخوفا من الحرب وأراد أن نعود ثانية إلى حرب الاستنزاف.. لكن بعد النقاش المطول استقرار الرأى على قرار العبور..

ماذا يعنى ذلك كله..؟

الحرب ليست نزهة ولا خطابا عنتريا ولا هى «فنجرة بق»، فارق كبير بين حرب تخوضها دولة وجيش نظامى وحروب الهواة التى تشنها بعض الميليشيات أو العصابات، وفارق بين حرب تقوم لهدف وطنى وهو تحرير الأرض وتلك التى تخاض للسلب وللنهب أو لتحقيق مكاسب سياسية صغيرة أو تلك التى تشن بالوكالة أو الإيجار ولنستبعد حروب المقاهى والخطب العصماء الجوفاء.. هذه حروب الخيال تسير مع الدخان الأزرق بالمقهى.

حروب الدول ينبغى أن تكون محسوبة بأدق التفاصيل.. ولذا انتصرنا وتحقق العبور خلال ست ساعات، بتعبير توفيق الحكيم «عبرنا الهزيمة» وبتعبير الرئيس السادات فى خطابه يوم 16 أكتوبر 73 بمجلس الشعب،«أن قواتنا المسلحة قامت بمعجزة»..

قرار الحرب هو أصعب قرار، إذا اتخذ لا يمكن الرجوع عنه، ويمكن أن تبدأ حرب، لكن لا تعرف كيف تنهيها ولا يمكن التنبؤ بمساراتها، لذا يجب أن يكون هناك هدف محدد، واضح، عند الوصول إليه يمكن القول حققنا الانتصار.. ويمكن التفكير فى تهدئة ويبدأ التفاوض أو السير نحو السلام، فى حرب 1973، كان هناك التوجيه الاستراتيجى الذى وجهه الرئيس بصفته القائد الأعلى للقوات المسلحة، إلى القائد العام.. التوجيه نشر قبل ذلك وبات معروفا، وكان توجيها يسمح للقوات بحرية الحركة والهجوم وفى خطاب للرئيس السادات إلى الجنود بعد انتهاء الحرب، كان سعيدًا بحق.. قال حققنا الأهداف ورجعنا بنسبة 85 فى المائة من أسلحتنا..» وهذا يكشف مدى الكفاءة، فى التخطيط وتنفيذ العمليات.



> قرار الحرب هو أصعب قرار، إذا اتخذ لا يمكن الرجوع عنه، ويمكن أن تبدأ حرب، لكن لا تعرف كيف تنهيها ولا يمكن التنبؤ بمساراتها، لذا يجب أن يكون هناك هدف محدد، واضح، عند الوصول إليه يمكن القول حققنا الانتصار

ما تزال حرب أكتوبر 1973 مليئة بالأسرار والخبايا، وما تزال بحاجة إلى الدراسة العميقة والتأمل، إلى اليوم ما تزال فرنسا وأوربا تدرس حروب نابليون وما تزال روسيا تدرس حروبها زمن القياصرة مع اليابان وغيرها، فضلًا عن صمودها أثناء الحرب العالمية الثانية فى لينينجراد بما أدى إلى تراجع الجيش الألمانى وانحسار نفوذ هتلر.. نحن أيضا يجب أن ندرس حروبنا وما حققناه خلالها، لا ندرسها من موقع التحزب السياسى البغيض ولا تصفية الحسابات والخلافات مع الزعماء والقادة، لأن الحروب فى النهاية.. خاضها الشعب بمقاتلين وجيش يمثل كل المصريين. ولأسباب كثيرة منذ الاحتلال البريطانى كنا محاصرين بالاحتلال ومحاولة القضاء على فكرة أن يكون لدينا جيش وطنى، قادر على حماية حدودنا، حتى بلغت القحة بالمفاوض البريطانى فى معاهدة 1936 وكان وزير الخارجية البريطانى أنطونى إيدن، أن يقول للنحاس باشا، حين طالب بجلاء القوات البريطانية عن منطقة القناة،.. نحن نود الخروج والرحيل، لكن ماذا نفعل ليس لديكم جيش قادر على حماية القناة والملاحة فيها.

عدد غير قليل من قادة الحرب كتبوا مذكراتهم عنها ونشرت.. المشير أحمد إسماعيل، المشير الجمسى.. الفريق سعد الدين الشاذلى، الفريق كمال حسن على، الفريق محمد على فهمى وغيرهم، فضلا عن الأحاديث العديدة لعدد منهم، بعد الحرب مباشرة لبعض الصحف، باختصار لدينا مادة ثرية وخصبة عن هذه الحرب وبطولاتها، نحتاج فقط القراءة المدققة والدراسات الجادة لأن الشغب والخلافات السياسية بعد الحرب مع الرئيس السادات حول أساليب التفاوض مع إسرائيل، جعل الأنظار تلتفت عن المعنى الأساسى وهو الحرب والانتصار العظيم.. حين نرى الانكشاف المخابراتى والمعلوماتى الضخم والمخيف لحزب الله أمام إسرائيل، فلابد أن نتذكر الرئيس السادات ورجال سلاح الإشارة بالقوات المسلحة حين استعملوا اللغة النوبية، كشفرة اتصال على الجبهة ولما أمكن للإسرائيليين التنصت عليها، عجزوا عن حلها، لأنها لغة شفهية منطوقة وليست مكتوبة.. هذا درس بسيط جدا قد يراه بعضنا بسيطا فما بالنا بالجوانب الأخرى؟!

والآن بعد 51 عاما على انتصار أكتوبر، لا تزال المخاطر حولنا قائمة، خاض جيشنا حربا شديدة فى سيناء منذ سنة 2014، فى عملية «حق الشهيد»، وأمكن تحرير سيناء كاملة من ميليشيات الإرهاب والإرهابيين، الذين هبطوا علينا بمشروع «الإسلام السياسى» لضرب الدولة الوطنية وضرب مؤسساتها الراسخة بدءا بالقوات المسلحة.. وكان ذلك تحديا قاسيا، واجهناه بعزم وقوة، وكلل الله جهودنا بالانتصار. ولم تنته التحديات ولن ننتهى، لأن مصر بحكم موقعها وثقلها مطمع للكثيرين، خاصة مشروع الإسلام السياسى والشرق الأوسط الجديد وهما وجهان لنفس العملة.. وأصحاب المشروع المتأسلم ومشروع الشرق الأوسط الجديد أو«الفوضى الخلاقة» يدركان جيدًا أن مصر هو البلد الذى يمكنه التصدى لهذه المشاريع، لذا تشتد الحرب علينا، بالميليشيات والجماعات الإرهابية تارة، والطابور الخامس من أعضاء جماعة حسن البنا تارة أخرى، أولئك الذين يسمون "الخلايا النائمة" هؤلاء يحاربون بسيل الشائعات أو ما يعرف بالحرب النفسية، وتارة يمارسون حروبا اقتصادية.

كل هذه الحروب تستهدف الدولة الوطنية كمشروع وحلم، فصلا عن أنها واقع من خلال مؤسسات عتيقة وراسخة يحاولون هز الثقة فى المؤسسات وفى القائمين عليها، يزعزعون ثقتنا بالهوية الوطنية لكنهم لن ينجحوا بفصل الوعى الجمعى من هنا لابد من التركيز على بناء الوعى لدى المواطن، الوعى بالتحديات التى تواجهنا.

وحين ننظر حولنا ونتأمل أحوال المنطقة، فلابد أن ندرك.. أنه طوال الوقت يجب أن يكون لدينا "جيش وطنى قوى"، لديه أحدث تسليح ممكن وأفضل تدريب وإعداد وأن يضم كذلك أفضل الجنود والمقاتلين.. دون ذلك سوف يتجرأ علينا الإرهابيون والأعداء التقليديون.. والكارهون الحاقدون.

باختصار "خلى السلاح صاحى" لا لتهديد أحد ولا للمزايدة على أحد، بل حماية وتأمين حدودنا وأمننا القومى.. وجود الجيش والسلاح، يمنع نشوب الحرب، لا يعطى فرصة للصغار ولا للكارهين أن يفكروا فى الاعتداء.. "خلى السلاح صاحى"، كان شعارنا سنة 1973، ويجب أن يبقى شعارنا دائما وأبدًا..

الفريق مجدى شعراوى قائد القوات الجوية الأسبق:

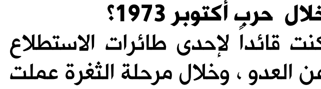
«أكتوبر 73» معجزة



سطرت القوات الجوية المصرية ملحمة لن ينساها التاريخ في حرب السادس من أكتوبر حينما انطلق أبطالها كالنسور في نحو الشرق مفاجئين العدو ومسطرين ملحمة كتبت في سجلات التاريخ بأحرف من نور ، ومازالت تتدارسها المعاهد والأكاديميات العسكرية في كل أنحاء العالم ، ومن ينسى معركة المنصورة الجوية وقبلها وبعدها بطولات وتضحيات سحقت عبرها يد إسرائيل الطولى عبر سلاحها الجوي المتقدم الذي سقط أمام قواتنا صريعاً غير قادر على المواجهة بعد أن رأى رجالاً لايهابون الموت.

الفريق مجدى شعراوى قائد القوات الجوية الأسبق يكشف في حواره لـ»المصور» قصصاً أسطورية كتبتها بطولات نسور الجو المصري، وكيف لعبت قواتنا الجوية دوراً حاسماً خلال معركة استرداد الأرض والكرامة .. وإلى نص الحوار

حوارات قادة أكتوبر أجرتها: منار عصام



حدثنا عن مهمتك خلال حربٍ أكتوبر 1973؟

خلال حرب أكتوبر كنت قائداً لإحدى طائرات الاستطلاع بمهمة جمع المعلومات عن العدو ، وخلال مرحلة الثغرة عملت ضمن صفوف الطائرات المقاتلات الخاصة لضرب قوات العدو الموجودة بالثغرة ، وقد ساهم ذلك السرب فى جمع العديد من المعلومات عن خط بارليف وتمركز قوات العدو فى سيناء ، والتى ساعدت بدورها فى رسم صورة كاملة أمام القائم بالتخطيط لأعمال قتال القوات البرية

وصف المحللون والخبراء العسكريون على مستوى العالم نصر أكتوبر 1973 بأنه معجزة ، ما رأيك فى هذا الوصف ؟

بالفعل الوصف الدقيق لنصر أكتوبر 1973 هو المعجزة ، بدأت بالتجهيز والإعداد لتحقيق ذلك النصر بعد حدوث نكسة يونيو 1967 بما يقارب من 25 يوماً فقط وتحديداً فى 1 يوليو 1967 حيث معركة رأس العش التى خاضتها قوات الصاعقة المصرية ضد قوات العدو فى قتال استمر لـ 7 ساعات متواصلة مع قوات برية متفوقة للعدو وألحقت بهم قواتنا هزيمة نكراء مما بث روح القتال داخل كافة صفوف القوات المسلحة ، كما قامت القوات الجوية فى 15و 14 يوليو 1967 بتوجيه ضربة جوية ضد عدد من أهداف العدو وقواته المتمركزة شرق قناة السويس مستخدمة فى ذلك بقايا الطائرات التى نجت من هجوم العدو فى نكسة 67 ، وفى 21 أكتوبر 67 تم إغراق المدمرة إيلات والتى تعتبر درة التاج للبحرية الإسرائيلية وقد ساهمت تلك الأحداث الثلاثة فى بث روح معنوية مرتفعة وإعادة روح القتال وحميته لدى القوات المصرية فى وقت قليل جداً بعد حدوث النكسة ، وبناء على ذلك تم التدريب والتجهيز لخوض الحرب بشكل احترافي ومتميز وبناء عليه تم التخطيط الجيد لتنفيذ مهمة تتناسب مع إمكانيات وقدرات القوات مما جعل النصر حليفنا

وماذا عن مهمتك يوم السادس من أكتوبر ؟

كنت ضمن سرب الاستطلاع فى قاعدة بلبيس الجوية وقمنا بتنفيذ استطلاع لأهداف العدو والتى على أساسها تم تحديد أهداف الضربة الجوية الأولى

كانت تواجه القوات المسلحة المصرية عدداً من التحديات خلال تلك الفترة العصيبة .. فى رأيك ما التحدى الأصعب بينها؟

لا شك فى أن التحدى الرئيسي أمام الجيش المصرى خلال حرب أكتوبر 1973 هو الفارق التكنولوجي الكبير بين قواتنا وقوات العدو ، فقد كان الجيش الإسرائيلي مسلحا بأحدث ما فى ترسانة الأسلحة الأمريكية ، بينما كان الجيش المصرى بالكاد يتسلح ببقايا ترسانة الأسلحة الروسية فعلى سبيل المثال كان طيران العدو يعتمد على الطائرة الفانتوم والتى كانت مزودة بصاروخ يعطى للطيار الإسرائيلي إمكانية الاشتباك من مسافة 16: 20كم ، بينما كان القوات الجوية المصرية تعتمد على الطائرة الميج 21 والتى لاتستطيع الاشتباك سوى من مسافة 1.5كم من هدفها وهو ما يبرز مدى الفارق التقنى الرهيب بين قواتنا والجيش الإسرائيلي إلا أن الجيش المصرى تمكن من التغلب على هذا التحدى من خلال التدريب الجاد والشاق فلم نكن نبخل بقطرة عرق نبذلها خلال التدريب وكنا نحن والمقاتلات كالجسد الواحد لا ننفك عن بعضنا بعضاً لذلك كنا نصنع المعجزات فى الجو أثناء قتال العدو الإسرائيلي بالإضافة إلى الروح المعنوية العالية التى كان يتحلى بها الطيارون وإيمانهم بضرورة تقديم الدعم والمساندة للقوات القائمة بالقتال على الأرض والإيمان القوى المتقد داخل صدورنا بأننا كنا نحارب دفاعاً عن شرف الأمة المصرية،وهو الأمر الذي يفتقر إليه الجيش الإسرائيلي



بعد هذا العمر وتدرجك فى المناصب وصولاً لقائد القوات الجوية .. ماهي أبرز ذكرياتك عن حرب أكتوبر 1973؟

هناك الكثير والكثير من الذكريات التى حفرت فى الذاكرة ولا يمكن نسيانها مهما طال الزمن ، أهمها حجم التضحيات التى بذلت وكم الشهداء من الأصدقاء والزملاء الذين ضحوا بأنفسهم ولم يبخلوا على وطنهم بغال أو نفيس .

تولى القيادة السياسية الحاليةً اهتماما كبيراً بسيناء وتنميتها .. ماهو تقييمك لما يجرى على أرض الواقع؟

يجب أن نوجه فى البداية التحية للرئيس عبد الفتاح السيسي وذلك لأن التفكير الصحيح المتبع حالياً فى تعمير سيناء هو حائط الصد الأول عن سيناء إلى الأبد ، فوجود درع عمرانية سكنية بشرية فى سيناء أمر أكثر أهمية من وجود درع عسكرية ، لذلك يجب أن يتم الاستمرار بمعدلات التنمية التى تتم حالياً على تلك البقعة الغالية من تراب مصر حتى يتم حمايتها من أى مطامع خارجية

الحرب على الإرهاب آخر المهام التى كلف بها الجيش المصرى.. كيف ترى تضحيات أبناء المؤسسة العسكرية خلال تلك الحرب ؟

حرب أكتوبر كانت أهدافها واضحة وهى تحرير الأرض بسيناء من القوات الإسرائيلية الموجودة عليها واستعادة حدود الدولة المصرية كما كانت ، وهو ما وضعت الخطط على أساسه من أجل تحقيق تلك الأهداف ، بينما كانت الحرب على الإرهاب هدفها تخليص سيناء وتجفيف منابع الإرهاب التى ولدت تنظيمات إرهابية غير واضحة اتخذت من طبيعة سيناء الجبلية جحوراً لتتخفى داخلها فكان التحدى الرئيسي هو تحديد هؤلاء الإرهابيين والتعامل معهم دون التأثير على المدنيين ، وقد تمكنت القوات المسلحة المصرية بالتعاون مع قوات الشرطة المدنية من النجاح فى القضاء على الإرهاب وتجفيف منابعه فى سيناء فى فترة وجيزة وهو ما شهد به العالم أجمع لقدرة وكفاءة ماقام به الجيش المصرى ولم يسبقه فى ذلك أى قوات على وجه الأرض

كيف لعبت الإرادة السياسية دوراً خلال حرب أكتوبر والحرب الأخيرة على الإرهاب؟

الحرب عامة هى إرادة سياسية يتم تنفيذها عن طريق القوة العسكرية ، وقد توفر فى كلتا الحربين الإرادة السياسية الكاملة لخوضهما وذلك لرغبة كل من الرئيس السادات والرئيس السيسي فى تطهير الأرض من المحتل سواء جيشاً نظامياً للعدو الإسرائيلي أو جماعات إرهابية مسلحة

عيون كثيرة شرقاً وغرباً تترصد لسيناء منذ فجر التاريخ فمنها جاءت الغزوات والحروب ... كيف يمكن تحويل سيناء من بوابة لتهديدات استراتيجية إلى بوابة جذب استثمارى وسياحى ؟

لأن سيناء هى أقرب جزء من القطر المصرى فى اتجاه العدو الإسرائيلي ، بالإضافة إلى أن حالة الفراغ التى تشهدها سيناء تجعلها مأوى لكافة العناصر الإرهابية والخارجة على القانون وكذلك فإن سيناء هي كنز مصر من الثروات الطبيعية من معادن ومصادر الطاقة لذلك ستظل مطمعاً من الأعداء ما لم يتم استغلالها

كيف ترى تحديث القوات الجوية حالياً ؟

السلاح الموجود حاليا داخل صفوف الأفرع الرئيسية للقوات المسلحة المصرية وبالأخص القوات الجوية حلم كنا نحلم به ، خاصة عندما كنا محصورين فقط على التسليح الروسي إلا أن سياسة تنويع مصادر السلاح التى اتبعتها الدولة المصرية منذ عقود كانت لها أثر كبير على الارتقاء بمنظومة التسليح المصرية ، إلا أن سياسة التنويع نفسها شهدت تطويراً خلال العقد الأخير خلال تولى الرئيس السيسي الحكم من حيث النوعية والحجم والكمية وقد نتج ذلك التطوير عن رؤية مستقبلية استباقية للأحداث المشتعلة المحيطة بنا من كافة الاتجاهات الاستراتيجية وقد ساهمت تلك المنظومة فى زيادة قدراتنا من الردع أحد عناصر قوى الدولة الشاملة

وعلى ذكر قوى الدولة الشاملة كيف تقيم تحديات الأمن القومى المصرى الحالية ؟

لم نسمع فى التاريخ مرور أيٍ دولة بتحديات استراتيجية من 4 اتجاهات كما يحدث حالياً مع الدولة المصرية ، وهى تهديدات متنوعة منها الطامع فى ثرواتنا فى البحر والساعى لتخريب وتفكيك الوحدة الداخلية المصرية و الطامع فى الدور الريادي الذي تقوم به الدولة المصرية فى المنطقة

ما هى الرسالة التى حملها نصر أكتوبر للعالم أجمع؟

قدم نصر أكتوبر 1973 رسالة شكر وتقدير إلى الأجيال التى عاصرت الحرب وشاركت فيها وذاقت ويلاتها من فقدان الأحبة وإصابة لبعضهم ، وحملت رسالة أيضاً إلى الأجيال الجديدة بضرورة قراءة التاريخ المصرى فنحن لسنا فى حاجة لإعادة الدرس مرتين ، فمن يقرأ تاريخه يتجنب المخاطر فى حاضره ومستقبله مع ضرورة تغليب مصلحة الدولة المصرية فوق مصلحة الأشخاص أو الجماعات.

> السلاح الموجود حاليا داخل صفوف الأفرع الرئيسية للقوات المسلحة المصرية وبالأخص القوات الجوية حلم كنا نحلم به ، خاصة عندما كنا محصورين فقط على التسليح الروسي إلا أن سياسة تنويع مصادر السلاح التى اتبعتها الدولة المصرية منذ عقود كانت لها أثر كبير على الارتقاء بمنظومة التسليح المصرية





الزميلة منار عصام خلال حوارها مع الفريق مجدى شعراوى

لواء أركان حرب مهندس عصام عبد الحليم:

«هنحارب إمتى؟» سؤال الجميع قبل «لحظة العبور»

اللواء أركان حرب مهندس عصام عبد الحليم واحد من أبطال حرب أكتوبر 1973 تحدث عن تفاصيل العبور. وقال إن «الإصرار على بذل الجهد خلال أعمال التدريب المكثف التى سبقت مرحلة الحرب، هو السمة الرئيسة للقوات أملا فى تحقيق النصر واستعادة سيناء. وأضاف لم يكن هنالك سؤال يتردد سوى «هنحارب إمتى؟» قبل حرب أكتوبر 1973.

وأوضح «عبد الحليم» كانت مشاهد التكاتف والوحدة الوطنية بين المسلمين والمسيحيين هى أبرز ما يزين الجبهة، فعندما خرجت الطائرات المصرية يوم السادس من أكتوبر الساعة ٢ ظهرا وهى فى طريقها لسيناء لتنفيذ الضربة الجوية ضد قوات العدو فى سيناء هتف الجميع «الله أكبر..الله أكبر» مسلمين ومسيحيين.



ما أبرز الدوافع التى كان المقاتل المصرى يتحلى بها؟

شاركت فى حرب أكتوبر ضابطا برتبة الرائد،ولا شك فى أن استرداد كرامة المصريين كان أهم الدوافع التى كانت داخل كافة المصريين سواء كانوا عسكريين أو مدنيين،فقد كان كل جندى داخل صفوف القوات المسلحة يعتبر مسألة استرداد سيناء بمثابة الثأر والانتقام الذى لابد وأن يأتى يوم ليسترد فيه حقه، لذلك كان الإصرار على بذل الجهد خلال أعمال التدريب المكثف التى سبقت مرحلة الحرب،هو السمة الرئيسة للقوات أملا فى تحقيق النصر واستعادة سيناء.

هل يمكن أن تصف لنا..كيف كانت أحـوال القوات المصرية قبيلالحرب وأثناءها؟

كان الجميع يعمل على رفع مستواه التدريبى وصولا إلى الاحترافية فى بعض التخصصات مثل أفراد الصواريخ المضادة للدبابات، ولـم يكن هنالك سـؤال يـتـردد سـوى «هنحارب إمتى؟»وعندما بدأنا شهر رمضان كانت مشاهد التكاتف والوحدة الوطنية بين المسلمين والمسيحيين هى أبرز ما يزين الجبهة، وأتذكر عندما خرجت الطائرات المصرية يوم السادس من أكتوبر الساعة 2 ظهرا وهى فى طريقها لسيناء لتنفيذ الضربة الجوية ضد قوات العدو فى سيناء هتف الجميع «الله أكبر.. الله أكبر» مسلمين ومسيحيين وكان لهذه الوحدة الوطنية دور مهم فى تحقيق النصر.

وكيف تمت عملية إنشاء الكبارى العائمة على سطح قناة السويس خلال العبور؟

قامت وحدات المهندسين العسكريين بالتدريب المكثف على آلية تنفيذ إنشاء تلك الكبارى العائمة بالأسلوب والسرعة المطلوبين خلال مناطق مشابهة لظروف قناة السويس، ومن نتائج تلك التدريبات هو تقديم مقترح لاختيار توقيت العبور، بما يتناسب مع إمكانية تنفيذ الكبارى بقناة السويس فى ظل تأثيرات المد والجزر بالقناة، فقد كان السبب الأساسىلتحديد الساعة 2 ظهرا (1400) يوم السبت السادس من أكتوبر لبدء الحرب هو سلاح المهندسين العسكريين، ورغبته فى إنشاء وحدات الكبارى مع آخر ضوء لتكون محمية من طائرات العدو، لهذا اختيرت الثانية ظهراً لهذا السبب الرئيسى حتى تتوفر للقوات المصرية المدرعة التواجد الفعلى على الضفة الشرقية للقناة خلال أسرع وقت ممكن.

وما أبرز العقبات والتحديات التى واجهت عملية إنشاء الكبارى؟

حجم القوة المطلوب عبورها ونقلها للضفة الشرقية للقناة 5 فرق،لذلك كان لابد على سلاح المهندسين العسكريين سرعة إقامة رءوس كبارى لتسهيل عملية عبور تلك القوات، وقد كانت أعمال إزالـة الساتر الترابى على الضفة الشرقية تجرى على قدم وساق على طول الجبهة،مما ساهم فى إقامة الكبارى وفتح الثغرات لعبور القوات؛إلا أننى أذكر أنه كان هناك موقع فى القطاع الجنوبى لقناة السويس ذو طبيعة طينية زلقة حالت دونقيام مدافع المياه فى فتح ممرات وثغرات فى قطاع إحدى الفرق، إلا أن شجاعة القائد والمقاتل المصرى ظهرت فى ذلك التوقيت ليتم اقتحام قناة السويس بالقوارب وصولا للضفة الشرقية وتمكنوا بالفعل من تحقيق كافة المهام المخططة من تصديهم لهجمات العدو المضادة بقوة أفراد المشاة فقط التى تمكنت من العبور.

وما مصير القوات المدرعة التى لم تعبر؟

> وحدات المهندسين العسكريين قامت بالتدريب المكثف على آلية تنفيذ إنشاء الكبارى العائمة بالأسلوب والسرعة المطلوبين خلال مناطق مشابهة لظروف قناة السويس، ومن نتائج تلك التدريبات هو تقديم مقترح لاختيار توقيت العبور

صدرت الأوامـر بفتح ثغرة فى الساتر الترابى من الضفة الشرقية باستخدام المفرقعات نظرا لعدم فاعلية مواتير ضخ المياه فى ذلك القطاع تمهيدا لإقامة كوبرى لعبور دبابات الفرقة، وقمت بتنفيذ المهمة وجنودى بنجاح، وكنا فى سعادة وفرحة كبيرة عندما كنا نرى الدبابات والمدرعات تعبر من خلال الكوبرى إلى الضفة الشرقية عند علامة الكيلو 148 والذى يوجد مكانه الحالى نفق الشهيد اللواء أحمد حمدى، والذى يعد أكبر شهداء الهيئة الهندسية فى حرب أكتوبر، واتخذت الهيئة الهندسية يوم استشهاده ليكون يوم الوفاء للهيئة الهندسية بإداراتها المختلفة.

كيف ترى أهمية سلاح المهندسين العسكريين فى الحرب؟

تتجلى أهمية سلاح المهندسين العسكريين فى حرب أكتوبر فى أكثر من موقف،فدورها الرئيسى هوإعدادوتجهيز مسرح العمليات للحرب،وهو ما يعنى كافة أعمال التجهيزات الهندسية المختلفة سواء مرابض للأسلحة والدبابات أو المدفعيات أو الأسلحة المضادة للدبابات ومراكز القيادة والسيطرة، بجانب مدّ الطرق والمدقات التى تساعد على حركة القوات، وقد قامسلاح المهندسين بالتعاون مع شركات القطاع المدنى بإنشاء شبكة طرق طولية وعرضية ومدقات غرب القناة فقط بإجمالى أطـوال حوالى 2000 كم أى ضعف المسافة بين إسكندريةٍ وأسوان وأنشأنا لصالح القوات الجوية القواعد الجوية ودشماً خرسانية لحماية الطائرات من أى عدائيات، فضلا عن العديد من التجهيزات الهندسية لحماية الموانى العسكرية والمدنية ضد أى تسلل من العدو البحرى أو الجوي، وساهم سلاح المهندسين العسكريين أيضا فى إعداد كافة متطلبات القوات المسلحة من القطاع المدنى للحرب من خلال التنسيق والمتابعة مع الشركات الوطنية العاملةٍ فى مجال التشييد والبناء والمقاولات.

وماذا أيضاً؟

كان أبـرز مجالات التعاون بين المهندسين العسكريين والقطاع المدنى خلال فترة الإعداد والتجهيز للحرب إنشاء حائط الصواريخ وقواعد الصواريخ المضادة للطائرات فى النصف الأول من عام 1969 وكنت وقتها برتبة الملازم أول، وشاركت فى إنشاء قواعد الصواريخ فى هذا التوقيت بالتعاون مع عدة شركات مدنية مثل شركة المقاولين العرب لإنشاء أكبر عدد من قواعد الصواريخ، والتى كان لها دور رئيسى فى تحييد ذراع

> الأوامر صدرت بفتح ثغرة فى الساتر الترابى من الضفة الشرقية باستخدام المفرقعات نظرا لعدم فاعلية مواتير ضخ المياه فى ذلك القطاع تمهيدا لإقامة كوبرى لعبور دبابات الفرقة، وقمت بتنفيذ المهمة وجنودى بنجاح



إسرائيل الطولى من طـائـرات الجيش الإسرائيلى والتى كانت تعتبر الأحدث فى العالم حينها.كما قام سلاح المهندسين العسكريين بإنشاء تجهيزات وتحصينات لكافة مرافق الدولة الحيوية والتى تعد أهدافا لقوات العدو الجوية من محطات كهرباء ومياه وسكة حديد والسد العالى والقناطر المختلفة والكبارى فى القاهرة.

من حرب أكتوبر إلى الجمهورية الجديدة..كيف ترى الدور الذى تقوم به الهيئة الهندسية للقوات المسلحة فى أعمال التنمية حاليا؟

بعد الدور الكبير الذى لعبه المهندسين العسكريين خلال حرب اكتوبر 1973 بالتعاون مع شركات القطاع المدنى، كان لابد أن تقوم القوات المسلحة برد الجميل للشعب المصرى الذى صبر وتحمل كثيرا خلال فترة الإعـداد والتجهيز لخوض الحرب،وذلك كان انطلاقا من دور المهندسين العسكريين فى المشاركة فى البناء والتنمية بأشكال مختلفة، ساهمت الهيئة الهندسية للقوات المسلحة بتنفيذ عدد من المشروعات القومية والإشراف عليها مثل شبكة الطرق الاستراتيجية الجارى إنشاؤها حاليا، فلا ينبغى الإصغاء لأهل الشر من المشككين فى أهمية شبكة الطرق التى تم إنشاؤها، وذلك لما لتلك الشبكة من أهمية كبيرة بمختلف قطاعات الدولة،وأذكر كمثال أنه فى أعقاب الحرب العالمية الثانية فى فترة الخمسينيات من القرن العشرين، شهدت الولايات المتحدة الأمريكية دفعة قوية فى اقتصادها وفى عجلة التنمية ومستمرة حتى الآن لإنشائها شبكة استراتيجية على مستوى الولايات المتحدة بالكامل، حيث تولى رئاسة الولايات المتحدة الأمريكيةآنذاك الجنرال أيزنهاور، وكان قائد القوات الأمريكية وقائد قوات الحلفاء فى غزو النورماندى فى القضاء على ألمانيا النازية، ولاحظ بإعجاب شبكة الطرق السريعة التى أنشأتها ألمانيا ومـدى أهميتها الاقتصادية والعسكرية، فعندما تولى الرئاسة بادر بإنشاء شبكة الطرق الاستراتيجية فى الولايات المتحدة حيث تسهل انتقال البضائع والمواد الخام وخلافه.

كنت رئيسا لجهاز تعمير منطقة سيناء..ما تقييمك لأعمال التنمية التى تشهدها سيناء حاليا؟

لا ينكر أحد أن سيناء هذه الأيام أصبحت على رأس أولويات الدولة المصرية، فقد شهدت العديد من المشروعات الضخمة والعملاقة التى غيَّرت من صورة سيناء المترسخة لدينا جميعا بأنها أرض صحراوية جبلية فارغة يعيش بها فقط عدد ضئيل من العرب البدو، إلا أنها أصبحت قبلة المشاريع الاستثمارية حاليا بفضل اهتمام الدولة بها، حتى أن الوصول إلى سيناء أصبح أيسر من ذى قبل، واختصرت شبكة الطرق والأنفاق والكبارى العائمة المتحركة التى تم إنشاؤها مسافة الوصول إلى سيناء وربطتها مباشرة مع باقى محافظات الوادى والدلتا.

وكيف تابعت الحرب التى خاضها الجيش المصرى خلال العقد الأخير ضد الإرهاب بسيناء؟

كنت دائما ما أسـأل نفسى سـؤالا: مـاذا لو كنت ضابطا وأخدمفى صفوف القوات المسلحة إلى الآن، كيف يمكننى أن أحـدد العدو المقابل لى،فقد واجـه أبناؤنا من الضباط على الأرض بسيناء صعوبات كبيرة فى تلك الحرب الشاقة ضد العناصر التكفيرية، فعندما كنت أحارب فى 1973 كنت أعلم أن لدى عدوا واضحا وصريحا وهو الجيش الإسرائيلى المحتل لسيناء.

فى رأيك.. كيف استطاع الجيش المصرى تحقيق معجزة نصر أكتوبر؟

هناك العديد من الأسباب؛ لكن دائما كنت أتوقف أمام مدى التطور الرهيب والفارق الكبير فى القدرات التقنية الذى كـان لصالح الجيش الإسرائيلى بدعم ومساندة الولايات المتحدة الأمريكية، إلا أنهرغم ذلك استطاع المقاتل المصرى أن يتدرب تدريبا مكثفا جعل من سلاحه جزءا من أجزاء جسمه يحفظه، ويستطيع تنفيذ أصعب المهام به،وهو ما ساهم فى تعويض الفارق التقنى الكبير. وعلى سبيل المثال كانت الدبابات الإسرائيلية المشاركة فى الحرب هى أمريكية وألمانية الصنع، وكان مدى المدفع أكبر من مدى مدافع الدبابات الموجودة مع مصر وسوريا، وتغلبنا على ذلك بالتوسع فى استخدام الأسلحة المضادة للدبابات مثل الجندى عبد العاطى «صائد الدبابات»، وللأسف سوريا لم تتمكن من فعل ذلك لذلك حتى الآن الجولان محتلة.

«إن مجرد فكرة أن يستطيع الجيش المصرى عبور القناة هو إهانة للعقل!!» يا اللّه .. إهانة للعقل!! ومجرد فكرة!! أى عقل هذا وأى إهانة؟! منْ قائل هذه العبارة وفى أى حالة من النشوة أو الغيبوبة؟؟ وأين قيلت ومتى؟ حقاً إنه أمر غاية فى العجب، وأعجب ما فيه أن يصدر هذا القول من «جولدا مائير» رئيسة وزراء إسرائيل إبان حرب أكتوبر 1973 – وهذا القول بالنص ما ذكره فى مذكراته «إريل شارون» وزير الدفاع الإسرائيلى الأسبق ورئيس وزرائها الأسبق – طبقًا لما سمعه منها شخصيًا.

بقلم: لواء د. نصر سالم
أستاذ العلوم الاستراتيجية

إنسان أكتوبر وأكتوبر الإنسان

إنها رئيسة الوزراء التى تطلق هذا الرأى وهى الحصيفة الحريصة ذات الخبرات الواسعة والثقافة الأوسع والأشمل، ولابد أنها اطلعت على تقارير أجهزة استخباراتها وتقديرات متخصصيها، ولا تنطق إلا طبقًا لما بين يديها من بيانات ومعلومات وتقديرات.

وإذا كانت تلك الألفاظ تدعو للعجب فإن ما هو أعجب منه أنها تعتبر توجيها سياسيا عسكريا إلى كل مرءوسيها للعمل طبقًا له وتنفيذ كل السياسات والأعمال فى الدولة طبقًا له.

ترى أى معلومات قُدمت لها وأى تقديرات وُضعت بين يديها؟ إنهم حتمًا قدموا لها تلك المعلومات والآراء التى ملأت السمع والبصر عن خط بارليف المنيع أحد أقوى وأخطر الخطوط الدفاعية فى التاريخ بل هو الأقوى والأشد منعة من كل ما سبقته من الخطوط مثل خط ماجينو الفرنسي، وخط زجفريد الألماني، وقوة التجريدة البريطاني، ولا بد أنهم قالوا لها إن الخبراء العسكريين الغربيين قالوا إنه يستحيل أن يتم التغلب عليه إلا بقصفه بالقنابل النووية – ومصر لا تمتلك ذلك ولا تستطيعه – ولا بد أنهم قالوا لها إن الخبراء السوفيت يرون أن اقتحامه سوف يكبد المصريين 50 فى المائة خسائر من قواتهم القائمة بالعبور تغرق بكاملها فى قناة السويس، ولابد أنها سمعت بأذنيها من الجنرال حاييم بارليف رئيس أركان جيش دفاعها، قوله إن خط بارليف تم بناؤه بتكنولوجيا تسبق المصريين بخمسين عامًا وأنهم سوف يحافظون على هذا الفاصل بالعمل على زيادته كل عام عن العام الذى قبله، ولعلهم قالوا لها أيضًا وأبلغوها، وهى متأكدة من أن لديها فى دولة إسرائيل أقوى قوات جوية فى المنطقة، ومن حيث العدد فإن لديها من الطائرات المقاتلة أكثر من خمسمائة طائرة من أحدث الطرازات فى الترسانة الأمريكية الأقوى عالميًا وهذا العدد يساوى أو يزيد قليلًا عما يملكه المصريون والسوريون معا من حيث العدد، أما من حيث النوع فإن الطائرة الواحدة من طراز (فانتوم 4) وهى الطراز السائد فى القوات الجوية الإسرائيلية يساوى عدد أربع طائرات من طراز (ميج 21) الطراز السائد فى القوات الجوية لدى كل من مصر وسورية، وزيادة فى الصلف والغرور، أخبروها بل هى متأكدة من أن لديها أفضل الطيارين فى العالم بل أفضل الرجال على الإطلاق كما يكتبون ذلك على لافتة كبيرة وضخمة على باب الكلية الجوية الإسرائيلية.

وزيادة فى الاطمئنان والهيمان هى تعلم أيضًا سواء أخبروها أو لم يخبروها أن القوات الجوية الإسرائيلية يتوفر لديها عدد اثنين إلى ثلاثة طيارين لكل طائرة، فى نفس الوقت الذى قد لا يتوفر فيه لدى المصريين والسوريين إلا طيار واحد لكل طائرة وربما أقل من ذلك.

الأمر الذى يجعل منها الذراع الطولى التى تطال كل الأهداف المصرية والسورية فى أقل زمن وتحيله إلى أطلال أو أثر بعد عين.

إن لديها جيشًا يمتلك أحدث وأقوى الأسلحة والعتاد فى العالم، ولديها الحليف الأمريكى الذى يتعهد بحماية إسرائيل والمحافظة على أمنها مثلها مثل أى ولاية أمريكية من الولايات الخمسين. وتعلم جولدا مائير قبل غيرها أن هذا ليس تفضلًا من الولايات المتحدة الأمريكية عليها وليس كرمًا أو عطفًا أو محاباة أو ميلًا طبيعيًا من يهود أمريكا ليهود إسرائيل المتساوين فى العدد؛ حيث ينقسم يهود العالم الذى يتحرك تعدادهم على مر السنين ما بين 14:12 مليونا نصفهم تقريبًا فى إسرائيل 6 ملايين ومثلهم فى الولايات المتحدة الأمريكية وما زاد عن ذلك موزعون على دول العالم أو معظمهم.

ولكن التعهد بل الالتزام الأمريكى بحماية إسرائيل هو لأنها تمثل وحدة من وحدات الجيش الأمريكي، وهى الوكيل المؤتمن لأمريكا فى المنطقة العربية ومنطقة الشرق الأوسط بكاملها طبقا للمفهوم الأمريكي، ولديها مهمة ودور محدد فى تنفيذ الإستراتيجية الأمريكية على مستوى العالم كله.

> حرب الساعات الست.. نعم حرب الساعات الست.. التى هدمت ما بنته وشيدته إسرائيل فى ست سنوات.. إن حرب الساعات الست التى قلبت الموازين وغيرت الكثير من المفاهيم الاستراتيجية والعسكرية

ولما لا تقول السيدة مائير ذلك -طبعًا من وجهة نظرها- وهى التى تعلم علم اليقين أنها، أى دولة إسرائيل تمتلك عددًا من الرءوس النووية يكفى لإزالة أى مدينة عربية من فوق الأرض بما فيها ومنْ فيها.

ألم تهزم ثلاثة جيوش عربية فى ستة أيام فقط واستولت على مساحات من الأرض أضعاف أضعاف مساحة دولة إسرائيل.. فى حربها الأيام الستة عام 1967 ، نعم «ميس مائير» يحق لك هذا وأكثر، لأن الجرعة التى تناولتها فاقت كل الاحتمالات وجعلت الرؤية لديك خيالات!!.

وأصبح «مجرد فكرة أن يستطيع الجيش المصرى عبور القناة إهانة للعقل»، ولكنك لم تقولى لنا أى عقل هذا الذى يشعر بالإهانة!! وعقل منْ يكون؟؟ إنه عقلك .. أليس كذلك؟؟ وربما أيضًا عقول البعض أو الكثيرين ممن حولك. وإلا ما الذى جعلك تصرخين فى اليوم الثانى للعبور وبأعلى صوتك.. أنقذوا إسرائيل.. ألم يحدث ذلك!!

نعم لقد حدث وسمعته الدنيا ورأته رؤية العين على كل وسائل الإعلام العالمية مقروءة ومسموعة ومرئية.

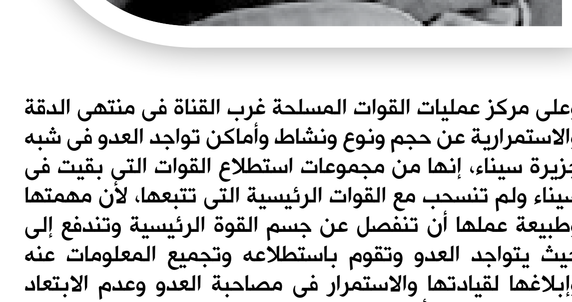
ما هو الشيء الذى حدث بين عشية وضحاها وجعلك تصرخين بأعلى صوتك؟

إنها حرب الساعات الست.. نعم حرب الساعات الست.. التى هدمت ما بنته وشيدته إسرائيل فى ست سنوات.

إن حرب الساعات الست التى قلبت الموازين وغيرت الكثير من المفاهيم الإستراتيجية والعسكرية، بدأ الإعداد لها منذ يوم التاسع والعاشر من يونيو 1967 – نعم يوم التاسع والعاشر– هو يوم واحد غربت شمسه صباح التاسع من يونيو عندما أتم الجيش المصرى انسحابه من سيناء وأعلن رئيس مصر والقائد الأعلى لجيشها تنحيه عن حكم البلاد، وأشرقت فى نهاية يوم العاشر من يونيو حين أعلن عبد الناصر عدوله عن التنحى وعودته للإعداد لحرب التحرير بناءً على رغبة ونداء الشعب.. شعب مصر كله عن بكرة أبيه.

وفى مركز عمليات القيادة العامة للقوات المسلحة، كانت المفاجاة أشبه بشعاع الضوء الذى برق فى عتمة النكسة وظلامها. إن البلاغات والمعلومات تتدفق على مراكز تجميع المعلومات وعلى مركز عمليات القوات المسلحة غرب القناة فى منتهى الدقة والاستمرارية عن حجم ونوع ونشاط وأماكن تواجد العدو فى شبه جزيرة سيناء، إنها من مجموعات استطلاع القوات التى بقيت فى سيناء ولم تنسحب مع القوات الرئيسية التى تتبعها، لأن مهمتها وطبيعة عملها أن تنفصل عن جسم القوة الرئيسية وتندفع إلى حيث يتواجد العدو وتقوم باستطلاعه وتجميع المعلومات عنه وإبلاغها لقيادتها والاستمرار فى مصاحبة العدو وعدم الابتعاد عنه مهما كانت الأسباب.





> الإنسان المصرى صانع المستحيل وصاحب الإرادة الفولاذية، أعمل عقله فى خط بارليف المنيع ولم ينتظر خمسين عامًا كما قال بارليف كى يستطيع التغلب عليه ونسفه باستخدام الماء كما كان يفعل المصريون منذ خمسة آلاف سنة

ولم تجد القيادة بدًا من الاستفادة من نقطة القوة هذه واستغلالها لصالح تأمين القوات حاليًا ولصالح العمليات المقبلة.. وأعطت أوامرها لهذه العناصر بالاستمرار فى عملها على أرض سيناء ومتابعة العدو متابعة لصيقة لحين غيارها بعناصر استطلاع أخرى، وعلى الفور تم تخصيص المهام لمجموعة من خيرة ضباط الاستطلاع القدامى بسرعة إعداد وتجهيز عناصر أخرى لغيار المجموعات العاملة فى سيناء، مع الوضع فى الاعتبار تلك المتغيرات والظروف الجديدة لعمل هذه القوات من حيث حجم وطبيعة نشاط العدو، وأيضًا السكان المحليين والظروف الجوية وطبيعة مسرح العمليات ومدى توفر وسائل وموارد الإعاشة من طعام ومياه، وبالفعل تم تجهيز تلك المجموعات وإعدادها بنمط آخر غير المجموعات القديمة التى سيتم سحبها من سيناء بعد غيارها.

وجرى دفع هذه المجموعات إلى أماكن عملها وإعادة المجموعات القديمة، ونجحت أيما نجاح فى تنفيذ مهامها حتى إنها جعلت شبه جزيرة سيناء كتابًا مفتوحًا أمام القيادة العامة للقوات المسلحة لتخطط وتدير أعظم معركة شهدتها سيناء التى لم يخلُ جبل واحد فيها من مجموعة استطلاع خلف خطوط العدو طيلة السنوات الست من يونيو 1967 حتى أكتوبر 1973 وما بعدها حين اندفعت إليها مجموعات أخرى أشد بأسًا وأعلى تدريبًا وإعدادًا لمصاحبة معارك العبور طيلة الحرب التى أعادت كل حبة رمل من رمال سيناء الأغلى من حبات العيون.

تُرى لو عرفت السيدة مائير هذا لكان رأيها كما هو..!!

لابد أنها رأت مثلها مثل كثيرين من الإسرائيليين هبات الإعلام الإسرائيلى الأشبه بهبات الدخان الأزرق، الذى صور لها انسحاب الجنود المصريين فى حرب الأيام الستة الإسرائيلية فهللت وسخسخت وصدقت أنهم هزمونا.

ربما لو رأت تلك الصورة التى رأيتها بعينى رأسى يوم الثامن من يونيو 1967 فى قريتى وكنت وقتها طالبًا فى الصف الثالث الثانوى – حين وقعت عينى ومعى البعض من أبناء القرية على جندى من الجيش المصرى يحمل سلاحه النصف آلى ومعه شنطة ذخيرته بكاملها وهو بكامل ملابسه العسكرية، ويقبض على تلابيب هذا الجندى عند قصبته الهوائية رجل فلاح بجلبابه البسيط ويسحبه إلى دوار عمدة القرية، ومع كل خطوة يكيل له ضربة بقبضته فى وجهة وهو يصرخ فيه كيف تنسحب من الحرب يا ليت خبرك هو الذى جاءنى ولم تأتِ أنت، والجندى يئن بين يديه وهو يقول: «أقسم باللّه أننى انسحبت أنا وزملائى بعد أن تلقينا الأوامر بالانسحاب، فيرد الأب إخرس يا جبان، ثم يدفع به إلى العمدة وهو يقول خذه أعده من حيث أتى فأنا لا أعرف كيف أعيده، ويصرخ الجندى ودموعه تنهمر لم أهرب ولم أنسحب من تلقاء نفسى ولكن بناء على الأوامر. فيقول له والده عُد من حيث أتيت ولا ترجع إلا بعد أن تأخذ ثأرك وبيتى محرم عليك حتى تفعل ذلك، ويرد ابنه وأنا أعدك ألا ترانى إلا منتصرًا أو يأتيك خبرى شهيدًا.

مشهد آخر فى نفس القرية بعد يومين فقط، وكان للعربات واللوريات المحملة بالمهجرين من مدن القناة نساء وأطفالًا، الذين تركوا ديارهم تحت وطأة القصف الإسرائيلى لها.. وقتها خرج أهل القرية عن بكرة أبيهم يتسابقون فى استضافة تلك الأسر، كل بيت يستضيف أسرة منهم وسط أسرته وبين أهله، ولا أنسى ذلك الرجل من أهل قريتى الأستاذ/ عبدالعليم الذى جثا على ركبتيه ويديه ووجهه إلى الأرض كى تتمكن السيدات من النزول من اللورى إلى الأرض متخذات من ظهره مصطبة أو سلمًا وهو يطلب منهن أن يطأن ظهره بأقدامهن.

وذاب الأهل القادمون من مدن القناة فى أهل القرية فلم تعد تعرف وأنت تدخل إلى أى بيت من صاحب البيت ومن الضيف، واكتفى الجميع بوجبة واحدة من الطعام أو وجبتين خلال اليوم، يقيم بها كل منهم صلبه.

*ربما قالوا أيضًا «للسيدة مائير» إن المصريين تعرضوا لخسارة مادية فادحة بعد حرب الأيام الستة فلم يستطيعوا أن يستوردوا تلك المبيدات التى يكافحون بها دودة ورق القطن المحصول الرئيسى للمصريين والعمود الفقرى للفلاح.

فضاع المحصول وانهار الاقتصاد المصري.. ولكن ما لا تعرفه «السيدة مائير» أننا نحن شباب القرى كنا نخرج فى جماعات منظمة إلى الحقول قبل آذان الفجر وكل منا معه تسليحه الشخصى عبارة عن إناء من الصفيح أو البلاستيك، ونقوم بجمع كل الديدان التى تهاجم ورق شجر القطن فى هذا التوقيت -وذلك بالقيام بهز الشجرة بقوة ووضع الإناء أسفلها فيتساقط فيه تلك الآفة الخطيرة أى الدود ثم نقوم بإعدامها خارج الحقول بالحرق أو وضع الكيروسين عليها.

وفى ذلك العام أتى القطن بأفضل محصول له منذ سنوات، كنا نفعل ذلك متطوعين ومتسابقين لا ننتظر ثوابًا إلا من اللّه.

إنه الإنسان المصرى صانع المستحيل وصاحب الإرادة الفولاذية، هو أعمل عقله فى خط بارليف المنيع ولم ينتظر خمسين عامًا كما قال بارليف كى يستطيع التغلب عليه ونسفه باستخدام الماء كما كان يفعل المصريون منذ خمسة آلاف سنة، ولم ترهبه الفانتوم التى تساوى أربع طائرات من طراز ميج21 التى نمتلكها، فأسقطها طيارونا بالميج 21 والميج 17 .. وبقدرة اللّه تمكن طيار إحدى الهليكوبترات من طراز مي8 من إسقاط طائرة فانتوم.. وهو أيضًا من دمر وحده عدد 26 دبابة بطاقم صواريخ مضادة للدبابات، معدله المثالى فى الحرب هو تدمير ما لا يزيد عن 2 إلى 3 دبابات.

هو منْ مشى فى ليلة واحدة مسافة 60 كم وهو يحمل فوق كتفيه 50 كجم من العتاد والمهمات وقضى 180 يومًا خلف خطوط العدو يأكل ويشرب كما تأكل الجرذان وتشرب. وتمر عليه الأيام والليالى بدون طعام ولا ماء وهو يؤدى مهمته بكل صبر وإصرار.

لقد اعترف قادة إسرائيل بعد الحرب أن المفاجأة التى واجهتهم فى الحرب هى الإنسان المصرى -وأنا أقول لهم: «لقد قلتم كلمة حق تريدون بها باطلا، فنحن نعرف قدر أنفسنا وقدرة جنودنا ولسنا فى انتظار رأيكم فينا».

وكل ما فعلناه هو ما أمرنا به اللّه حين قال: «**وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآَخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ**» (سورة الأنفال - الآية60).

ولقد حاربنا بما استطعنا، وعلمنا أن النصر مع الصبر كما قال رسولنا صلى اللّه عليه وسلم: فصبرنا وانتصرنا.

اللواء طيار د. حسن محمد حسن مدير الكلية الجوية الأسبق:

رسالة للعالم بأن «مصر عندما تريد تنفذ»

القوات الجوية المصرية قامت بملحمة يتحاكى بها التاريخ على مدار أكثر من نصف قرن، حينما نجحت فى قلب موازين القوى والمقارنات النظرية مع نظيرتها بالجيش الإسرائيلى آنذاك، فبالرغم من الفجوة التقنية الكبيرة بين أنواع الطائرات التى كانت تعتمد عليها إسرائيل فى صفوف جيشها إلا أن الطيارين المصريين باستخدام طائراتهم التى كانت بمثابة جزء من جسدهم كتبوا بحروف من نور أعظم المعارك الجوية فى سماء المعارك الجوية. وفى حواره لــ"المصور" كشف اللواء طيار دكتور حسن محمد حسن مدير الكلية الجوية المصرية الأسبق وأحد أبطال نصر أكتوبر دور المقاتلات الجوية فى تحقيق النصر وكيف يمكن توعية الشباب الحالى بمخاطر الأمن القومى، وإلى نص الحوار..





حدّثنا عن مهمتك خلال حرب أكتوبر 1973؟

كنت برتبة نقيب طيار على الطائرة المقاتلة ميج ـ21 الروسية بمطار أبو حماد، وكنت تابعا لتخصص المقاتلات القاذفة؛ حيث تنقسم تخصصات الطيران إلى مقاتلات وهى المسئولة عن الاشتباك مع كافة الطائرات المعادية التى تتواجد فى سماء الدولة، ومقاتلات قاذفة ووظيفتها الأساسية هى الهجوم الجوى لمساعدة الجيوش فى أعمالها القتالية، وكنت ضمن السرب الوحيد الذى يعمل خلال مهمتين كمقاتلات فى الدفاع ومقاتلات قاذفة فى الهجوم.

وما هى مهمتك الرئيسية داخل السرب خلال الحرب؟

اشتركنا أنا وزملائى بمهمة تدمير أحد مراكز الحرب الإلكترونية للعدو فى تبة أم خشيب بعمق سيناء وذلك فى تمام الساعة الثانية ظهرا يوم السادس من أكتوبر 1973، ومجموعة أخرى تم تكليفها بتدمير موقع صواريخ هوك ضد الطائرات بمنطقة المليون بوسط سيناء ومجموعة أخرى لتدمير موقع مدفعية 175 ملم للعدو بسيناء، وتم تنفيذ المهام جميعها بنجاح ودرجة عالية من الدقة لدرجة أن موقع أم خشيب لم يعد للعمل طوال فترة 1973 منذ تدميرها فى السادس من أكتوبر، كما ساهم السرب أيضا بضرب القوات الإسرائيلية فى الثغرة وتقديم المعاونة للقوات البحرية والعمل كدفاع جوى عبر الاشتباك وإسقاط الطائرات.

ما تحليلك لنجاح القوات المسلحة المصرية فى تحقيق نصر عظيم خلال حرب أكتوبر 1973؟

الأسباب الرئيسية لتحقيق النصر أولا الكفاءة القتالية المرتفعة والتى تعنى تحقيق الهدف بأقل جهد، فقد انعكست الكفاءة على مستوى تدريب القوات المصرية، واستطعنا الوصول أثناء التدريب إلى المستويات المرجوة من التدريب، بالإضافة إلى الروح المعنوية العالية قبيل الحرب بساعات، وتتبنى بعض النظريات العسكرية حاليا إعطاء وزن نوعى كبير للروح المعنوية عند عمل دراسة للقوات والبعض الآخر يعطى الوزن النوعى الأكبر لكفاءة المعدات، ولكن من خبرتى العسكرية أستطيع أن أؤكد أن الروح المعنوية لها تأثير كبير على أداء المقاتل المصرى، فقد كنا مؤمنين بأنه لابد وحتما سنحارب حتى نتمكن من استرداد الأرض واستعادة الثقة بالنفس، وكذلك الاهتمام بأسباب العلم والابتكار، فعلى سبيل المثال ابتكار فكرة التغلب على الساتر الرملى بخط بارليف جاءت نتيجة ابتكار استخدام مدافع المياه لإزالة ذلك الساتر الرملى، بالإضافة إلى أنه على مستوى أساليب القتال كان هناك ابتكار فى الاعتماد على قوات المشاة فى مواجهة الدبابات، رغم أنه كان من ضمن المبادئ الراسخة فى المفاهيم العسكرية منذ الحروب العالمية هو أن المدرعة يجب أن تواجه من خلال مدرعة أخرى فقط، وعلى مستوى القوات الجوية فقد طوعنا استخدمنا الطائرات الميج 21 كطائرة مقاتلة قاذفة لتسبق بذلك عصرها بحوالى 10 سنوات، كما قمنا بتطوير استخدامنا للطائرات وخاصة فيما يتعلق بإعادة الملء لها بأزمنة قياسية، ولنا فى ذلك خير دليل الطائرة التى هبطت بمطار المنصورة خلال المعارك الجوية فوق سماء المنصورة لإعادة الملء والتى تمت فى زمن قياسى جدا ليعود الطيار مرة أخرى لاستكمال الاشتباك.

وما أكثر الأمور التى كانت تشغل بال القيادة العسكرية والسياسية فى ذلك الوقت؟

أخطر تحدٍ واجهناه عندما تدخلت الولايات المتحدة الأمريكية بثقلها العسكرى وترسانتها من الأسلحة لتدعيم إسرائيل دعما غير مشروط، وأذكر أن العدو الإسرائيلى ألقى علينا قنابل متطورة جدا لم يتم استخدامها من قبل فى حلف شمال الأطلنطى، فضلا عن دفع الولايات المتحدة الأمريكية طائرات استطلاع متطورة جدا لتصوير كامل خط الجبهة وتزويد تلك المعلومات لإسرائيل.

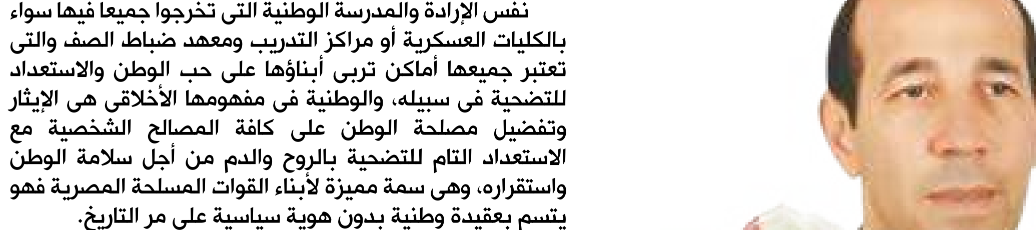
كيف ترى ما يحدث فى سيناء الآن من تنمية ونهضة؟

أنظر لها من منظور التعريف الأكاديمى للأمن القومى، وهو ما يعنى قدرة الدولة على حماية مواردها ومصالحها من كافة التهديدات الخارجية والداخلية مع القدرة على البقاء والتنمية، فالتنمية إحدى ركائز الأمن القومى وأصبحت متلازمة فى الفكر الحديث لحماية الأمن القومى، وبلا شك قامت الدولة المصرية بإنشاء بنية أساسية قوية بكامل الدولة المصرية، وبالأخص فى سيناء بالإضافة إلى الاهتمام بمستوى المساحات المزروعة بسيناء بجانب إنشاء أكثر من جامعة أهلية مع الاهتمام بالتطوير العمرانى بإنشاء أكثر من مدينة من مدن الجيل الرابع بسيناء؛ فضلا عن إنشاء عدد من المصانع للاستفادة من ثروات سيناء الطبيعية، لإضافة قيمة مضافة للمنتجات المصدرة بعد تصنيعها بدلا من تصديرها فى صورتها الأولية الخام، ومن وجهة نظرى يتبقى أن نصل لعدد مناسب من توطين السكان بسيناء لخلق كثافة سكانية مناسبة تساعد على حماية سيناء من أن تستغل من قبل العناصر الإرهابية والإجرامية.





أخطر تحدٍ واجهناه عندما تدخلت الولايات المتحدة بثقلها العسكرى وترسانتها من الأسلحة لتدعيم إسرائيل دعما غير مشروط، وأذكر أن العدو الإسرائيلى ألقى علينا قنابل متطورة جدا لم يتم استخدامها من قبل فى حلف شمال الأطلنطى



هل من الممكن اعتبار أبطال الحرب على الإرهاب امتدادا لجيل أكتوبر؟

نفس الإرادة والمدرسة الوطنية التى تخرجوا جميعا فيها سواء بالكليات العسكرية أو مراكز التدريب ومعهد ضباط الصف والتى تعتبر جميعها أماكن تربى أبناؤها على حب الوطن والاستعداد للتضحية فى سبيله، والوطنية فى مفهومها الأخلاقى هى الإيثار وتفضيل مصلحة الوطن على كافة المصالح الشخصية مع الاستعداد التام للتضحية بالروح والدم من أجل سلامة الوطن واستقراره، وهى سمة مميزة لأبناء القوات المسلحة المصرية فهو يتسم بعقيدة وطنية بدون هوية سياسية على مر التاريخ.

كيف ترى وعى الشباب المصرى حاليا حول ما يحدث من مخاطر تهدد مصر الآن؟

الوعى العام قضية من أخطر القضايا التى يجب العمل عليها والارتقاء بها والتى تحتاج إلى تضافر جهود كافة مؤسسات الدولة المصرية، فلابد أن يقوم الإعلام بالاهتمام بالتوعية للشعب المصرى عبر تقديم محتويات هادفة مع ضرورة التركيز على المخاطر المحدقة بنا وأساليب العدو غير النمطية لاستهداف الدولة المصرية عبر مختلف العصور؛ فضلا عن التوعية بأساليب حروب الجيل الرابع والتى تستهدف فكر ووعى الشباب المصرى فى المقام الأول، مع ضرورة الحفاظ على الهوية المصرية من فنون وعادات وتقاليد وثقافات.

كيف ترى التطوير الذى يحدث للجيش المصرى الآن؟

لا شك أن القوات المسلحة المصرية الآن أصبحت محملة بترسانة أسلحة كنا نحلم بامتلاكها فى يوم من الأيام إلا أنه يحب الانتباه إلى أن هناك تناميا كبيرا على مستوى العالم ولاسيما المنطقة فى استخدام الطائرات الموجهة بدون طيار فضلا عن التوسع فى استخدام الذكاء الاصطناعى ببعض المركبات والطائرات، مما يضع وسائل الدفاع الجوى عالميا فى أزمة وصراع وسباق لتطوير أنظمة مواجهة واكتشاف وتحييد الطائرات الموجهة بدون طيار.

ما الرسالة التى حملها نصر أكتوبر والرسالة التى حملتها معركة جيش مصر ضد الإرهاب ودحره؟

نصر أكتوبر أكد رسالة بعلم الوصول لكافة دول العالم أن الدولة المصرية طوال تاريخها عندما تريد تنفيذ شيء لا يقف أمامها مستحيل، ودائما ما تكون إرادتها صلبة وقوية، مر 51 عاما على نصر أكتوبر ولا زال من المهم أن نتذكر هذا التاريخ العظيم ونتدبر تضحيات هذا الجيل مع ضرورة تركيز الإعلام على التضحيات والبطولات العسكرية لأنها الوسيلة المثلى لترسيخ مفاهيم الوطنية والانتماء والذين دائما ما نكون فى حاجه ماسة لهما.



الدروع البشرية

استراتيجية قتال رجل المشاة والصاعقة للدبابة والطائرة

تحتفل مصر وقواتها المسلحة فى هذه الأيام بذكرى انتصارات حرب العاشر من رمضان السادس من أكتوبر 1973.
لقد كانت هذه الحرب فريدة فى فكرها العلمى وخصائصها التى انفردت بها، فقد جاءت بثورة استراتيجية قلبت مفاهيم الحروب التقليدية وغير التقليدية، فظهرت خلالها مفاهيم جديدة تتعلق –على سبيل المثال– بخطورة رجل المشاة المترجل، وكذا رجل الصاعقة، أى الدروع البشرية التى تصدت للدبابة وللطائرة، فهزموها ودمروها بصواريخهم الفردية، ودفاع جوى شكّل صخرة منيعة حجبت عن القوات الإسرائيلية سيطرتها الجوية التى اكتسبتها فى جولاتها الحربية السابقة.





بقلم: لواء أ. ح متقاعد/ مسعد الشـشـتاوى

أحد أبطال حرب أكتوبر ١٩٧٣

ونحن فى سياق هذا المقال نستعرض الدور الحيوى لهؤلاء الرجال خير أجناد الأرض، وبشهادة قادة إسرائيليين، وكذلك فى بعض إصداراتهم، حيث وردت العبارات التالية من أحد قادة جيش الدفاع الإسرائيلى بعد حرب أكتوبر مباشرة (وهو ما عبر به أيضا أحد جنودهم) وذلك فى كتاب له بعنوان «عيد الغفران.. كيبور»، حيث قال:

كانت دبابتى تحترق... فألقيت نظرة حولى فرأيت كرات من النار تتراقص فى الهواء وتندفع نحو المدرعات، ولقد أدركت فيما بعد أن هذه صواريخ قد سمعت عنها بكل تأكيد، ولكنها لم تكن واردة فى قائمة اهتمامنا، فقضينا طوال النهار نختبئ من كرات النيران التى كانت تنطلق فى الصحراء.

لقد جاءت هذه الكلمات "معبرة عن مدى المفاجأة المذهلة التى واجهتها القوات المدرعة والقوات الجوية الإسرائيلية فى اللقاء وجها لوجه مع دروع أخرى من نوع البشر تمثلت فى أفراد المشاة والصاعقة المصرية، والتى كانٍ لها دوى كبير فى جميع الأوساط العسكرية العالمية، مؤكدة واقعاً عمليًا جديدًا فى ساحات القتال، بما أنزلته من خسائر فادحة فى مدرعات وطائرات الجانب الآخر بصورة لم تشهدها أى حرب أخرى من قبل، فقد استطاع جندى المشاة والصاعقة المصرية المترجلون بمهارة وثقة فائقة استخدام الصواريخ الفردية المضادة للدبابات من الجيل الأول غير المطورة ليحولها إلى أسلحة أخطر مما تصور العدو والعالم، حيث تمكن من أن يدحر الموجات المتتالية لهجمات وضربات العدو المضادة بمدرعاته شرق قناة السويس وعلى جميع الاتجاهات بشجاعة نادرة وبأساليب وفن قتال متطورة، ولقد تجلى ذلك بصفة خاصة عندما تعثرت عملية شق الساتر الترابى لتجهيز الفتحات الشاطئية لتشغيل معابر المعديات البرمائية والكبارى فى القطاع الجنوبى لخط الجبهة نتيجة لطبيعة التربة الصلصالية فى هذه المنطقة، والتى تحولت إلى طبقة "طينية لزجة" بعد قصفها بالمضخات النفاثة لمدافع المياه فلم تعبر دبابة واحدة لقواتنا فى هذه المنطقة، أو أى مدفع أو معدة ثقيلة لمدة 24 ساعة لتدعيم أحمال القتال الضاربة للموجات الأولى من المشاة المترجلة التى اقتحمت قناة السويس والتى أدارت معاركها ليلا ونهارا فى شكل موجات اقتناص حول نقاط العدو الحصينة وفى العمق وفى مجموعات اقتحام جريئة تدعمها نيران مدفعياتنا وأسلحة الضرب المباشر فى الغرب، وبالتالى كان جندى المشاة والصاعقة بصواريخه الفردية وقنابله اليدوية المضادة للدبابات إحدى المفاجآت الكبرى التى تم إعدادها لتحطيم مدرعات العدو، فقد بدأ ضباط ملاحظة المدفعية فى تركيز وحشد نيران المدفعية على السواتر والنقاط الحصينة التى تحتلها دبابات العدو مما أجبرها على الخروج هربا من هذه النيران لتتلقفها الصواريخ الفردية لأفراد المشاة وتحولها من دبابة هى أحدث ما تم إنتاجه إلى كتلة من الحديد المنصهر... أما تلك الدبابات التى نجت من هذا المصير فقد تركتها أطقمها سليمة وفرت بعيدا إلى الشرق هربا، حقا لقد كانت الغلبة للرجل ضد الدبابة"، وهكذا أخذت هذه الدروع البشرية من قوات المشاة والصاعقة فرصتها لإظهار القدرة الحقيقية الكامنة لخير أجناد الأرض فى قوة الرجال بأسلحتها الخفيفة الفردية والصاروخية المضادة للدبابات، وأصبح فرد المشاة يشكل خطورة بالغة التأثير ضد دبابات ومركبات القتال المدرعة، وفى العمق شرقا فى سيناء اقتحم الدبابات بعد الاقتراب منها أو انتظارها على طرق اقترابها لمفاجأتها وتدميرها، ملقيا الرعب فى قلوب جنود مدرعات العدو (إحدى أسلحة الردع الرئيسية لديه)، والذين كانوا يقفزون منها فور مهاجمتهم بأطقم أفراد المشاة والصاعقة المترجلين فى عملياتهم الانتحارية الجريئة والمنظمة بأقل الخسائر، كما تمكن جندى المشاة المترجل من استخدام صواريخ الكتف المضادة للطائرات بمهارة ليتصدى لمقاتلات وقاذفات العدو الجوية على الارتفاعات المنخفضة فدمر وأصاب منها أعدادا كبيرة، إضافة إلى الدور الكبير الذى لعبه حائط الصواريخ المصرى العظيم ضمن منظومة الدفاع الجوى العملاقة والتى دفعت بالقيادة الإسرائيلية أن تصدر أوامرها إلى طياريها بحظر الاقتراب لمسافة تقل عن 15 كيلومترا شرق القناة نتيجة لخسائرها الفادحة فى القوات الجوية (وذلك بإشارة لاسلكية مفتوحة التقطتها وحدة لنا من الاستطلاع اللاسلكي)، ولما عاود العدو نشاطه الجوى بعد ذلك كانت صواريخنا تقف له بالمرصاد إلى أن وصلت خسائره فى الطائرات حتى مساء السادس من أكتوبر إلى عدد 27 طائرة مقاتلة قاذفة بين تدمير وإصابة.

أما عن رجال الصاعقة "الكوماندوز" فقد كانت تحركاتهم فى خفة النمور على طول وعمق الجبهة داخل سيناء كلها، يظهرون فجأة، ويوجهون ضرباتهم ضد مدرعات العدو ومراكز قياداته وعقد مواصلاته، ويختفون لكى يظهروا فى مناطق أخرى، تاركين حالة من الذعر والقلق والخسائر حيثما تواجدوا، تحملوا المهام الصعبة والانتحارية.. فعندما تلقوا أوامر الانطلاق للقتال ضد قوات العدو فى سيناء كانت جماعات منهم تعبر بقواربها المطاط مياه القناة لتشكل طلائع الزحف الهائل، وكانت مهامهم القتالية متعددة، فمنهم من تم تكليفه بمحاصرة وتدمير بعض نقاط العدو الحصينة "مثل موقع بورتوفيق جنوب القناة وشرق السويس"... ودفعت بعض مجموعات منهم إلى العمق التكتيكى شرق القناة مع أطقم قتال من المشاة القناصة لصد وتعطيل الهجمات المضادة لاحتياطى العدو المدرع والذى حتما سيتحرك غربا فى اتجاه القناة... كما كلفت مجموعات أخرى من قوات الصاعقة بالإبرار الجوى بطائرات الهليوكوبتر داخل العمق التعبوى لقفل الممرات الجبلية ومنع

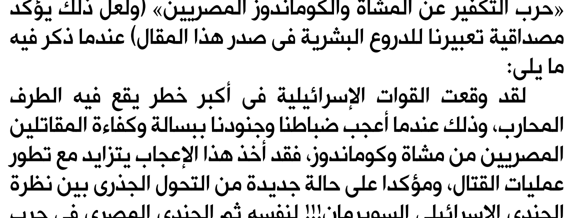
> رجال الصاعقة «الكوماندوز» كانت تحركاتهم فى خفة النمور على طول وعمق الجبهة داخل سيناء كلها، يظهرون فجأة، ويوجهون ضرباتهم ضد مدرعات العدو ومراكز قياداته وعقد مواصلاته، ويختفون لكى يظهروا فى مناطق أخرى





المدرعات الإسرائيلية من عبورها إلى الحائط الجبلى والعمل خلف الخطوط... فى نفس الوقت الذى كانت جماعات منهم تعبر مياه البحرين الأحمر والمتوسط لتصل إلى أهدافها على سواحل سيناء...

وفى جنوب سيناء أقام رجال الصاعقة قواعدهم فى وديانهم لينطلقوا منها إلى أهدافهم فى شكل إغارات جريئة فى مناطق أبورديس وبلاعيم وأبوزنيمة والطور... فبثوا الذعر فى قلوب أفراد العدو وأجبروه على دفع قوات كبيرة من المدرعات لحماية أهدافهم فى هذه المناطق.. وبذلك نجح رجال الصاعقة فى جذب واستقطاب جزء كبير من قوات العدو فى جنوب سيناء مما خفف الضغط على قواتنا العاملة فى الشمال، وفى مواجهة الجيشين الثانى والثالث الميدانيين وفى عمق سيناء كان قتالهم حاسما على الطرق والمضايق، وفى الممرات الجبلية ضد الدبابات والمدرعات المعادية التى كانت تحاول الاقتراب غربا فى اتجاه قواتنا لحرمانها من إتمام العبور وإنشاء رؤوس الكبارى، فواجهوا الدبابات وبأسلحتهم الخفيفة وقنابلهم اليدوية وألقوا بأنفسهم فى طريق دبابات العدو بشحنات من المتفجرات تاركين بدمائهم الزكية على رمال سيناء بصمات شرف غالية، ولقد تمكنت مجموعة صغيرة منهم تم إبرارها جوا على محور سدر الجبلى من تعطيل وحرمان لواء مدرع إسرائيلى من التقدم لتطويق قوات الجيش الثالث الميدانى من اتجاه الجنوب الشرقى، وأحدثت به خسائر فادحة، ثم ارتـدت بأوامر من قيادتها حاملة معها بعض الغنائم بعد أن ظلت تحتل الممر لأكثر من أسبوعين وأيضا بعد أن قامت بتلغيمه وبث مراكز موانع عليه... ولعل ضمن ما تم تسجيله للتاريخ فى هذا الشأن تعليق للجنرال حاييم هرتزوج، المتحدث العسكرى ومدير المخابرات الإسرائيلية الأسبق، فى كتاب «حرب التكفير عن المشاة والكوماندوز المصريين» (ولعل ذلك يؤكد مصداقية تعبيرنا للدروع البشرية فى صدر هذا المقال) عندما ذكر فيه ما يلى:



لقد وقعت القوات الإسرائيلية فى أكبر خطر يقع فيه الطرف المحارب، وذلك عندما أعجب ضباطنا وجنودنا ببسالة وكفاءة المقاتلين المصريين من مشاة وكوماندوز، فقد أخذ هذا الإعجاب يتزايد مع تطور عمليات القتال، ومؤكدا على حالة جديدة من التحول الجذرى بين نظرة الجندى الإسرائيلى السوبرمان!!! لنفسه ثم الجندى المصرى فى حرب أكتوبر 73، وتأثير هذه النظرة الممتلئة بالانبهار على سيكولوجية الجندى الإسرائيلى بالذات.

وبعد، فإن من أهم الأسئلة التى أُثيرت بعد حرب أكتوبر هى التى كانت وما زالت تتعلق بظهور أنواع متطورة من الصواريخ الفردية الموجهة المضادة للدبابات والقادرة على اختراق أقوى الدروع ومن مسافات تصل إلى أكثر من 4 كيلومترات تُستخدم يدويا بواسطة أفراد المشاة، إلا أن التساؤل التالى مباشرة كان يجب حصره أيضا فى طبيعة تدريب وشجاعة الفرد نفسه الذى سيعمل وراء هذه الصواريخ ويديرها والذى يمكن تدميره هو من على مسافات أبعد من مدى السلاح الذى يحمله ألا وهى الدبابة أو المركبة المدرعة التى يريد تدميرها... وهى نفس الأسئلة التى أثيرت حول هذا الفرد المشاة الذى استطاع إسقاط وتدمير الطائرات المقاتلة القاذفة بصواريخ فردية يحملها، فكانت النتيجة إيقاف ترسانات ومصانع إنتاج الكثير من الأسلحة والمعدات لإعادة تطويرها وتصنيعها مستفيدة من دروس حرب أكتوبر 73.

إن الصراع بين الدبابة والطائرة والصاروخ المضاد لهما صراع حضارى وبلا حدود منذ بداية القرن التاسع عشر، حيث تتكشف يوما بعد يوم تكنولوجيا حديثة فى كلا الاتجاهين، قد عجلت به نتائج وخبرة حرب أكتوبر على مستوى المقاتل المصرى، والتى أظهرت عنصرا حيويا فى هذا المجال ألا وهو الفرد، ولقد نتج عن هذا التطور الأجيال المختلفة من المقذوفات الموجهة الفردية المضادة للدبابات وللطائرات والمستخدمة بواسطة أفراد المشاة والكوماندوز... هذا وما زالت دروس حرب أكتوبر تعطى وتغذى مصادر التطوير لأسلحة وأدوات الصراع المسلح على مدى أجيال قادمة، لقد نجحت حرب أكتوبر فى تأكيد أصالتها القومية وفى إفراز العديد من المؤثرات الإيجابية ومازالت تفرض آثارها حتى يومنا هذا، وفى نفس الوقت أظهرت أن مصادر الخطر ومواطن النزاع فى المنطقة قد تعددت واتسعت وامتدت من قلب المشرق العربى فى فلسطين إلى مناطق الأطراف الحيوية للمنطقة العربية وللشرق الأوسط، مثل منطقة الخليج وجنوب البحر الأحمر وشرق البحر المتوسط، وهذا الانتشار لم يأتِ من فراغ، بل له أسبابه الاستراتيجية وأسبابه الاقتصادية والجغرافية السياسية.

وهى موضوعات يطول شرحها ولا مجال للخوض فيها فى هذا المقال..

عميد أركان حرب محمد فكرى :

«الخداع الاستراتيجى» كلمة سر النصر

عوامل كثيرة وجهود مضنية وسنوات من الإعداد عالى المستوى ساهمت جميعها فى الوصول إلى لحظة النصر العظيم فى السادس من أكتوبر سنة ١٩٧٣ كان من بينها خطة الخداع الاستراتيجى التى تم إعدادها باحترافية مطلقة والتى لعبت دوراً كبيراً فى نجاح خطة المعركة والتقليل فى نسبة الخسائر بين صفوف القوات المسلحة المصرية أثناء العبور سواء على مستوى القوات الجوية أو البرية علاوة على تحقيق أهداف العبور والهجوم وإنزال العدو خسائر ضخمة.

العميد أركان حرب محمد فكرى فى حواره لـ«المصور» أكد أن حرب الاستنزاف مهدت الطريق إلى تحقيق نصر أكتوبر العظيم فقد حفزت المعنويات وصدمت العدو المحتل أثناء تواجده فوق الأراضى المصرية حتى تمكنت القوات من العبور وتحقيق النصر العظيم ، موضحاً أن طبيعة الجندى المصرى لا مثيل لها فى العالم وظهر معدنه الأصيل على أرض المعركة .. وإلى نص الحوار

حدثنا عن مشاركتك فى معركة تحرير الأرض واستعادة الكرامة ؟

شاركت فى كل من حرب الاستنزاف وحرب أكتوبر 1973 ، وقد كنا نحتل موقع «حوض الضرس» فى عام 1968 أحد المواقع التابعة للفرقة 19، وشاركنا من خلال هذا الموقع بمرحلة الصمود ثم مرحلة الردع وصولاً لمرحلة الاستنزاف التى شهدت عدداً من الاشتباكات الضخمة مع العدو الإسرائيلى ، وشرفت أيضاً باننى كنت أحد أفراد الجيش المصرى الذين تمكنوا من عبور قناة السويس عام 1969 بشكل فردى فى أعمال استطلاع للجبهة الشرقية لقناة السويس ، واستمررت بها مدة 24 ساعة كاملة حصلت خلالها على العديد من المعلومات المصورة للنقط القوية من خط بارليف .

كيف ساهمت خطة الخداع الاستراتيجية فى تحقيق أفضلية للقوات المصرية خلال الحرب؟

النصر هو نتاج مجموعة متكاملة من الأسباب أهمها خطة الخداع الاستراتيجية التى نفذتها الدولة المصرية كاملة من أجل تحقيق المفاجأة والأخذ بزمام المبادأة أثناء شن الحرب على العدو الإسرائيلى ، وقد شاركت كافة أجهزة الدولة فى تنفيذ تلك الخطة سواء على المستوى المدنى والاقتصادى والعسكرى والسياسى، وساهمت تلك الخطة بتدمير مزاعم وأوهام إسرائيل بأن خط بارليف الدفاعى الحصين لا يقهر ومن المستحيل أن تتمكن القوات المصرية من اجتيازه أو مجرد الوصول إليه لدرجة أنهم قدروا أنه يستلزم لتدميره قنبلة ذرية إلا أنه بفضل خطة الخداع الاستراتيجية تمكن المصريون من حشد قوات على الضفة الغربية لقناة السويس فى توقيت قصير جداً وبدون أن تشعر إسرائيل بنية تلك القوات للهجوم حتى لا تستطيع القوات الإسرائيلية استدعاء الاحتياطى وهو ما تحقق بالفعل فظلت إسرائيل تحارب خلال الأيام الأولى من الحرب بثلث قوتها ، مما أعطى للجيش المصرى أفضلية كمية على مستوى مقارنة القوات

> المصريون تمكنوا من حشد قوات على الضفة الغربية لقناة السويس فى توقيت قصير جداً وبدون أن تشعر إسرائيل بنية تلك القوات للهجوم حتى لا تستطيع القوات الإسرائيلية استدعاء الاحتياطى وهو ما تحقق بالفعل

كما ساهمت خطة الخداع الاستراتيجية فى تقليل نسبة الخسائر فى صفوف القوات المسلحة المصرية أثناء العبور سواء على مستوى القوات الجوية أو البرية علاوة على تحقيق أهداف العبور والهجوم وانزال العدو خسائر ضخمة جدا فى صفوف قواته خلال الأيام الأولى ،الأمر الذى دفع إسرائيل للاستغاثة بالولايات المتحدة الأمريكية

وفى رأيك ما هى أسباب النصر مجتمعة؟

لا شك أن السر فى ذلك النصر أيضاً هو التحضير الجيد للقوات لخوض حرب استرداد الكرامة ، بالإضافة إلى تحقيق الواقعية فى التدريب خلال مراحل الإعداد والتجهيز وكذلك وضوح الأهداف المرجوة من شن تلك الحرب مع توفير تخطيط استراتيجى قوى .

51 عاماً مرت على نصر أكتوبر العظيم ..ماهى المشاهد التى لا تغيب عن خاطرك عند حلول ذكرى هذا النصر؟

ما زلت أتذكر ليومنا هذا أهم المعارك التى شاركت فيها ضمن صفوف القوات المصرية شرق القناة وهى معركة» جبل المر»، وشاركت فى هذه المعركة كقائد لإحدى سرايا المشاة.

وكان هذا الجبل يبعد مسافة 15 كم عن قناة السويس داخل عمق سيناء وكان يعتبر بمثابة هدف حيوى للقوات الإسرائيلية حيث كان يقوم العدو بالسيطرة من خلال التواجد عليه على مسرح العمليات الجنوبى ، فضلاً عن توفير مدى رؤية جيد أمام قوات العدو على هذا الجبل وحتى مدينة السويس غرب القناة وكانت القوات الإسرائيلية على هذا الجبل تمطر سماء مدينة السويس بدانات المدفعية خلال حرب الاستنزاف، واستطعنا الوصول لهذا الجبل عن طريق الترجل للقوات دون استخدام المركبات نظراً لطبيعة الجبل الصعبة ، إلا أنه فور الاشتباك مع العدو لاذ غالبيتهم بالفرار سريعا فلم يكونوا يتوقعون أن تصل القوات المصرية لهذه المسافة ، وأذكر أيضاً خلال فترة حرب الاستنزاف كنا نتدرب فى موقع قريب من حوض الضرس وتمكن طيران العدو من تحديد ذلك الموقع خلال إحدى إغاراته وعلى الفور استترنا داخل أحد ملاجئ العمليات من قذائف العدو التى استمرت تطلق على الموقع إلى ما يقارب ساعة متواصلة إلا أن الملجأ تحمل ولم يصب ، ولم ينل العدو الإسرائيلى منا حينها وحصلنا يومها على مكافأة إجازة لمدة 24 ساعة وأذكر أيضاً عندما تم استدعائى قبل الحرب بيومين فى الرابع من أكتوبر 1973 وعندما ذهبت لوحدتى ووقت الإفطار تجمعنا لتناول وجبة الإفطار معاً رفقة الرائد فخر المسيرى وكنا نتساءل جميعنا هل سنحارب أم سيكون مجرد تدريب ومناورة كما حدث مراراً وتكرارا ، إلا أن الرائد فخرى تنبأ بإمكانية استغلال القوات المسلحة عيد الغفران الذى تكون فيه القوات الإسرائيلية فى حالة استرخاء لشن حرب ضدهم ، وقد أثارنى ذلك التنبؤ وتحركت فى اليوم التالى لسنترال السويس محدثاً أهلى وطالباً منهم الدعاء ليتحقق فى صباح اليوم التالى نبوءة الرائد فخر إلا أنه سقط شهيداً فى هذا اليوم العظيم .

اتجهت الدولة المصرية أخيراً لتنفيذ العديد من مشروعات التنمية فى سيناء كيف تابعت تطورها وتنميتها ؟



مسرح العمليات خلال كافة الحروب التى خاضتها مصر كان فى سيناء ، لذلك كان من الخطر على الأمن القومى المصرى استمرار بقاء سيناء على وضعها من ناحية الفراغ المنتشر فى أرضها ، وهنا جاء نصر أكتوبر ليدق فى أذهان الدولة المصرية جرس ضرورة تعمير وتنمية سيناء وإلا تظل مسرحاً فارغاً يسمح بتقدم قوات العدو من الشرق داخل سيناء بسهولة ، لذلك فإن الاهتمام الذى تشهده سيناء حالياً ينم عن تفكير استراتيجى واع للقيادة السياسية المصرية بضرورة تعمير سيناء كهدف من أهداف الأمن القومى وكذلك أحد الأهداف الاقتصادية المهمة للدولة .

> الجينات المصرية هى التى ظهر بها المقاتل المصرى خلال حرب أكتوبر 1973 وهى ذاتها التى ظهرت على المقاتل المصرى خلال حربه ضد الإرهاب لذلك فإن الجيش المصرى أصبح قوة إقليمية لا يستهان بها

وكيف تابعت الحرب المصرية الأخيرة ضد الإرهاب؟

خلال حرب السادس من أكتوبر 1973 كان الشعب المصرى يقف خلف القوات المسلحة المصرية يتساءل دائماً عن توقيت العبور ، متحملاً الأعباء الاقتصادية للدولة خلال تلك الفترة بسبب تجهيز القوات المسلحة المصرية لخوض الحرب ، إلا أن أهل الشر قاموا بعدة محاولات فى العصر الحديث لعزل الجيش عن شعبه من خلال الانقسامات التى تنشأ باستخدام حروب الجيلين الرابع والخامس لإحداث حالة من الانقسام والفرقة داخل النسيج المصرى الواحد ، وكانت الحرب على الإرهاب إحدى صور ومحاولات تقسيم المصريين لذلك حددت القوات المسلحة المصرية منذ اللحظات الأولى هدفاً وهو ضرورة القضاء التام على الإرهاب وتجفيف كافة منابعه ، وهو ما توقعته أيضاً فالإرهاب

لا يملك صفة الاستمرارية ومتابعته والترصد له من قبل الأجهزة الأمنية أمر يجعل التعامل معه أمراً سهلاً وبسيطاً فى رأيك ماأكثر ما يميز المقاتل المصرى على مختلف العصور؟

الجينات المصرية هى التى ظهر بها المقاتل المصرى خلال حرب أكتوبر 1973 وهى ذاتها التى ظهرت على المقاتل المصرى خلال حربه ضد الإرهاب لذلك فإن الجيش المصرى أصبح قوة إقليمية لا يستهان بها إطلاقا هذا بالإضافة إلى الثوابت المصرية منذ المصريين القدماء التى أهمها أننا لا نعتدى ولكن نحمى ونصون مقدرات ومكتسبات أرضنا ووطننا وشعبنا

كيف ترى التحديث والتطوير المستمر للقوات المسلحة خلال العقد الأخير؟

تعلمت القوات المسلحة المصرية بعد حرب 1973 العديد من الدروس أهمها ضرورة الحفاظ على وجوده كقوة ضخمة إقليمية بالمنطقة حتى لا يتكرر ما حدث خلال 1967 لذلك أصبحنا نفخر اليوم بقواتنا المسلحة كونها تقف كقوة إقليمية تستطيع أن تتصدى لأى عدائيات مناوئة .

ما الرسالة التى وجهها نصر أكتوبر وهزيمة الإرهاب للعالم ؟

الإرهاب موجود فى كافة دول العالم ،وهو ما أوضحه الرئيس السيسى خلال أحد المؤتمرات بأن الدولة المصرية تحارب إرهاب العالم أجمع فوق أرضها، أما نصر أكتوبر فقد وجه رسالة للأجيال الحالية بضرورة الثقة فى الجيش المصرى وعدم الانصياع وراء الادعاءات التى تشير إلى عدم تمكن مصر من تحقيق انتصار فى أكتوبر 1973 ، وهو أمر عار من الصحة ولا يوجد له أساس علمى فقد استغل العدو عزوف الشباب عن القراءة والبحث واستياقه مصادر معلوماته عبر وسائل التواصل الاجتماعى فقط مما وفر بيئة خصبة لزرع أفكار مغلوطة لدى الشباب لذا يجب العودة والثقة فى دولتك وقواتك المسلحة.

بقلم:
يوسف القعيد
yalkaied@yahoo.com

منذ أن تمت حرب السادس من أكتوبر المجيدة واسترد الشعب المصرى سيناء كاملة من العدو الإسرائيلى واستمر الاهتمام بسيناء حتى زمننا الحاضر، فالرئيس عبد الفتاح السيسى يعتبر تعميرها قضية مصرية قومية كبرى. وقد نجحت محاولته وزُرِعت سيناء ربما لأول مرة فى تاريخها بالمصريين، سواء كانوا من أبنائها أصلاً أو هاجروا إليها بعد النصر العظيم.



أسئلة أكتوبر الكُبرى

إن معجزة أكتوبر التى أكملت أكثر من نصف قرن ستظل نبعاً لكتابات كثيرة من القصة إلى الرواية إلى المسرحية، وصولاً إلى دواوين الشعر. لأن عودتها بطولة تُحسب للمصريين جميعاً، وتعميرها الذى يتم الآن بين كل لحظة وأخرى بطولة ثانية يقوم بها المصريون بقيادة الرئيس السيسى لجعلها أرضاً عامرة بسكانها ومشروعاتها وزراعتها وصناعتها كخط دفاع أول عن مصر الكبيرة ضد أى عدوان يأتى من الشرق.

ما إن يهل علينا شهر أكتوبر. منذ 51 عاماً وحتى الآن. لتأتى معه أسئلته التى تتكرر وتستعاد رغم مرور السنوات وكثرة عددها. وتقال منا نفس الإجابات. هذا العام تجمعت أسئلة كثيرة وإجابات أكثر، وهى أسئلة نبعت من نفسى وقمتُ بالإجابة عليها باعتبارى شاهد إثبات على الحدث التاريخى العظيم، وكنتُ موجوداً خلاله أرى وأسمع وأعايش ما يجرى فى بلادى. فسيناء ليست خط دفاع أول بقدر ما هى قطعة من قلب قلب الوطن المصرى منذ فجر التاريخ وحتى آخر يوم فى حياتنا.

هذه أسئلتى التى طرحتها على نفسى، وتلك إجاباتى التى قدمتها عليها:

هل كنتُ أتوقع قيام الحرب؟ فى الفترة من صدمة يونيو حتى يقظة أكتوبر لم يكن يشغلنا سوى الحرب. استعادة الأرض المحتلة وغسل العار. كنا نعبر إلى سيناء التى كانت محتلة من العدو الإسرائيلى الصهيونى، كل يوم بالنظرات. وكان حلم استعادتها وتطهيرها وطرد الغزاة منها هو حلم كل مصرى.

نعم كنت أتوقع الحرب. لكن فى حرب أكتوبر كانت هناك أعظم تجربة للإخفاء والتمويه. انتصرنا بها على العدو الصهيونى. لأول مرة يتمكن المصريون من إخفاء قرار كان الجميع يحلم به. لا أدعى أن الكل كان يعلم به لأن ذلك ضد سرية العمليات العسكرية عادة. لكن الحلم يتحول إلى عِلم بفضل جهد وعرق وعناء قواتنا المسلحة الباسلة والعظيمة عندما يكون حلماً قومياً عاماً. لا تعرف أين ينتهى الحلم. وأين يبدأ العلم؟ ونجح التمويه على العدو.

التموِيه والحرب الكُبرى

إن خطة التمويه فى حرب السادس من أكتوبر تُدرَس فى كل أكاديميات العالم العسكرية شرقاً وغرباً، وشمالاً وجنوباً، وعلينا أن نتعلم من الإدارة الدقيقة لحرب أكتوبر كلما واجهنا الصعاب والمشكلات الضخمة التى تعد جزءاً من قدر مصر. وأواصل طرح الأسئلة على نفسى ومحاولات الإجابة عليها.

وماذا عن تجربتك فى حرب أكتوبر؟ كنت مجنداً بسلاح الخدمات الطبية بالقوات المسلحة المصرية. من ديسمبر سنة 1965 حتى أكتوبر سنة 1974. أنتمى للدفعة التى مكثت فى القوات المسلحة تسع سنوات. لأن الزعيم جمال عبد الناصر قرر بعد نكسة الخامس من يونيو. عدم تسريح مجند واحد من القوات المسلحة إلا بعد تحرير كامل التراب الوطنى. وهو ما قام به الرئيس محمد أنور السادات ومن بعده جاء الرئيس محمد حسنى مبارك.

أكتوبر والأدب العربى

هذه السنوات التسع يمكن القول إنها سنوات التكوين الحقيقى بالنسبة لى. فى القراءة وفى الكتابة وفى المعايشة. هل ترى أن هذه التجربة أخذت حقها فى الأدب والسينما؟ فى الأدب أخذت حقها. وهل يقرأ الناس ما يُنشر من الأعمال الأدبية؟ بعد حرب أكتوبر بسنة واحدة. صدر كتاب فى بيروت كان عنوانه: مائة كتاب عن حرب أكتوبر. الكثير منها كان إبداعاً أدبياً. روايات وقصائد. وقصص قصيرة. ومسرحيات. لم يكتبها مصريون فقط. ولا سوريون فقط. لكن هناك أدباء عرباً. لم يمروا بتجربة الحرب مع العدو. ومع هذا كتبوا أعمالا أدبية عن الحرب الكُبرى والعظيمة.

عودوا إلى كتاب أحمد محمد عطية المهم: حرب أكتوبر فى الأدب العربى المعاصر. وقد كتبه بعد الحرب بسنوات لتعرفوا حجم ما كتب عن حرب السادس من أكتوبر. أما فى السينما. فالعدد قليل.

ربما لا تكمل كل أفلام حرب أكتوبر عشرة أفلام. لأننا عندما بعنا السينما. وعندما خصخصنا الاستديوهات ودور العرض والمعامل. انتهت إمكانية عمل فيلم كبير عن حرب أكتوبر. لا بد أن تقوم به الدولة. ونتمنى لو قام القطاع الخاص بإنتاج فيلم عن حرب أكتوبر. ويُكمِل هذا ما يمكن أن تقوم به الدولة المصرية ممثلة فى وزارة الثقافة وهيئاتها المتعددة.

ولكن المصريين باعوا صناعة السينما ضمن سياسة الخصخصة الكبرى. مع أنها أبقت على المسارح دون أن تفهم السبب فى هذا أو الحكمة من وراء ذلك. لكن يبقى الأمل فى الدراما التليفزيونية. لأنه مازالت لدينا شركات كبرى للإنتاج التليفزيونى. لا أقول إنها تابعة للدولة. ولكن فيها رأسمال كبير من رأسمال أهل مصر.

الدراما التليفزيونية

هل انعكست هذه التجربة على كتاباتك؟ ألم أقل لك إنكم لا تقرأون؟ لا أحب أن أجرى وراء كلمة أنا. لكن لى أكثر من رواية وأكثر من مجموعة قصصية. كلها تدور حول تجربة الحرب.

إحدى هذه الروايات تحول إلى فيلم سينمائى. هو: المواطن مصرى. كان الفيلم من إخراج المخرج العظيم صلاح أبو سيف. وكتب له السيناريو والحوار محسن زايد الذى عرّفتنى عليه الفنانة معالى زايد. والرواية عنوانها: الحرب فى بر مصر. وقام ببطولته الفنان العالمى عمر الشريف، وصفية العمرى، وعزت العلايلى، وعبد الله محمود. ومازال معين التجربة لم ينضب بداخلى. ربما تتحرك الأمور وأعاود الكتابة مرة أخرى عن حرب أكتوبر. بعد أطلال النهار. وتجفيف الدموع. وحكايات الزمن الجريح. وشهادة الفلاح الفصيح فى زمن الحرب. وغيرها.

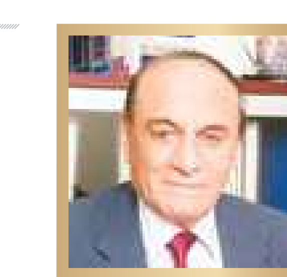
سؤال افتراضى آخر:

كلما جاءت ذكرى أكتوبر ماذا تعنى لك؟

أنظر حولى وأتساءل. منْ يذكر تلك الأيام؟! أنظر إلى الأجيال التى ولدت يوم السادس من أكتوبر سنة 1973 عمر الواحد منهم الآن 51 عاماً. أى أنه بدأ رحلة الكهولة. فهل مازالوا يتذكرون هذه الأيام؟ إنها أيام لا تُنسى تُكتب على صفحات التاريخ بدماء الشهداء، وتبقى إلى أبد الآبدين.

تلك أسئلة طرحتها علىّ اللحظة الراهنة ونحن ندلف إلى أكتوبر 2024، وهو الشهر الذى ما إن يهل علينا حتى يأتى بحكاياته ورواياته وأشعاره وقصصه وأفلامه لنعيش تلك الأيام التى سبق أن عشناها من قبل لأول مرة سنة 1973.

لجنة أجرانات تدين إسرائيل



بقلم:
لواء د./ سمير فرج

بمناسبة مرور 51 عاماً على حرب أكتوبر، أو ما تطلق عليه إسرائيل «حرب يوم الغفران»، أو (Yom Kippur)، أعلنت إسرائيل، مؤخراً، أنها ستنشئ موقعاً إلكترونياً باسم «حرب عيد الغفران».وستعرض عليه أعداداً كبيرة من وثائق وصور وتحليلات الحرب، التي ستفرج عنها لأول مرة. وتساءل الجميع عن دوافع إسرائيل من وراء هذا القرار، وعما إن كان، حقاً، بمناسبة مرور خمسين عاماً على الحرب، أم أنه محاولة لإظهار نوع من القوة، أمام أصوات الشارع الإسرائيلي التي علت، بالتزامن مع هذه الذكرى، مطالبة بنشر وثائق «لجنة أجرانات».

كانت إسرائيل قد خرجت من حرب يونيو 67، وقد استولت على شبه جزيرة سيناء، والضفة الغربية، والقدس الشرقية، وهضبة الجولان، أى خرجت، من تلك الحرب، منتصرة على ثلاثة جيوش عربية. وبفضل الأبواق الإعلامية المنحازة لإسرائيل، ترسخ، لدى شعوب العالم، اعتقاد بأن الجيش الإسرائيلى لا يُقهر، وأطلق على قواته الجوية منذئذ، لقب «اليد الطولى» لإسرائيل.

إلى أن جاء يوم السادس من أكتوبر عام 1973، لتتحطم الأوهام الإسرائيلية على صخرة الواقع المصرى ... ووقفت جولدا مائير، رئيسة الوزراء الإسرائيلية، وبجانبها البطل الشعبى الإسرائيلي،أو وزير دفاعها، موشى ديان، فى يوم التاسع من أكتوبر 1973، ليعلنا، فى مؤتمر صحفى عالمي، هزيمة إسرائيل أمام الضربات القوية للجيش المصري، الذى نجح فى عبور قناة السويس، واقتحام خط بارليف، وأفسح لنفسه الطريق، للتقدم فى سيناء، نحو إسرائيل.

والواقع أن هذا المؤتمر الصحفي، أحدث صدمة كبيرة فى إسرائيل، فلأول مرة تنطق فيها إسرائيل لفظ «الهزيمة»، وهى ما وصفتها صحيفة معاريف الإسرائيلية، بأنها الكلمة التى أحدثت زلزالاً، هز كيان المجتمع الإسرائيلى بأسره. ومن هذا المنطلق، واستنكاراً للهزيمة الفادحة التى ألمت بهم، شُكلت، على الفور، لجنة لتقصى الحقائق، فى نوفمبر 1973، برئاسة رئيس قضاة المحكمة الإسرائيلية العليا، آنذاك، شيمون أجرانات، وعُرفت باسم «لجنة أجرانات»، إلا أن صحف المعارضة الإسرائيلية أطلقت عليها اسم «لجنة التقصير»، مطالبة إياها بمعرفة، وإعلان، أسماء المقصرين فى هذه الحرب، بما أدى لإعلان هزيمة إسرائيل.

ظل اسم «لجنة أجرانات» هو الاسم الرسمى المعمول به فى أروقة السياسة والكنيست والإعلام، وفى أبريل من عام 1974، أى بعد ستة أشهر من انتهاء الحرب، أصدرت اللجنة تقريرها المبدئى الأول، فى 40 صفحة، وكان تقريراً عاماً، لا يتضمن رصداً للوقائع، وإنما ركز على إجراءات اللجنة، ومنهجها المنتظر للوصول إلى الحقائق، وتم إتاحة هذا التقرير، الأولي، للرأى العام. وفى يوليو 74، أصدرت اللجنة تقريرها الثاني، فى 423 صفحة، حاملاً خاتم «سرى للغاية»، فلم يُتح للعامة، حتى إنه لم يُعرض على مجلس الوزراء، أو الكنيست، واكتفت اللجنة بالسماح بنشر 6 صفحات منه، تحمل الخطوط العامة لمحتواه.

فى يناير 1975، أصدرت «لجنة أجرانات» تقريرها النهائي، فى 1511 صفحة، وحُظر نشره تماماً، حتى نجحت جريدة معاريف الإسرائيلية، فى عام 1995، فى الحصول على موافقة المحكمة العليا، بالموافقة على نشر التقرير، بعد عامين كاملين من مطالبتها بالنشر، وصدر قرار المحكمة العليا شاملاً حذف 48 صفحة من التقرير، تخص دور المخابرات الإسرائيلية،أو «الموساد» فى هذه الحرب. وبالرغم من قرار المحكمة العليا، إلا أن تقرير «لجنة أجرانات» لم يُنشر منه إلا عناوين عامة، بشأن الجهات المقصرة فى حرب أكتوبر 1973، عادت هذه اللجنة، مرة أخرى إلى الأضواء، فى عام 2007، بعرض تفصيلات أخرى، ولكن ليس التقرير بالكامل، قبل أن تُشرع إسرائيل قانوناً، يحظر نشر أية وثائق خاصة بحرب 73، قبل مرور ثلاثين عاماً من تاريخ الحرب.

وفى 2013، تم نشر نصوص بعض المحادثات، التى تمت بين رئيس الوزراء، وبعض القادة والضباط فى الجيش الإسرائيلى إبان حرب أكتوبر 73، ورغم ذلك، لم يتح معرفة تفاصيل التقرير النهائى للجنة، وهو ما دفع وسائل الإعلام الإسرائيلية حتى يومنا هذا، لتوجيه انتقادات حادة للحكومة الإسرائيلية، للضغط عليها لإعلان أسماء الجهات، والأشخاص، المقصرين فى هذه الحرب، وإن كانت معظم أصابع الاتهام، تشير إلى الموساد، وفشله فى الحصول على معلومات عن خطة مصر لشن تلك الحرب، فى ذلك اليوم.

وارتفعت الأصوات الإسرائيلية، متسائلة، هل تأخرت جولدا مائير، وموشى ديان، فى استدعاء قوات الاحتياط؟ وهل هناك تقصير من رئاسة الأركان فى خطة الدفاع عن سيناء؟ وما هى حقيقة الصراع على الجبهة المصرية، بين الجنرال جونين قائد الجبهة المصرية، وبين قادة اللواءات المدرعة؟ وكيف تدخل الجنرال شارون فى الحرب، دون إبلاغ قيادة الجبهة؟ وغير ذلك من الاسئلة والاستفسارات، التى تحاول الحكومة الإسرائيلية إسكاتها، فى وسائل الإعلام الإسرائيلية، عن تقصير الجيش الإسرائيلى فى هذه الحرب، ولم يجد أحد لها إجابة حتى الآن.

ولعل أهم قرارات «لجنة أجرانات» هو عزل رئيس الأركان الإسرائيلي، ديفيد اليعازر، من منصبه، والتوصية بعدم توليه أية مناصب رسمية فى إسرائيل، بعد تقاعسه فى استدعاء الاحتياطى. وحتى الآن، لم تُعلن إدانة مجلس الوزراء، سواء لرئيسته جولدا مائير، أو لوزير الدفاع موشى ديان. وسيظل المجتمع الإسرائيلى يسأل ويسأل عن أسباب الهزيمة، بالرغم من وضوح الرد على كل تلك التساؤلات، والتى تفسرها قوة الجيش المصري، وصلابة شعب مصر العظيم، اللتان أدى تلاحمهما إلى تحقيق نصر عظيم، صدّع أركان الكيان الإسرائيلى.



اللواء أركان حرب فؤاد فيود:

فشل «شارون» فى دخول الإسماعيلية مشهد لن يمحى من ذاكرتى

«المشاة» أحد أهم عوامل النصر فى أى حرب، فهم يواجهون النيران بصدورهم ويكسبون الأرض بخطواتهم. ولقد سطرت قوات المشاة ملاحم بطولية خلال حرب أكتوبر 1973.اللواء أركان حرب فؤاد فيود تحدث عن دور قوات المشاة فى الحرب. وقال «لن يمحى من ذاكرتى مشاهد يوم 22 أكتوبرعندما حاول أرييل شارون دخول الإسماعيلية وفشل مخططه».. وأضاف أن «شهداء الحرب على الإرهاب هم امتداد لشهداء حرب أكتوبر».. وأكد «فيود» أن الرئيس عبد الفتاح السيسى نجح فى إعادة الدولة المصرية إلى مسارها الصحيح بعدما كنا نسير فى اتجاه الهاوية إبان حكم الجماعة الإرهابية للبلاد، وخاض أيضا حربا ضروسا ضد الإرهاب».



بداية.. حدثنا عنرتبتك ودورك خلال حرب أكتوبر؟

كنت ضابطا بالقوات المسلحة المصرية برتبة الملازم أول ضمن صفوف قوات المشاة بوظيفة قائد مجموعات اقتناص دبابات.

وكيف حقق الجيش المصرى معجزة أكتوبر؟

تعتبر حرب السادس من أكتوبر1973هى المرحلة النهائية لتاريخ الصراع المصرى-الإسرائيلى؛لكن البداية كانت فى يونيو1967والتى لا تعتبر هزيمة، لأن الهزيمة فى عرف المصطلحات العسكرية تعنى استسلام الطرف المهزوم لإرادة المنتصر وتنفيذ كل شروطه، كما هو الحال مع ألمانيا عندما هزمت وتم تقسيمها إلى ألمانيا الشرقية والغربية،وكذلك اليابان التى نزع منها جيشها،أما ماحدث فى1967هو نكسه، فالمطلع على الصحف فى تلك الفترة سيجد صورا توثق خروج الشعب المصرى بالملايين إلى الشوارع والميادين وسط الغارات الجوية، رافضا تنحى الرئيس الأسبق جمال عبد الناصر من الحكم فى عناوين من نوعية «الشعب يرفض التنحى»، وعندما استجاب عبد الناصر لشعبه جاءت الصحف بعناوين و»انتصر الشعب»، لتبدأ بذلك شرارة الانطلاق نحو تحقيق تلك المعجزة التاريخية، لتقوم قواتنا البحرية فى فترة لا تتجاوز شهرين وتحديدا فى21أكتوبر1967بإغراق المدمرة إيلات الإسرائيلية قبالة سواحل بورسعيد ليصبح فيما بعد عيدا للقوات البحرية المصرية وغيرها من المعارك التى شكلت قوام حرب الاستنزاف، والتى كانت لها بالغ الأثر فى التأثير على العدو المحتل وإضعاف معنوياته.

ما أخطر تحدٍ كان يواجه جيش مصر؟

أخطر تحدٍ كان يواجهنا، هو السلاح الأمريكى المتطور الذى كان يحمله الجندى الإسرائيلى ويقاتل به؛ لكن يجب هنا أن نؤكد أن الجندى الإسرائيلى، هو فرد مقاتل من دون عقيدة، ومن دون قضية، لذلك فهو جبانا يخشى المواجهات المباشرة مهما بلغ تطور السلاح الذى يقاتل به، ففى حرب أكتوبر استطعنا هزيمة أسطورة الجيش الإسرائيلى التى كانت تردد بأنه «لا يقهر» وأذقناه هزيمة مذلة على مختلف الأسلحة والأفرع، وخير دليل على تلك الهزيمة النكراء، هو مشاهد عودة الأسرى الإسرائيليين من الجنود والضباط لإسرائيل مرتدين البيجامات المصرية فى مشهد خلده التاريخ ليعبر عن زيف ادعاءات إسرائيل بأن لديها جيشا لا يقهر.

وكيف استطعنا هزيمة كل المخاطر وانتقلنا من الهزيمة إلى النصر؟

عقب حدوث نكسة1967بدأ الإعداد وتجهيز كامل الدولة لخوض حرب التحرير وتحقيق النصر واستعادة كل الأراضى المحتلة وطرد جيش الاحتلال الإسرائيلى خارج حدود مصر، لذا شرعت الدولة فى الإعداد الاقتصادى للحرب بجانب أعمال الإعداد العسكرى لاستعادة قوة وجاهزية القوات المصرية، فضلا عن الأعداد المعنوى، وقد شاركت كل قوى الدولة فى الإعداد الاقتصادى لخوض الحرب، فعلى سبيل المثال أسهمت الفنانة الراحلة أم كلثوم أكثر من مرة بأجور حفلات غنائية أحيتها لصالح المجهود الحربى ليسير على دربها العديد من الفنانين، فضلا عن العمل على رفع كفاءة القوات المسلحة المصرية والارتقاء بتدريبها وتسليحها، فقد كنا نتدرب على العبور فى بحيرة قارون مع شحن معنويات الشعب والجيش لخوض حرب من أجل استعادة الكرامة الوطنية.

حدثنا عن ذكرياتك فى الحرب؟

لن يمحى من ذاكرتى مشاهد يوم22أكتوبرعندما حاول أرييل شارون دخول الإسماعيلية مستغلا عبوره بقواته لثغرة الدفرسوار،فحاول فى البداية دخولها عن طريق قرية "أبو عطوة»؛ إلا أن القوات المصرية التى كانت متواجدة هناك حالت دون نجاح شارون فى تنفيذ مخططه، وقد كان من بين هؤلاء الأبطال إبراهيم الرفاعى بمجموعته، واللواء حمدى نوح، وتمكنت القوات المصرية من تدمير9دبابات للعدو، بالإضافة إلى نجاحهم فى التمسك بالأرض ومنع العدو من الاختراق،مما دفع شارون المحاولة لدخول مدينة الإسماعيلية عن طريق ترعة المنايف، وقد كنت متواجدا رفقة قواتى جاهزين مستعدين عازمين على ألا يعبر العدو إلى الإسماعيلية،إلا على جثثنا، وبالفعل قمت بتوزيع القوات والأسلحة واستغلال طبيعة الأرض والهيئات المرتفعة بالمنطقة وأذكر من بين القوات سعيد الحمرى أحد الجنود الذى كان يعمل على الرشاش "مدفع المكنة»وقد أمرته باحتلال إحدى التباب العالية وفتح حجيم نيران مدفعه على العدو حال اقترب لمسافة 2.7كم، وكذا قمت بتسكين صاروخ المضاد للدبابات وأطقم قنص الدبابات واتخذنا أوضاعنا الدفاعية، وبالفعل بدأت القوات بالاشتباك مع مركبات العدو الذى تفاجأ بوابل من النيران يمطر آلياته وجنوده ولا يستطيع أن يحدد مواقع الضرب من شدته، وقد تعرضت إحدى مركباته المدرعة لعطل فى محركه متأثرا بنيران القوات المصرية مما دفع الجنود الإسرائيليين العشرة للنزول مترجلين عن الدبابة لنفتح عليهم النيران ليسقط أحدهم تاركينه خلفهم مع انسحاب البقية، وعلى الفور تحركت لأسر الجندى الإسرائيلى المصاب فى كتفه، وقد تمكنت من الحصول على خريطة العمل التى كانت بحوزته، ولا أنسى أيضا أثناء إدارة الاشتباك تعرضت لرصاصة أحد القناصين الإسرائيليين والتى خدشت الخوذة دون أن تخترقها، ليكتب لى عمر جديد وليتأكد لى وقتها أن عناية الله وتوفيقه فى صفنا ولن يستطيع العدو هزيمتنا اطلاقا.

من حرب أكتوبر إلى الحرب على الإرهاب.. ما الذى يجمع المشهدين؟

القاسم المشترك بين الأبطال فى الحربين هو حب الوطن والاستعداد الكامل لبذل الغالى والنفيس من أجل الحفاظ على استقلال وبقاء الدولة المصرية،إلا أن الحرب على الإرهاب تكمن خطورتها بأن العدو غير معروف وغير واضح ولا يقوم بالمواجهة المباشرة مع القوات، ويعتمد على الغدر والخداع، لذلك كان على الشعب دور كبير فى لفظ هذه العناصر الإجرامية والمعاونين لهم حتى يتثنى للقوات المسلحة بالتعاون مع الشرطة المدنية تحييدهم عن المشهد وتخليص الدولة من شرورهم، وهو ما نجحت فيه القوات المسلحة فى الأخير بعد تقديم مئات الشهداء من خيرة شباب مصر ليكونوا امتدادا لشهداء أكتوبر الذين رووا بدمائهم رمال سيناء لتحريرها عبر مختلف العصور.

وكيف تقيم دور القيادة السياسية فى المعركتين؟

القيادة السياسية خلال حرب أكتوبر1973وعلى رأسها الرئيس الراحل محمد أنور السادات كانت قيادة ذكية تعمل تحت ضغط وجود احتلال لجزء من أرضها، ودائما ما أذكر قول السادات لنا: «أنا عاوزكم تحرروا شبر من الأرض عشان تحرك القضية من حالة اللاسلم واللاحرب إلى مرحلة الحل»،وهو بالفعل ما تحقق على أرض الواقع فبعد تحقيق النصر وعبور قناة السويس واحتلال مسافة من الجبهة الشرقية لسيناء تقدر بـ١٤ كم، بدأت الحلول السلمية فى طريقها بداية من وقف إطلاق النار، مرورا مباحثات الكيلو101وصولا لاتفاقية السلام بكامب ديفيد، فقد كانت قيادة لها رؤية وطبقتها على أرض الواقع،والرئيس عبد الفتاح السيسى نجح فى إعادة الدولة المصرية إلى مسارها الصحيح بعدما كنا نسير فى اتجاه الهاوية إبان حكم الجماعة الإرهابية للبلاد، وخاض أيضا حربا ضروسا ضد الإرهاب على أرض مصر، فضلا عن العديد من التحديات الأخرى المحيطة بالإقليم والتى تؤثر بطبيعتها على الشأن المصرى؛ إلا أن مصر ماضية فى تحقيق أهدافها نحو تحقيق الجمهورية الجديدة القوية التى تضع فى مقدمة أولوياتها حياة كريمة لمواطنيها.



القاسم المشترك بين أبطال النصر والحرب على الإرهاب هو حب الوطن

فى رأيك لماذا سيناء مستهدفة بشكل دائم؟

سيناء هى أرض التجلى الإلهى، ومسرى الأنبياء، فهى لها مكانة فى جميع الأديان السماوية،بالإضافة إلى ثروات سيناء الطبيعية التى خصها اللّه بسيناء من معادن ورمال تدخل فى أحدث الصناعات التكنولوجية حاليا، فضلا عن مصادر الطاقة من بترول وفحم وغاز طبيعى، لذلك فإن سيناء ستبقى ليوم الدين مطمع من كل القوى التوسعية بالمنطقة، والحل الوحيد والأمثل لحماية سيناء، هو ما تقوم به مصر حاليا من تسريع وتيرة التنمية والتعمير بداخلها حتى يتم ملؤها بالسكان والأنشطة المختلفة الزراعية والصناعية والتجارية التى تقضى على كتبها من فراغات يمكن استغلالها من قبل أهل الشر.

وكيف ترى التطوير الذى يحدث للجيش المصرى الآن؟

أصبح الجيش المصرى حاليا على مستوى عالٍ من الجاهزية من ناحية التسليح المتطور واللياقة البدنية العاليًة، وكذا العلم العسكرى الراقى المواكب لأحدث ما وصلت إليه العلوم العسكرية على مستوى العالم،لتحتل قواتنا المسلحة المصرية مكانة تليق بحضارة الدولة المصرية التى تمتد لأكثر من7000سنة.

استطعنا هزيمة أسطورة الجيش الإسرائيلى التى كانت تردد بأنه «لا يقهر» وأذقناه هزيمة مذلة على مختلف الأسلحة والأفرع وخير دليل على تلك الهزيمة النكراء، هو مشاهد عودة الأسرى الإسرائيليين من الجنود والضباط لإسرائيل مرتدين البيجامات المصرية

عميد أركان حرب درويش حسن درويش:

لوحة فنية متكاملة عنوانها التعاون الوثيق

التخطيط الجيد كان عاملا رئيسيا فى تحقيق نصر أكتوبر عام 1973 فقد ساهم التخطيط فى تحديد مهام مناسبة لإمكانيات القوات. عميد أركان حرب درويش حسن درويش تحدث عن معركة»المزرعة الصينية» ودورالتخطيط فى تحقيق النصر. وقال إن «حرب أكتوبر» لوحة فنية متكاملة الأركان عنوانها التعاون الوثيق. وأكد أن «العدو استخدم بالفعل خلال حرب أكتوبر قنابل البلى وهى شبيهة للقنابل العنقودية المحرمة دوليا».وأوضح «درويش» أن سيناء ظُلمت على مر العصور وكان حظها قليلا من التنمية،إلا أنها فى عهدالرئيس عبد الفتاح السيسى تمتعت بحظ أوفر من مشروعات التنمية، فاليوم أصبح واضحا أمام الجميع أن تأمين سيناء استراتيجيا لن يتم إلا بتعميرها.



كيف تحقق «نصر أكتوبر»؟

إعجاز «حرب أكتوبر» يرجع لحسن الإعداد والتحضير لخوض الحرب عبر إعداد الفرد والمعدة والتدريب المستمر ليلا ونهارا، وفى ظروف شبيهة لظروف المعركة ومسرح عمليات مماثل لمانع قناة السويس والساتر الترابى بخط بارليف،وقد كانت «حرب أكتوبر» تطبيقا ناجحا لما يعرف بالعلم العسكرى، معركة الأسلحة المشتركة الحديثة، فقد شاركت كافة أفرع وأسلحة القوات المسلحة من مشاة ومدرعات ومدفعية وقوات جوية ودفاع جوى والبحرية فى تناغم كامل برسم لوحة فنية متكاملة الأركان عنوانها التعاون الوثيق،لتحقيق هدف معين وهو تحرير واستعادة الأرض،وقد كانت تلكإحدى ركائز النجاح لتحقيق المهمة التى أوكلت إلى القوات المسلحة المصرية، بالإضافة إلى جودة التخطيط وكفاءة التدريب وكفاءة المعدة،أى نعم كنا نحارب بمعدات عتيقة إلى حد ما، مقارنة بالتى يمتلكها العدو؛إلا أننا تكيفنا مع المعدات وعوضنا ضعف المعدة بكفاءة وارتفاع مستوى الفرد على استخدام السلاح والمعدات، فقد كانت هناك أسلحة تعود إلى الحرب العالمية الثانية فى الوقت الذى كان العدو يعتمد على أسلحة متطورة آنذاك يغلب عليها الطابع الآلى والتحميل على الجنزير لسهولة وسرعة حركتها؛ إلا أن التوفيق كان من نصيب القوات المصرية التى بذلت الجهد، وها نحن اليوم نحتفل بالذكرى51 من نصر أكتوبر والذى لولاه لما كانت التنمية التى تشهدها مصر حاليا،ولم يكن لمصر تواجد فى المحافل الدولية، فلولا هذا النصر لما كنا سننعم بالسلام الذى نعيش فيه فى يومنا هذا.

وما رتبتك أثناء الحرب؟

كنت ضابطا برتبة النقيب ضمن صفوف سلاح المشاة، وكنت ضمن مجموعة القيادة والسيطرة والتخطيط على مستوى لواء مشاة ميكانيكي.

من وجهة نظرك.. ما هو أخطرتحدٍّ كان يشغل بال القادة العسكريين خلال الحرب؟

أخطر تحدٍّ، هو أن العدو الإسرائيلى هو عدو خسيس وغادر ولا يتوارى عن استخدام أسلحة محرمة دوليا،فقد استخدم العدو بالفعل خلال حرب أكتوبر قنابل البلى وهى شبيهة للقنابل العنقودية المحرمة دوليا،فضلا عن تحصين جبهته الشرقية بأنابيب لغاز النابالم المحرم دوليا استخدامه فى الحروب؛ إلا أن قواتنا نجحت فى إبطال مفعول هذا الغاز عبر سد المواسير والخزانات، فلن يتوانى العدو الإسرائيلى عن استخدام أى شيء فى سبيل تحقيق أهدافه حتى ولو كان محرما دوليا.

وماذا عن معركة المزرعة الصينية،وكيف حدثت الثغرة؟

المزرعة الصينية، هى عبارة عن شريحة من الأرض كانت عبارة عن مشروع استصلاح أراض بمساعدة من الحكومة اليابانية،وكان هذا المشروع على وشكً الافتتاح فى يوليو1967 إلا أن حدوث نكسة1967 حالت دون افتتاحها، وحينما دخلت القوات الإسرائيلية لهذه المنطقة أطلقوا عليها اسم المزرعة الصينية،وقد كانت القوات الإسرائيلية لديها خطة لعبور قناة السويس من الشرق إلى الغرب والتوغل بين الجيشين الثانى والثالث ثم التحرك وصولا إلى القاهرة لفرض شروط سياسية، وهو كان يعد هدفا مصيريا لإسرائيل، وهو ما يعنى أن إسرائيل ستعمل على تحقيقه والوصول إليه مهما كلفها من خسائر،وقد أسندت هذه المهمة إلى الجنرال أرييل شارون والمعروف عنه أنه بشع فى قراراته عنيف، وهو بالنسبة لإسرائيل أنسب منْ يقوم بهذه المهمة المصيرية، وقد تكبدت قوات شارون فى منطقة المزرعة الصينية خسائر فادحة خلال معارك استمرت لساعات طويلة ليلا ونهارا، فقد فيها العدو عددا كبيرا جدا من قواته المدرعة ودباباته، وبالرغم من هذه الخسائر وصدور الأوامر له بإيقاف أعمال القتال؛ إلا أنه لم يستمع لتلك القرارات واستمر فى أعمال القتال مصمما على هدفه وهو عبور القناة والتحرك صوب مدينةالإسماعيلية.

وماذا تم بعد ذلك؟

بتوفيق من الله وبسالة قواتنا وشجاعة القادة لم يقترب شارون حتى من مجرد تحقيق نواياه ليتخذ شارون قرارا بتحويل مجهوده من الإسماعيليه شمالا إلى السويس جنوبا،ونجح فى ذلك نظرا لوجود فاصل كبير بين الجيشين الثانى والثالث، وهو منطقة البحيرات المرة شبه الخالية من القوات إلا أنه لم يستطع سوى حصار مدينة السويس من الخارج، ولم يتمكن من أن يخطو خطوة واحدة داخلها وذلك نظرا لتعاظم خسائره على مشارف المدينة، ولم يستطع أن يتجاوز مدينة الأدبية، وبالرغم من صدور قرار الأمم المتحدة بإيقاف إطلاق النار؛ إلا أن إسرائيل لم تلتزم به واستمرت أعمال القتال عدة أيام بعد صدور القرار الأممى،ثم أعلنت إسرائيل عن قبولها وقف إطلاق النار فى28 أكتوبر 1973.

وهل لا زلت تتذكر مشاهد من الحرب إلى الآن؟

لا أنسى اليوم الذى أعلن فيه أن الحرب اليوم فى السادس من أكتوبر، فلا يمكن وصف ذلك الشعور الذى انتابنى وقتها فهو خليط بين مشاعر الحماس والسعادة والترقب والاستعداد، فعندما استلمنا إشارة بها أوامر القتال وتخصيص المهمة للقوات المصرية وتوقيت ساعة الصفر الذى كان فى الثانية ظهرا، كنت أترقب القوات الجوية التى عبرت القناة من العرب إلى الشرق على ارتفاعات منخفضة جدا لتعبرالقناة فى تمام الثانية ظهرا وتعود بعدها بدقائق سالمة، وقد دمرت أهدافها بنجاح مع تعالى أصوات الله أكبر على الجبهة كاملة من الجنود.

بعد مرور 51 عاماً على تحقيق النصر.. كيف ترى نتائج هذا النصر الآن؟

لولا تحقيق هذا النصر لم نكن سننعم اليوم بالأمن والسلم والأمان الذى نعيش فيه هذه الأيام،فضلا عن أعمال التنمية والبناء والتطوير التى تشهدها هذه الأيام ومنذ عقود، بجانب وحدة الصف المصرى خلال كل هذه العقود وثقلنا فى المنطقة العربية كاملة.

> عندما استخدم الجندى المصرى سلاحا جديدا وهو صواريخ الأهرام استطاع فرد واحد وهو الجندى عبد العاطى رحمة الله عليه تدمير واقتناص أكثر من 20 دبابة، لذلك فإن ملحمة التطوير الذى تشهده منظومة التسليح المصرية حاليا أمر عظيم

وكيف ترى ما يحدث فى سيناء الآن من تنمية ونهضة، وهل كنت تعتقد أن سيناء سيتم تعميرها بهذا الشكل؟

سيناء ظُلمت على مر العصور وكان حظها قليلا من التنمية،إلا أنها فى عهدالرئيس عبد الفتاح السيسى تمتعت سيناء بحظ أوفر من مشروعات التنمية، فاليوم أصبح واضحا أمام الجميع أن تأمين سيناء استراتيجيا لن يتم إلا بتعميرها، وتحويلها من صحراء مفتوحة محل طمع العدو إلى أرض تشهد تنمية وتطويرا وتوطين وتسكين مصريين بكامل أرجائها والتوسع فى الأعمال الصناعية والزراعية والأنشطة التجارية فضلا عن الاهتمام بالمجتمعات العمرانية والأبنية التعليمية والتوسع فى إنشاء المدارس والمستشفيات وغيرها من كافة متطلبات الحياة التى تسهل العيش والحياة داخل سيناء.

هل هناك علاقة بين «حرب أكتوبر»و «الحرب على الإرهاب»؟

أبطال القوات المسلحة المصرية الذين خاضوا معركة الإرهاب خلال العقد الأخير لا يختلفون عن أبطال نصر أكتوبر، فمع اختلاف الأشخاص إلا أنهم نفس الجينات الوراثية التى تحمل صفات الانتماء والولاء للدولة المصرية، فكما نضرب المثل بالبطل إبراهيم الرفاعى فى حرب أكتوبر، لدينا البطل المنسى فى معركة الإرهاب، والذى شرُفت بالتدريس له عندما كان طالبا بالكلية الحربية، وقد نهل هو وزملاؤه من جيل أكتوبر ومن نشأته فى مصنع الرجال الكلية الحربية، عقيدة المقاتل المصرى التى نتحلى بها جميعا وهى النصر أو الشهادة وجميع منْ تخرج فى الكليات العسكرية أقسم قسم الولاء الذى يقول فيه محافظا على سلاحى لا أتركه قط حتى أذوق الموت.

وكيف ترى التطوير الذى يحدث للجيش المصرى الآن؟

شاركت القوات المسلحة المصرية خلال نصر أكتوبر بالعديد من الأسلحة القديمة كما ذكرت والتى شارك بعضها فى معارك الحرب العالمية الثانية وبالأخص القوات الجوية مثل الطائرة ميج 17 والميج21 إلا أن تلك الأسلحة لم تقف حائلا أمام نسور القوات الجوية فى توجيه ضربات مركزة للعدو؛ لكنها كانت تقيد من إمكانيات الطيار المصرى، وعلى النقيض عندما استخدم الجندى المصرى سلاحا جديدا وهو صواريخ الأهرام استطاع فرد واحد وهو الجندى عبد العاطى رحمة الله عليه تدمير واقتناص أكثر من20 دبابة، لذلك فإن ملحمة التطوير الذى تشهده منظومة التسليح المصرية حاليا أمر عظيم، ويرفع من كفاءة المقاتل المصرى فى تنفيذ المهام الموكلة إليه، ونرى جميعا فى المعارض الصناعات العسكرية مثل إيديكس ومعرض الطيران والفضاء مدى تطور منظومة التصنيع المحلى العسكرية داخل مصانع الإنتاج الحربى وكذلك مصانع الهيئة العربية للتصنيع، وهو أمر نفتخر به جميعا ونتمنى توسعه وزيادته.



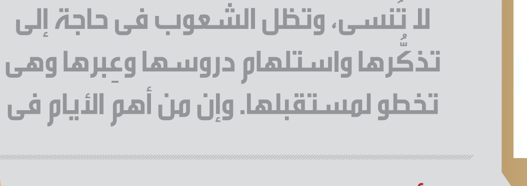
6 أكتوبر نصرنا المبين



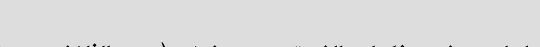


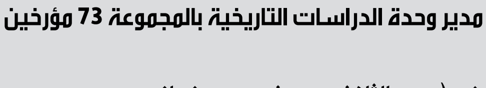
كتائب الصواريخ الساحلية ودورها فى حرب السادس من أكتوبر





فى تاريخ الأمم والشعوب أيام خالدة لا تُنسى، وتظل الشعوب فى حاجة إلى تذكُّرها واستلهام دروسها وعِبرها وهى تخطو لمستقبلها. وإن من أهم الأيام فى تاريخ مصر الحديث لهو يوم السادس من أكتوبر عام 1973م، ذلك الانتصار العظيم الذى يُمثل إحدى أهم العلامات المضيئة فى تاريخ العسكرية المصرية الحديثة.





بقلم: د. أيمن محمد عيد
مدير وحدة الدراسات التاريخية بالمجموعة 73 مؤرخين

لقد أثبتت الأيام خطأ تقديرات العدو الإسرائيلى؛ إذ إن النصر الخاطف الذى سرقه العدو الصهيونى من مصر فى حرب الخامس من يونيو عام 1967م، لم يكن النهاية؛ فلم توقع مصر (قيادة – شعبًا) وثيقة استسلام على الرغم من جرحهما الغائر، فقد تكوّن بداخلهما إحساس دفعهما إلى رفض الهزيمة، وكانت ضراوة أحداث عام 1967م، بمثابة قوى محركة ضخمة لتخطى آلام المحنة، حيث حوّلت الإرادة المصرية الحديدية (قيادة – شعبًا) الهزيمة إلى النصر، رافعينا معًا شعارًا واحدًا «ما أُخذ بالقوة لا يُسترد بغير القوة»، وفى السطور القليلة القادمة سوف نتناول الحديث عن أحد أدوار وحدات البحرية المصرية التى شاركت فى حرب السادس من أكتوبر عام 1973م.

أوضاع نظام الدفاع الساحلى قبيل حرب أكتوبر عام 1973م:

فى ستينيات القرن العشرين كان نظام الدفاع الساحلى خاضعًا من الوجهة العملية لسلاح المدفعية المصرية، وبحسب ما ورد فى وثائق الاستخبارات الأمريكية CIA المفرج عنها بتاريخ الخامس عشر من شهر مايو عام 2009م، فقد أفادت فى تقريرها المؤرخ بتاريخ السابع عشر من شهر مايو عام 1968م، أن ميناء الإسكندرية قد استقبل فى شهر أبريل من العام 1967م سفينة تجارية سوفيتية تُدعى ستمفيروبول (Stmferopol)، تحمل على متنها عددًا من منصات الإطلاق المحمولة على مقطورات، بالإضافة إلى رصد موقعين لهذه المنصات.

طبقًا لما ورد فى مذكرات الفريق محمد فوزى (حرب الثلاث سنوات 1967-1970م)، فإنه وبعد انتهاء أحداث الخامس من يونيو عام 1967م، وفى إطار خطة القيادة العامة للقوات المسلحة القاضية بإعادة البناء والتطوير واستعواض الخسائر فى وحدات المدفعية الساحلية تم فصلها من سلاح المدفعية وإلحاقها على وحدات سلاح البحرية المصرية، واختيار مجموعة من ضباط المدفعية وإرسالهم إلى موسكو لدراسة فن الصواريخ، وعند عودتهم تم تشكيل للواء الصواريخ الساحلية بشكله الجديد وتنظيم عمله فى كتيبتين، إحداهما كانت متمركزة بمدينة أبوقير، والأخرى بمنطقة سرايا المنتزه، احتوت كل كتيبة على عدد أربع منصات للإطلاق، بالإضافة إلى عربتى تحكّم، وثلاثة رادارات، وثلاث عربات نقل صواريخ، وبعض عربات التحكم والقيادة والسيطرة، وغيرها من المُعدات.

الاستعداد لحرب أكتوبر 1973

على أساس صدور الأمر العملياتى بتاريخ 3 أكتوبر 1973م من قائد المدفعية والصواريخ الساحلية عميد أ.ح فؤاد لبيب، تحت ستار المشروع التدريبى الاستراتيجى – التعبوى المشترك، تم رفع درجة الاستعداد لكتيبتى الصو/ سا إلى الحالة الكاملة فى الساعة 8:00 صباح الأول من أكتوبر 1973م، وتحديد مهامهم القتالية كالآتى:

- حماية الوحدات البحرية المتمركزة بقاعدة الإسكندرية وبورسعيد ومرسى مطروح، وكذلك الأهداف الحيوية على الساحل.
- تأمين إبحار الوحدات البحرية من وإلى الإسكندرية أثناء فتح التشكيلات البحرية.
- الاشتراك فى صدّ أى إبرار إسرائيلى مُعادٍ، وتدمير الوحدات الإسرائيلية البحرية (سفن السطح المتوسطة والكبيرة) التى تدخل فى مرمى نيرانه.
- الاشتراك فى مهام الإنذار السطحى باستخدام رادار البحث عن الأهداف، وفقًا للمخطط الذى تصدره قيادة قاعدة الإسكندرية، مع المراقبة البصرية.
- فى حالة الاشتباك مع أهداف بحرية مُعادية يتم التعامل من خلال موقع القتال الرئيسى فى أبى قير، والانتقال إلى الموقع التبادلى بحدائق سرايا المنتزه لتجنب هجوم طيران العدو الصهيونى بعد الاشتباك.

استخدام صاروخ السوبكا أثناء الحرب

فى الساعة الحادية عشرة وخمسين دقيقة من اليوم السادس عشر للعمليات، رصد رادار رشيد أهدافا إسرائيلية صغيرة وسريعة، وتم على الفور إبلاغ قيادة الكتيبتين من قِبل قيادة القوات البحرية فى رأس التين، فقامت كتيبة صو/سا المتمركزة بموقع القتال الرئيس بأبى قير باستخراج مسافة الهدف بمعرفة رادار تحديد الأهداف ورصد أربعة أهداف إسرائيلية وتحديد اتجاهها، وفى تمام الساعة الواحدة والنصف من اليوم السابع عشر للعمليات تم إطلاق صاروخين طراز سوبكا، ومن ثم أسرعت الكتيبة فى الانتقال إلى الموقع التبادلى بحدائق سرايا المنتزه للاختفاء قبل أول ضوء للوقاية من الضربة الجوية المتوقعة من الجانب الإسرائيلى.

نتائج الاشتباك

طبقًا لما ورد فى الوثائق المصرية، فقد نتج عن هذا الاشتباك تدمير عدد 2 لنش مُعادٍ فئة سعر3- وانسحاب اللنشين الآخرين، ومن هذا التاريخ تم اعتبار هذا الاشتباك بأنه أول اختبار عملى قتالى للصو/ سا؛ حيث أثبت من خلاله كفاءة عالية فى تدمير الأهداف البحرية الإسرائيلية الصغيرة، إضافة إلى إظهار مدى فاعلية صو / سا كسلاح رئيسى لبناء نظام دفاعى ساحلى قوى على القواعد البحرية.



ذكرى الشرف فى زمن عز فيه الشرف، وانقلبت فيه الموازين، وضُربت بعرض الحائط كل المواثيق والقوانين، وطغيان العدو اللئيم على أشقائنا فى لبنان وفلسطين، ما أحوجنا لإحيائها ذكرى نصر أكتوبر العظيم، لينتبه العدو فى العيد الـ 51 لهذا النصر المستدام، الذى أسدل الستار على آماله وحطم معه أوهامه بأن العرب لا يصلحون للحرب وأعطى له درسًا، حرب أكتوبر التى علمت العالم درسا لن ينساه التاريخ، بأن مصر أبناؤها رجال شرفاء، ومع كل عام يتجدد جرح العدو بذكرى نكبتهم ونصرنا الذى أبهر العالم ونكس رؤوسهم.

بقلم:
د. غادة جابر
الكاتبة والباحثة السياسية

عود حميد.. ذكرى شرف النصر

«ليس أشق على نفسى من الكتابة عن حرب أكتوبر1973، ولن أكتب عن الحرب من الناحية العسكرية، فهذا أمر أتركه للآخرين، ولكنى سأكتب عنها ككارثة ساحقة وكابوس عشته بنفسى وسيظل باقيًا معى على الدوام» هذا ما قالته جولدا مائير فى كتابها «حياتى» عن حرب عيد الغفران، السيدة التى ترأست وزراء دولة الاحتلال الإسرائيلية عام 1969 – 1974.

ولكن لا تندهش من صدمتهم، فالعدو لا يعى العقيدة الراسخة بداخل كل جُندى مصرى، ولا يعلم بأن كلنا جنود، وعقيدتنا «إما النصر أو الشهادة»، والواقع أن الحرب استمرت منذ حرب يونيه 1967 وقبل انتهاء شهر من الهزيمة، فكانت موقعة « رأس العش »، التى تمكنت فيها قواتنا المصرية التى بقيت فى سيناء على الشاطئ الشرقى لقناة السويس بمدينة بورسعيد، من مواجهة القوات الإسرائيلية وأوقفت تقدمها للمدينة الباسلة، وبعد أشهر تم تدمير المدمرة الإسرائيلية «إيلات» والاستمرار بعمليات قتالية متقطعة شرق القناة كانت تحضيرًا قويًا لحرب الاستنزاف التى أوجعت إسرائيل وأحدثت خللا بجيشهم المزعوم بين 1968–1970.

لم يكن نصر أكتوبر صدفة، فحرب الاستنزاف كانت فترة من أصعب الفترات على إسرائيل، حيث أضعفتها وأنهكت جنودها غير المؤهلين للمواجهة «طبيعة وسيكولوجية الجندى الإسرائيلى» لا يعرف معنى القتال الحقيقى والدفاع بشرف، ربما لأنهم يدركون موقفهم المغتصب للأرض، وليسوا على حق، فى الوقت الذى استعاد فيه الجندى المصرى عزته وإعادة بناء ثقته بنفسه وبجيشه وبقيادته بعد هزيمة 1967، متمسكًا بأرضه بخوضه معارك دامية فى حرب الاستنزاف، فكانت بمثابة أحد الطرق الهامة المؤدية لنصر أكتوبر 1973.

حرب أكتوبر 1973 هى الحرب الرابعة فى الصراع العربى الإسرائيلى، بعد حروب 1948، 1956، 1967، وتعد الحرب الأكبر بعد الحرب العالمية الثانية، مما كان لها من أثر على موازين القوى فى العالم، غيرت حرب أكتوبر النظريات لدى العسكريين والخبراء الاستراتيجيين حول العالم، ودفعتهم إلى وضع أسس منهجية واستراتيجية رسختها حرب أكتوبر، ومازالت عبقرية حرب أكتوبر تُدرس فى الأكاديميات العسكرية العالمية، كأحد النماذج العبقرية العسكرية فى خوض الحروب.

كان استعادة أرض سيناء الغالية واسترداد السيادة المصرية الكاملة على قناة السويس، واسترداد سوريا لجزء من مرتفعات الجولان ومدينة القنيطرة، نصرًا متوجًا بتعاون بين الجيش السورى والجيش المصرى بتخطيط عسكرى مصرى للحفاظ على الأراضى العربية، وتعاون عربى خالص باستخدام سلاح النفط العربى، وفق استراتيجية تقوم على خفض الإنتاج تدريجيًا من النفط ومقاطعة لدول هولندا والولايات المتحدة، لدعمهم وإمدادهم لإسرائيل وقت الحرب.

> عبقرية حرب أكتوبر مازالت تُدرس فى الأكاديميات العسكرية العالمية، كأحد النماذج العبقرية فى خوض الحروب




ستظل حرب أكتوبر ملحمة لا تنتهى، وسنظل نستمع ونستمتع بالأحاديث الطويلة عن حرب أكتوبر، وأجيال تمنت لو كانت أحد أبطال نصر أكتوبر، ومن المشاركين من الجنود الأبطال فى ملحمة غيرت التاريخ الذى لا يرحم من يتهاون فى حقه، ستظل حرب أكتوبر حرب العزة والشرف والكرامة، وفخرا لكل مصرى بل فخر لكل عربى.

وفى ظل التوترات المتصاعدة، التى تواجه الإقليم حاليًا، وتحيط بالأراضى المصرية من كل اتجاه، حروب دامية سواء انقسامات داخلية فى بلدان مجاورة، أو غطرسة إسرائيلية وصمت المجتمع الدولى عن انتهاك إسرائيل لكل المواثيق والقوانين الدولية، تسير الدولة المصرية بثبات، تحت حكم قيادة رشيدة، تعرف قيمة الأرض والوطن، وجيش مصرى من أقوى جيوش العالم، يستطيع سحق العدو بقوة التسليح وقوة الإيمان والعقيدة والثبات على الحق، شهد جيشنا المصرى فى العشر سنوات الأخيرة تسليحًا متطورًا طبقًا لنهج الدولة المصرية نحو مسار الجمهورية الجديدة والتنمية الشاملة فى كل القطاعات لمواجهة أى تحديات، فالجيش المصرى وفقا للتصنيف الدولى Global Fire Power لعام 2024، فى المرتبة الخامسة عشر 15 عالميًا والأولى عربيًا، ويأتى جيش العدو فى المرتبة السابعة عشر 17، دائمًا وأبدًا مصر العظمى.

---

itida
IT INDUSTRY DEVELOPMENT AGENCY

«إيتيدا» تعلن اعتماد خبراء مركز تقييم واعتماد هندسة البرمجيات عالميا

انطلقت فعاليات مؤتمرDevOps Days Cairo ٢٠٢٤ والذى نظمه مركز تقييم واعتماد هندسة البرمجيات (SECC) التابع لهيئة تنمية صناعة تكنولوجيا المعلومات (إيتيدا)، تحت شعار «منهجيات الديفوبس فى عصر التطور التكنولوجي»، وذلك بفندق النيل ريتز- كارلتون بالقاهرة.

وقد حضر فعاليات افتتاح المؤتمر المهندسة غادة لبيب، نائب وزير الاتصالات وتكنولوجيا لمعلومات للتطوير المؤسسى، نيابة عن الدكتور عمرو طلعت، وزير الاتصالات وتكنولوجيا المعلومات، والمهندس بكر البيومى، نائب وزير الاتصالات وتكنولوجيا المعلومات للتخطيط البحثى التكنولوجى والتطبيقى، والمهندس أحمد الظاهر، الرئيس التنفيذى لهيئة (إيتيدا)، والدكتورة ريم بهجت، رئيسة جامعة مصر للمعلوماتية، والدكتور هيثم حمزة، القائم بأعمال مركز تقييم واعتماد هندسة البرمجيات (SECC)، والدكتور أحمد خطاب، مدير المعهد القومى للاتصالات، إلى جانب نخبة من المسئولين الحكوميين ورؤساء وممثلى الشركات المحلية والعالمية، وعدد من الإعلاميين والصحفيين.

يأتى هذا الحدث فى إطار جهود هيئة تنمية صناعة تكنولوجيا المعلومات (إيتيدا) ومركز تقييم واعتماد هندسة البرمجيات (SECC) لتعزيز تنافسية وجودة صناعة البرمجيات المصرية من خلال نقل المعرفة وزيادة الوعى بأهم وأحدث اتجاهات تكنولوجيا المعلومات وتعزيز الترابط والتواصل بين شركات تكنولوجيا المعلومات ومطورى البرمجيات ومديرى المشروعات فى هذا المجال.

وفى كلمتها التى ألقتها نيابة عن الدكتور عمرو طلعت، وزير الاتصالات وتكنولوجيا المعلومات، أكدت المهندسة غادة لبيب أن تبنى المنهجيات الحديثة مثل DevOps أصبح ضرورة ملحة فى ظل التطورات السريعة التى يشهدها المشهد الرقمى العالمي. وأشارت لبيب إلى ضرورة تعزيز الابتكار وتحسين العمليات التشغيلية، مما يسهم فى تسريع التحول الرقمى لتمكين شركات تكنولوجيا المعلومات من الحفاظ على مرونتها وقدرتها التنافسية.

وأشارت إلى أن قطاع الاتصالات وتكنولوجيا المعلومات من القطاعات التى تحظى باهتمام خاص من الحكومة والدولة باعتباره قطاع خدمى وإنتاجى يساهم بقوة فى الاقتصاد المصرى وقاطرة لعمليات التحول الرقمى فى مصر.

كما سلطت الضوء على المبادرات الاستراتيجية مثل إنشاء مراكز إبداع الرقمية وتعزيز البحث والتطوير، والتى تهدف إلى بناء منظومة قوية تجمع بين القطاع الخاص ممثلا فى الشركات المحلية والعالمية والجهات الأكاديمية التعليمية والقطاع الحكومي.

وأشارت لبيب إلى أن هذا التعاون يُعتبر ركيزة أساسية لتعزيز الابتكار وزيادة الصادرات الرقمية، مما يجعل مصر وجهة جاذبة للاستثمارات فى مجال التكنولوجيا. وأعربت لبيب عن إيمانها بأن الأسس القوية التى تمتلكها مصر من المواهب الشابة، بالإضافة إلى جهود رفع معايير الصناعة، ستساهم فى تعزيز جهود الدولة لتحقيق التحول الرقمى الشامل.

وأكدت التزام وزارة الاتصالات وتكنولوجيا المعلومات بإعداد كوادر رقمية من خلال توفير برامج لتنمية القدرات فى مختلف التخصصات التكنولوجية خاصة البرمجيات.

وأضافت لبيب أن أعداد المتدربين شهد زيادة بنحو ١٢٥ ضعفا خلال ٦ سنوات ماضية وبلغ عدد المتدربين نحو ٤٠٠ ألف متدرب بميزانية ١,٧ مليار جنيه فى العام المالى ٢٠٢٤/٢٠٢٣ ومستهدف الوصول إلى ٥٠٠ ألف متدرب خلال العام المالى ٢٠٢٥/٢٠٢٤ ومليون متدرب خلال العام المالى ٢٠٣٠/٢٠٢٩.

وقال المهندس أحمد الظاهر، الرئيس التنفيذى لإيتيدا: «إن حادثة «كراود سترايك» التى تسببت فى شلل واسع النطاق للخدمات الرقمية العالمية فى يوليو الماضى، والتى نجمت عن خلل بسيط فى تحديث للبرمجيات، تعكس الحاجة الملحة لتبنى ممارسات متقدمة مثلDevOps، التى تركز على التعاون بين فرق التطوير والتشغيل، مما يؤدى إلى تسريع عمليات تطوير البرمجيات وتطبيقاتها بطريقة آمنة وموثوقة».

وأشار الظاهر إلى الدور الذى تلعبه الهيئة لدفع الشركات والمؤسسات المصرية إلى تبنى أحدث الممارسات ومعايير الجودة العالمية فى تطوير البرمجيات بهدف بناء صناعة تكنولوجيا معلومات قوية ومنافسة.

وأضاف الظاهر: «يمثل مؤتمر DevOpsDays Cairo منصة حيوية لتبادل المعرفة والتواصل بين المتخصصين فى مجال التكنولوجيا، ويساهم فى تعزيز مكانة مصر كوجهة جاذبة للاستثمارات التكنولوجية.»

وتسعى «إيتيدا» إلى بناء مجتمع من العاملين فى صناعة البرمجيات بتخصصاتها المختلفة وتمكين الشركات المصرية من تعزيز كفاءتها التشغيلية، وتحسين جودة منتجاتها وخدماتها، وتطوير المهارات الرقمية وبناء الكوادر اللازمة بما يساهم فى ترسيخ مكانة كمركز لخدمات تكنولوجيا المعلومات ومقصد للابتكار التكنولوجى وتصدير الخدمات.

شارك فى المؤتمر مجموعة من الخبراء والأسماء البارزة فى مجال البرمجيات والبنية التحتية الرقمية ومنهم أندرو كلاى شافير، أحد مؤسسى ديفوبس من الولايات المتحدة الأمريكية، والسيدة/ هيلين بيل، رئيسة برنامج السفراء التابع لمنظمة بيبول سيرت- ديفوبس(PeopleCert-DevOps Institue) العالمية بلندن، والسيد/ دانيل ماهر، رئيس مشارك فى سلسلة مؤتمرات ديفوبس دايز، ومجموعة كبيرة من رؤساء ومسئولى الشركات المحلية والعالمية المتخصصة فى صناعة تكنولوجيا المعلومات.

ويبلغ حجم سوق DevOps العالمى ١٠,٩ مليار دولار أمريكى فى عام ٢٠٢٣. ومن المتوقع أن يصل إلى ٦٣,٤ مليار دولار بحلول عام ٢٠٣٢، بمعدل نمو ٢١٪ خلال الفترة ٢٠٢٤-٢٠٣٢. وتعد صناعة البرمجيات العمود الفقرى للتحول الرقمى وهى القوى المحركة للاقتصاد العالمى فى العصر الرقمى وتنمو هذه الصناعة بمعدلات مرتفعة وغير مسبوقة ويقدر حجم سوقها فى عام ٢٠٢٤ بأكثر من ٧٠٠ مليار دولار. ومن المتوقع أن يصل إلى ٢,٢ تريليون دولار بحلول عام ٢٠٣٤، بنمو سنوى مركب يبلغ ١١,٨٪ خلال الفترة من ٢٠٢٤ إلى ٢٠٣٤.

وناقشت الجلسة الافتتاحية التى أدارها الدكتور هيثم حمزة، القائم بأعمال رئيس مركز SECC التوجهات المستقبلية فى مجال الذكاء الاصطناعى وDevOps، حيث تناول المتحدثون بالجلسة دور الذكاء الاصطناعى ومنهجية DevOps فى رسم ملامح مستقبل تطوير البرمجيات.

شارك فى الجلسة المهندس محمود بدوى، مستشار وزير الاتصالات للتحول الرقمى، والمهندس معتز عجماوى، الشريك والمدير التقنى فى مركز مصر للتكنولوجيا والابتكار (ETIC) لشركة بى دبليو سى، والمهندس محمد سامى، رئيس قطاع التكنولوجيا لشركة فودافون للحلول الذكية للتكنولوجيا VOIS، والمهندس أحمد طلبة، رئيس مركز ميكروسوفت للتطوير بمصر.

وتناولت الجلسة النقاشية الثانية والتى أدارها المهندس أحمد أمين استشارى وخبير بمركز SECC تناولت عدد من قصص نجاح مجموعة من الخبراء بشركات تكنولوجية رائدة مثل حسن أبو الفتوح من Fixed Solutions، وآية الرحمن كمال من DXC Technology، ووسام أحمد من شركة Ejada Egypt، ومروان بكير من شركة e-finance، حيث استعرض المشاركون الدروس المستفادة من رحلتهم المهنية والتحديات التى واجهوها وأسباب النجاح فى قطاع تكنولوجيا المعلومات.

وقدم أندرو شافير، أحد مؤسسى مؤتمر DevOpsDays، عرضًا بعنوان الطرق الأبدية لـ DevOps، حيث استعرض كيفية تعاون المتخصصين مع التكنولوجيا عبر التاريخ. وشارك شافير أبحاثًا حول الأنظمة الاجتماعية والتقنية التى سبقت التكنولوجيا الحديثة، لتقديم رؤى حول الفترة الماضية منذ اعتماد منهجيةDevOps. كما علّق على كيفية تطبيق هذه المبادئ فى المستقبل مع اعتماد الذكاء الاصطناعى التوليدي.

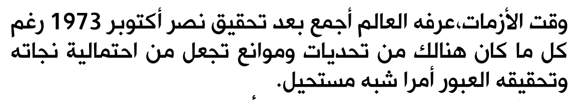
وتضمنت فعاليات المؤتمر سلسلة من المسارات التقنية تحت عنوان «DevOps واتجاهات التكنولوجيا»، و»الخبرة الصناعية: DevOps فى الواقع العملي»، و»ابتكارات الغد من DevOps والذكاء الاصطناعي»، وذلك بمشاركة أكثر من ٣٠ خبير ومتخصص فى مجالات تكنولوجيا المعلومات. كما تم الإعلان عن اعتماد خبراء مركز تقييم واعتماد هندسة البرمجيات من قبل منظمة (بيبول سيرت – معهد ديفوبس PeopleCert-DevOps Institue) العالمية لتقديم الشهادات المعتمدة دوليا فى مجال الديف أوبس.

وتُعد منهجية DevOps أحدث اتجاهات التكنولوجيا داخل مختلف المؤسسات بوصفها مجموعة من الممارسات والأدوات التكنولوجية التى تعزز التواصل والتفاعل بين مطورى البرمجيات وخبراء إدارة مشروعات تكنولوجيا المعلومات على النحو الذى يساهم فى خفض التكاليف وتحسين الإنتاجية، وتنفيذ العمليات ذات الصلة بشكل أكثر موثوقية وكفاءة.

وينعقد المؤتمر بالتعاون مع عدد من الشركات المحلية والعالمية ومن ضمنهم شركة أتوس ATOS، وشركة سيجيدم Cegedim، وشركة دى إكس سى تكنولوجى، وشركة أورانج، وشركة فودافون للخدمات الدولية (VOIS)، وجامعة القاهرة، وجامعة مصر للمعلوماتية، والجامعة الأمريكية بالقاهرة.

يشار إلى أن Devopsdays هى سلسلة مؤتمرات تقنية عالمية ذائعة الصيت انطلقت فى بلجيكا عام ٢٠٠٩، وتتناول عمليات تطوير البرمجيات وعمليات البنية التحتية لتكنولوجيا المعلومات والعوامل المشتركة بينها.

ويُعقد مؤتمر DevOpsDays فى أكثر من ٦٠ مدينة عالميًا، ومنذ عام ٢٠١٨، احتضنت القاهرة هذا الحدث الهام، لتصبح مصر الرائدة عربيًا فى استضافة هذا المؤتمر الذى تنظمه هيئة تنمية صناعة تكنولوجيا المعلومات بالتعاون مع مركز SECC، حيث تم تنظيم ست دورات ناجحة حتى الآن.



عميد محيى نوح:

نسف مواقع بترول العدو كانت مهمتى فى الحرب

العميد محيى نوح، أحد أبطال الصاعقة المصرية، قالإن مهمتى فى الحرب كانت نسف مواقع بترول العدو فى منطقة جنوب سيناء. وأكد أن المقاتل المصرى هو مقاتل قوى شرس عندما يستلزم الأمر الدفاع عن حدود الدولة ضد أى تهديد أو معتد، سندا لدولته دائما وقت الأزمات. وأضاف أن الشائعات كانت أخطر تحدٍّ كان يواجه الجيش المصرى قبل خوض حرب السادس من أكتوبر، فقد كانت الحرب النفسية والشائعات منتشرة بين المدنيين والعسكريين على حد سواء بهدف خفض الروح المعنوية.

ولا ينسى «نوح» حادثة استشهاد البطل إبراهيم الرفاعى حيث كان يقاتل العدو من فوق منصة لإطلاق صواريخ الدفاع الجوى والتى تم نقلها إلى الشرق مع القوات التى عبرت قناة السويس، وقد كان الرفاعى يقاتل القوات الإسرائيلية المخترقة بكل بسالة ويمطرهم بوابل من النيران الكثيفة. وقال «انتقمنا لروح الرفاعى بتدمير 17 مركبة إسرائيلية وقتل 430 إسرائيليا».

حدِّثنا عن المهام الخاصة التى كنت مكلفا بها كأحد أفراد الصاعقة فى حرب أكتوبر؟

كنت برتبة رائد أثناء الحرب وشاركت بها كضابط من قوات الصاعقة ضمن المجموعة39 قتال، ومن مؤسسى الكتيبة103 صاعقة،وكانت مهمتى فى الحرب نسف مواقع البترول فى منطقة جنوب سيناء،وفى أول يوم من أيام الحرب تحركت المجموعة المنفذة محملة فى3 طائرات هليكوبتر بمهمة نسف مواقع البترول فى منطقة بلاعيم،ثم أبورديس وأبو زنيمة، ثم أعيد تخصيص مهمة لنا إبان حدوث ثغرة الدفرسوار، وهى التحرك صوب مدينة الإسماعيلية لمنع وتعطيل تقدم قوات العدو عن طريق نسف وتدمير الكوبرى الذى أقامه الجيش الإسرائيلى فوق القناه فى منطقة الدفرسوار، لكن تعدلت المهمة بقتال القوات التى عبرت بالفعل إلى الضفة الغربية لقناة السويس.

وما كلمة السر فى تحقيق النصر بحرب أكتوبر؟

تحقق نصر أكتوبربإرادة وعزيمة الجنود والضباط وضباط الصف والقادة والشعب المصرى آنذاك،فقد كان المقاتل المصرى يشعر بغصة فى نفسه من ضياع سيناء من المصريين على غفلة خلال نكسة 1967 لذلك كانت الإرادة والرغبة والإيمان بقوة وشجاعة المقاتل المصرى فى تحقيق هذا النصر أمرا راسخا فى الأذهان حتى تمكن بالفعل من تحقيقه على أرض الواقع.

وكيف تقيم المقاتل المصرى على مر التاريخ؟

المقاتل المصرى هو مقاتل قوى شرس عندما يستلزم الأمر الدفاع عن حدود الدولة ضد أى تهديد أو معتدٍ، سندا لدولته دائما وقت الأزمات،عرفه العالم أجمع بعد تحقيق نصر أكتوبر 1973 رغم كل ما كان هنالك من تحديات وموانع تجعل من احتمالية نجاته وتحقيقه العبور أمرا شبه مستحيل.

وكيف تعاملت القوات مع أساليب الحروب النفسية والشائعات؟

أعتقد أن الشائعات كانت أخطر تحدٍ كان يواجه الجيش المصرى قبل خوض حرب السادس من أكتوبر، فقد كانت الحرب النفسية والشائعات منتشرة بين المدنيين والعسكريين على حد سواء بهدف خفض الروح المعنوية ونزع ثقة الشعب فى جيشه وتشكيكه فى إمكانية تحقيق النصر،وقد كان المقاتل المصرى لا يلتفت لكافة وسائل الحرب النفسية التى كانت تمارس ضده؛ بل كان المقاتل المصرى على كافة المستويات يتدرب ويسعى لتحسين تدريبه والارتقاء بمستواه حتى يكون أدى ما عليه أمام الله، ويتبقى له التوفيق الذى يمنحه الله المجتهدين والمستحقين فقط مؤمنا بشعاره إما النصر أو الشهادة فى سبيل تحقيق ذلك النصر.

حدثنا عن ذكرياتك مع الشهيد البطل إبراهيم الرفاعى؟

بالطبع لا أنسى حادثة استشهاد البطل إبراهيم الرفاعى حيث كان يقاتل العدو من فوق منصة لإطلاق صواريخ الدفاع الجوى والتى تم نقلها إلى الشرق مع القوات التى عبرت قناة السويس، وقد كان الرفاعى يقاتل القوات الإسرائيلية المخترقة بكل بسالة ويمطرهم بوابل من النيران الكثيفة عبر القاذفRBJ وكذا مدفع عيار57 ملم،ونجح بالفعل فى تعاون نيرانى مع باقى أفراد المجموعة فى تعطيل العدو المخترق وإحداث أكبر نسبة خسائر به ودام القتال لساعات لم تتمكن القوات الإسرائيلية حينها اجتياز حزام النيران الكثيف الذى شكلته المجموعة بقيادة إبراهيم الرفاعى؛إلا أن العدو ومع ارتفاع تكبيرات أذان الجمعة 18 أكتوبر1973 قد اكتشف مكان الرفاعى وتمكنوا من إصابته إصابة مباشرة مؤثرة أسقطته شهيدا مدافعا عن وطنه حتى آخر أنفاسه،وصعدت رفقة أحد زملائى إلى مكانه لالتقاطه، وبالفعل تمكنا من أخذه وتحركت بجثمانه إلى مكتب مخابرات الإسماعيلية لتلقى التعليمات هناك من اللواء فؤاد نصار بأن أتولى قيادة المجموعة خلفا له، وعلى الفور تحركت لتلقى التعليمات من الفريق عبد المنعم خليل قائد الجيش آنذاك والتى نصت على تحرك المجموعة إلى جانب قوات المظلات لمواجهة قوات العدو الموجودة فى جبل مريم حتى وقف إطلاق النار يوم 22 أكتوبر 1973.

ولا أنسى أيضا قيام المجموعة بالانتقام لاستشهاد الفريق عبد المنعم رياض على الجبهة أثناء تفقده أعمال قتال قوات المدفعية على الجبهة ليسقط شهيدا فى 9 مارس عام 1969 ليصبح ذلك اليوم يوما للشهيد تحتفل به القوات المسلحة سنويا بتضحيات هؤلاء الشهداء وتذكرها وتكرم ذويهم فى لفته إنسانية مفادها أن الشهداء لن ننساهم أبدا مهما مر من وقت ، فلولاهم ما كنا هنا اليوم،وقد انتقمنا لاستشهاد الفريق بعد وفاته بأربعين يوما بعمل أغرنا على الموقع الذى استهدف الفريق عبد المنعم رياض على الجبهة ودمرناه عن بكرة أبيه.

وكيف كانت معنوياتكم بعد سقوط البطل إبراهيم الرفاعى؟

بالطبع داخل نفس كل واحد منا كانت تبكى حزنا وألماً على فراقه؛إلا أننا كنا لانملك وقتا للحزن،فتولدت داخلنا روح الانتقام لروح الشهيد البطل إبراهيم الرفاعى، وبالفعل تمكننا من أخذ ثأر الشهيد البطل من خلال تدمير 17 مركبة إسرائيلية وكذا أسقطنا 430إسرائيلياما بين قتيل وجريح وتمكنا من تدمير 4 لودر إسرائيلى بجانب القيام بعدد كبير من أعمال الإغارات والكمائن على موقع من مواقع العدو،وقد ساهمت تلك الأعمال فى كسر الحاجزالنفسى المتولد بين الجندى المصرى والجندى الإسرائيلي، وهو أمر ساهم كثيرا فى حرب أكتوبر من إشعال العزيمة والحماس داخل نفوس باقى القوات المصرية، لذلك يجب أن نؤكد على أنهلولا حرب الاستنزاف لم تكن لحرب أكتوبر أن تقوم ويتحقق بها النصر،فعلى سبيل المثال تمكنت العديد من القوات وبالأخص الصاعقة فى عبور قناة السويس مرارا وتكرارا قبل عبورهم فى أكتوبر1973 وهو ما مهد الطريق داخل نفوس باقى القوات إلى إمكانية عبور ذلك المانع وتدمير العدو الإسرائيلى بالضفة الشرقية للقناة،وأذكر أننى تعرضت للإصابة أثناء العمليات 4 مرات وفى كل مرة كنت أتعافى من الإصابة أعود مرة أخرى لأكمل المهام القتالية مع المجموعة، وتم تكريمى من الرئيس جمال عبد الناصر والرئيس أنور السادات والمشير محمد حسين طنطاوى والرئيس عبد الفتاح السيسي.



وما إحساسك بعد مرور كل هذه السنوات وحصولك على كل تلك التكريمات؟

بالطبع هو إحساس عظيم جدا فلا يوجد أسمى ولا أشرف من أن يقاتل المرء فى سبيل وطنه وشرفه ودينه واسترداد أرضه وكرامته ويتمكن من تحقيق النصر بالفعل، فقد قمت رفقة زملائى جميعا من أبطال ورجال القوات المسلحة بالقيام بعمل عظيم أعاد للمصريين جيلا بعد جيل كرامتهم الوطنية، لذلك أنال أرفع الأوسمة والأنواط والنياشين من قبل رؤساء الدولة المصرية فى مختلف العصور.

وكيف ترى دور الصاعقة المصرية فى حرب أكتوبر 1973؟

كانت قوات الصاعقة المصرية معروفة بشدة لدى الجنود الإسرائيليينفى كل شبر بالضفة الشرقية، فلم تترك قوات الصاعقة موقعا؛إلا وتمت مهاجمته خلال فترة حرب الاستنزاف لإيصال رسالة مفادها أنهم تحت طائلة أيدينا متى أردنا ذلك،فقد نفذت قوات الصاعقة مئات الكمائن والإغارات على العديد من الأهداف الهامة خلال فترة حرب الاستنزاف، وكذا خلال فترة حرب أكتوبر ووجهت للعدو ضربات موجعة فى عمقه الإستراتيجى،فلم تتوقف قوات الصاعقة المصرية بداية من معركة جلبانة ومرورا بمعركة رأس العش عقب نكسة يونيو1967 وصولا إلى حرب أكتوبرعن أعمال الهجوم والقتال والتأثير الإيجابى على العدو الإسرائيلي،كما أن الجندى الإسرائيلى بسبب الأعمال الفدائية التى قام بها أبطال الصاعقة خلال حرب الاستنزاف أصبح لديهم هاجس من مواجهة هؤلاء الأشباح الذين يظهرون فجأة دون سابق إنذار كصاعقة البرق التى تضرب الأرض من السماء بغتة.

من حرب أكتوبر إلى الحرب على الإرهاب.. ما الذى يجمع أبطال أكتوبر وأبطال معركة الإرهاب؟

حرب الإرهاب الأخيرة التى تمت على أرض سيناء كانت حربا صعبة خاصة وأن غالبيتها كانت تتم داخل المدن والأحياء المكتظة بالسكان الذين ليس لهم ذنب بل كان التكفيريون يختفون وسطهم تحت تهديد الذبح والقتل، ويستخدمون الأبرياء كدروع بشرية،بينما فى حرب أكتوبر كانت القوات الإسرائيلية بالنسبة لنا كتابا مفتوحا نعى وندرك جيدا إمكانياته وتسليحه وتخطيطه،وهنا يجب أن نحيى أرواح الشهداء الذين سقطوا سواء فى الحرب على الإرهاب أو حرب الاستنزاف أو حرب أكتوبر، وكما نجح جيل أكتوبر الذى أنتمى له فى تخليص البلاد من الاحتلال الإسرائيلي، تمكن الجيل الحالى من قادة ومقاتلى القوات المسلحة المصرية من تطهير البلاد من الإرهاب تمهيدا للقيام بأعمال التنمية الحالية.



على ذكر التنمية.. هل كنت تتخيل أن نصل لهذه المرحلة المتقدمة من التنمية فى سيناء؟

بالطبع لا، فقد زرت سيناء كثيرا قبل نكسة يونيو1967 وبالطبع خلال فترة الحرب؛إلا أننى عندما قمت بزيارتها هذه الأيام شهدت على طفرة غير مسبوقة على مختلف المجالات والأصعدة سواء صناعيا أو زراعيا أو تعدينيا أو حتى سكانيا، كما تطورت خريطة الأماكن السياحية فى سيناء والتى تضم كافة أنواع السياحية سواء الترفيهية أو البيئية أو العلاجية أو الدينية

وما الهدف فى رأيك من تلك التنمية؟

تحويل سيناء إلى منطقة مستقرة شأنها شأن باقى محافظات القطر المصرى والتى تعج بالسكان والخدمات والمشروعات والمصانع وخطوط المواصلات والنقل، فقد كانت سيناء هى بوابة كل الحروب التى خاضتها مصر على مر العصور، لذلك لابد أن تشهد تلك المنطقة عملية زراعة بالبشر بتوطين السكان بكامل مساحتها ليس فقط فى مناطق تجمعات العرب والبدو الموجودة حاليا بل الزحف العمرانى فى الظهير الصحراوى للشريط الساحلى وفى وسط سيناء حتى تتحقق التنمية المستدامة بسيناء.

فى رأيك.. لماذا تكون سيناء دائما مستهدفة؟

لأن سيناء واحدة من أهم المناطق الحيوية فى العالم وتعتبر نقطة اتصال بين إفريقيا وآسيا وتربط الشرق بالغرب فضلا عن مكانتها الدينية فى مختلف الأديان السماوية الثلاثة الإسلام والمسيحية واليهودية.

المقاتل المصرى هو مقاتل قوى شرس عندما يستلزم الأمر الدفاع عن حدود الدولة ضد أى تهديد أو معتدٍ، سند لدولته دائما وقت الأزمات،عرفه العالم أجمع بعد تحقّيق نصر أكتوبر 1973 رغم كل ما كان هنالك من تحديات وموانع تجعل من احتمالية تحقيقه العبور أمرا شبه مستحيل



سيناء.. «مقبرة أعداء مصر»



سيناء كانت ولا تزال مطمع الطامعين، لكنها مع كل طامع كانت مقبرة لأعداء مصر على مر التاريخ، بداية من أيام المصريين القدماء وصولا إلى شراذم الإرهاب الغادر خلال العقد الأخير.. وفى ذكرى الـ51 لحرب أكتوبر نستعرض أبرز المحطات التى نجحت فيها الدولة المصرية فى مقاومة كل التحديات والتهديدات التى واجهت مصر عبر الاتجاه الاستراتيجى الشمالى الشرقى.

وأكد الخبراء أن «تطوير القوات المسلحة المصرية يستند على خلفيتين مهمتين التهديدات والتحديات والعدائيات المنتظرة، بالإضافة إلى القدرات والإمكانات المتاحة.. وأضافوا أن سيناء كانت مسرحا للعمليات لمختلف الحروب التى خاضها الجيش المصرى منذ المصريين القدماء وحتى الحرب الأخيرة على الإرهاب إلا أن القاسم المشترك بين كل تلك الحروب هو إيمان الجيش المصرى بعقيدة تقوم على التفريط فى أى جزء من سيناء.

تحقيق: منار عصام

الخبير العسكري، اللواء أركان حرب حمدى بخيت، قال إن حرب أكتوبر حققت كامل الأهداف التى كانت مرجوة منها بداية من تحرير الأرض واستعادة الكرامة الوطنية، واستعادة ثقة الشعب المصرى فى قواته المسلحة خاصة بعد نكسة 1967، مؤكدا أن مبدأ خوض حرب أخرى مع الدولة المصرية لدى إسرائيل تصبح أمرا معقدا ولن يجرؤ مسئول إسرائيلى واحد على اتخاذ مثل هذا القرار بفضل حسابات القوى ومقارنة القوات، خاصة بعدما تمكنت مصر إبان نصر أكتوبر 1973 من تطوير وإعادة بناء قواتها المسلحة مرة أخرى وتحديث تسليحها وتنوع مصادره، الأمر الذى جعل من القوات المسلحة المصرية أداة من أدوات الردع المصرية.

ويرى «بخيت» أن تطوير القوات المسلحة المصرية يستند على خلفيتين مهمتين التهديدات والتحديات والعدائيات المنتظرة، بالإضافة إلى القدرات والإمكانات المتاحة، فتلك هى العوامل الرئيسية لبناء القوات المسلحة وتحديد الغرض من هذا البناء، فحجم التهديدات التى تحيط بالدولة المصرية فى هذا الوقت تعتبر غير مسبوق ويقع جزء منها فى الداخل المصرى والآخر فى الخارج وعلى الحدود المباشرة وغير المباشرة للدولة لذلك جاء بناء القوات المسلحة مطابقا ومتناسبا مع درأ وردع واحتواء ومواجهة هذه التهديدات.

«بخيت» أشار إلى أن حرب اكتوبر 1973 كانت واحدة من أكبر الحروب التقليدية الواسعة، التى دارت فى منطقة الشرق الأوسط بعد الحرب العالمية الثانية وحرب باكستان الهند، فقد كانت جبهة القتال بمواجهة 180كم وعمق يصل إلى 200كم واستخدم خلالها حجم كبير من القوات وصل لملايين البشر، فضلا عن حجم ضخم من المعدات ومئات الطائرات وآلاف الدبابات والمدافع التى شكلت الحجم الضخم للقوات المسلحة من الجانبين، ونجحت القوات المسلحة فى التخطيط والإعداد والتجهيز الجيد لخوض تلك الحرب وتحقيق الانتصار بها واستغلال هذا الانتصار فى تحقيق العديد من المكاسب السياسية على أرض الواقع.

وأضاف تمر السنوات والعقود ليتمكن الجيش المصرى من دحر وهزيمة الإرهاب فالحرب كانت مختلفة تماما عن أكتوبر 1973 فقد كانت حربا غير تقليدية، إدارتها الدولة المصرية باستخدام قوات تقليدية وغير تقليدية مثل القوات الخاصة مع القوات الميكانيكية مع القوات الجوية فى صورة حرب مشتركة، مما يجعل الحربين مختلفين نوعًا، ولكن فى جوهرهم نجد نقاط تلاقى تتمثل فى استخدام القدرة العسكرية بأشكال مختلفة لحماية قيم الأمن القومى على الاتجاه الاستراتيجى الشمالى الشرقى، وخاصة ما اكتشف من مخططات لنزع سيناء من خريطة الدولة الأم، وهو ما ظهر خلال فترة تولى الجماعة الإرهابية حكم مصر، لكن فى الأخير نجحت مصر فى تأكيد سيطرتها وقدرتها على حماية قيم الأمن القومى بسيناء.

حول عوامل تحقيق النصر.. أشار «بخيت» إلى أنه فى حرب مصر ضد الإرهاب وحرب أكتوبر 1973 تمثلت عوامل النصر فى الإرادة القتالية داخل كل أفراد الجيش المصرى، وكانت تلك الإرادة القتالية مدعومة بإرادة سياسية وإرادة شعبية لتخلق منظومة معنوية محفزة للقوات توفرت خلال خوض الدولة المصرية للحربين، وكانت تلك المنظومة أكثر تحليل خلال حرب أكتوبر عنها فى الحرب على الإرهاب، ويرجع السبب إلى عدم وجود خروقات فى الداخل المصرى خلال حرب أكتوبر 1973، كما كان الحال فى الحرب على الإرهاب، الأمر الذى زاد من صعوبة الحرب على الإرهاب وإكساب العدو فيها نوع من الضبابية فى الاتجاهات والنوايا والمستهدفات، وهو ما يبرز مدى أهمية تحويل آلة التنمية إلى سيناء خلال السنوات الأخيرة، وذلك حتى لا تصبح مطمعا لأى عدو فى المستقبل.

وشدد «بخيت» على أن الدولة المصرية يجب أن تستمر فى قراءة المشهد والتهديدات والتحديات على الاتجاه الاستراتيجى الشمالى الشرقى، وهو ما تقوم به القيادة السياسية والعسكرية بشكل جيد، ويجب أن تستمر بشكل عميق تجنبًا للوقوع فى مشكلة سوء التقدير أو الفهم، مضيفًا أن الدولة المصرية نجحت خلال الأيام الأخيرة بقدراتها الدبلوماسية فى الرد على محاولات الجانب الإسرائيلى فى الزج باسم مصر كطرف فى القضية رغبة فى جر مصر إلى أعمال عسكرية إلا أن الفكر المصرى حال دون ذلك.

كما أكد الخبير العسكري، ومستشار الأكاديمية العسكرية للدراسات العليا والاستراتيجية، اللواء أركان حرب محمد زكى الألفى، أن الهدف الأساسى من حرب أكتوبر 1973 كان استعادة الأرض وطرد العدو المحتل لها وتحريك القضية من حالة اللاسلم واللاحرب، وعلى الفور بعدما تمكن الجيش المصرى من تحقيق هذا النصر واستعادة كل حدودنا، كما كانت عبر معارك دبلوماسية وقانونية تلت المعركة العسكرية شرعت الدولة المصرية فى تحقيق قوة الردع المصرية، والتى تجعل يفكر ألف مرة قبل أن يقدم على تنفيذ أى عمل عدائى وهو ما يتطلب الصدق فى كل أشكال ومظاهر الردع التى تمتلكها الدولة المصرية، وهو ما حدث عندما فرض الرئيس خطا أحمر فى ليبيا يمنع تجاوزه ونظرا لصدق الدولة المصرية فى إظهار قدراتها على الردع لم يخترق هذا الخط إلى الآن.

«الألفى» قال إن سيناء كانت مسردًا للعمليات لمختلف الحروب التى خاضها الجيش المصرى منذ قدماء المصريين وحتى الحرب الأخيرة على الإرهاب إلا أن القاسم المشترك بين كل تلك الحروب هو إيمان الجيش المصرى بعقيدة تقوم على التفريط فى أى جزء من سيناء، وكذلك عدم السماح لأى معتدٍ مهما كان باختراق حدودنا، مؤكدا أن التحديات كانت مختلفة بين حرب أكتوبر 1973 والحرب على الإرهاب فقد كان الاحتلال الإسرائيلى لسيناء تحديا كبيرا جدًا، فقد أقام العدو تجهيزات هندسية دفاعية قوية جدا كان يحكى ويتحاكى بها أمام العالم أجمع بداية من الساتر الترابى وخط بارليف بنقاطه القوية الحصينة وقواته المنتشرة بداخلها، والتى لا تتأثر بأى قصفات المدفعية المصرية أو أى قذف جوى للطائرات المصرية، بل كانت تزيدها صلابة فى بعض الأوقات، بالإضافة إلى أنابيب النابلم التى كانت منتشره فتحاتها على قناة السويس، والتى كان دورها أن تجعل سطح القناة أشبه بجهنم حال محاولة القوات المصرية العبور لقناة السويس، هذا فضلا عن كون قناة السويس نفسها مانع طبيعى، فالمجرى الملاحى نفسه له درجات مد وجزر متقلبة خلال اليوم الواحد.

وأكد بالإضافة إلى حماية كل تلك التحصينات بذراع القوات الإسرائيلية الطولى وهى القوات الجوية، التى كانت تتواجد فوق قناة السويس فى دقائق معدودة حال طلبت للقتال، فضلا عن الدعم العسكرى الكبير الذى كانت تتلاقاه إسرائيل من قبل الولايات المتحدة الأمريكية والتى كانت تمدها بكل متطلباتها واحتياجاتها من أسلحة وذخيرة متطورة جدا، بينما كانت التحديات التى تواجه القوات المصرية خلال حربها على الإرهاب مختلفة تماما فقد كانت الدولة تكافح وتقاتل تنظيمات غير حكومية ولا تمثل دولة؛ ولكنها كانت مجموعات إرهابية لها أهداف متطرفة وتؤثر على الاستقرار والأمن الداخلى، وكانت تسعى من خلال عملياتها الإرهابية لفرض فكر وعقيدة معينة، وأثبت الجيش المصرى أيضا قدرته وكفاءته على خوض هذا النوع من الحروب غير النظامية مع أفراد مستترين ويعيشون وسط أهالينا فى سيناء فى صورة أشخاص مدنيين عاديين.

وعن نجاح الجيش المصرى فى حربه فى 1973 وحربه ضد الإرهاب. أكد «الألفى» أن الشباب المصرى يجب أن يدرك أننا دولة لها جذور عميقة ممتدة فى التاريخ، ومهما كانت التأثيرات والتهديدات الخارجية التى مررنا بها إلا أنها لم تتمكن من مجرد التأثير فى الهوية المصرية، كما مر الجيش المصرى بالعديد من التجارب مع مختلف أنواع التحديات والتهديدات، مما أكسب القوات المصرية القدرة على التعامل مع كل المتغيرات، وهو ما يفسر الدور الذى تقوم به مصر حاليا فى ظل الأزمات الإقليمية المحيطة بنا من كل الاتجاهات الاستراتيجية للدولة، ففى الوقت الذى يمر به العالم بأزمات طاحنة، ومن ثم الإقليم المحيط إلا أن الدولة ماضية قدما فى مسارات التنمية والتطوير.

ولفت «الألفى» إلى أن الدولة المصرية تسير وفق خطط تنموية تشمل كامل الدولة المصرية وعلى رأسها سيناء، وذلك لفرض التواجد المصرى على أرض سيناء وحمايتها من مختلف التحديات والتهديدات المحدقة بها، كما تابعنا خلال الأيام القليلة الماضية زيارة رئيس أركان حرب القوات المسلحة المصرية، الفريق أحمد خليفة، لمعبر رفح ومروره على إجراءات تأمين خط الحدود الدولية، وهو ما يؤكد تواجدنا مع استمرارنا فى أعمال التنمية وخلق مجتمعات عمرانية سكانية تعمل على زيادة المأهول من سيناء بالبشر، مضيفا أن معدلات التنمية فى سيناء تسير بشكل مرض فى ظل ظروف اقتصادية ودولية صعبة جدا من ارتفاع لمعدلاتً التضخم، ولكن بالرغم من ذلك تسير التنمية فى سيناء مقارنة بالأوضاع المحيطة بنا بمعدلات ووتيرة جيدة جدا.

ورفض «الألفى» الممارسات الإسرائيلية حول الترويج بنجاحها العسكرى وانتصارها فى معركة الدفرسوار، رافضا تسميتها بالثغرة، وذلك لأن القتال خلال الحروب عبارة عن كر وفر وقدرات عسكرية تحقق أهداف على الأرض، فقد شاركت القوات المسلحة المصرية فى حرب أكتوبر من خلال مواجهة مسافتها 180 كم أمام أقوى خط دفاعى أنشئ من قبل الجيش الإسرائيلى على الضفة الشرقية أطلقوا عليه اسم خط بارليف المنيع والمستند على قناة السويس، والذى كان يصنف أكبر مانع مائى فى التاريخ آنذاك وبالرغم من كل هذه التحديات تمكن الجندى المصرى من اقتحام كل هذه التحديات والتواجد على الضفة الشرقية للقناة، وإحداث خسائر فادحة فى صفوف قواته إلا أن إسرائيل تغاضى عن كل تلك النجاحات وتروج لنجاحها فى جزء من معركة من معارك الحرب ككل، وهو التواجد على الضفة الغربية إلا أنه مع ذلك تم حصاره فى توقيت لا يذكر بمجرد تحديد وجوده على الضفة الغربية لقناة السويس، وكانت تلك القوات الإسرائيلية ستقع فى الأسر لولا تدخل وزير الخارجية الأمريكى هنرى كاسينجر وإقناعه للرئيس أنور السادات بعدم تنفيذ الخطة شامل وشامل المعدلة والمعدة لتصفية وأسر القوات الإسرائيلية الموجودة بالدفرسوار، مما يعنى أن ما يروج له الجانب الإسرائيلى ماهو إلا أكاذيب يسعى من خلالها لتحسين موقفه العسكرى السيئ خلال الحرب.



> **نصر أكتوبر 1973 كان بمثابة بداية الانطلاق للدولة المصرية من خلال تحطيمه للعديد من الثوابت المغلوطة، منها على سبيل المثال أن إسرائيل عدو لا يقهر وأن عبور قناة السويس أمر من المستحيل أن تستطيع القوات المسلحة المصرية أن تقوم به وكذا أن تدمير خط بارليف بنقاطه الحصينة يحتاج قنابل ذرية، فكل تلك الثوابت تحطمت أمام عظم المقاتل المصرى وجسارته**

من جانبه أوضح اللواء عادل العمدة، المستشار بالأكاديمية العسكرية للدراسات العليا والاستراتيجية، أن نصر أكتوبر 1973 كان بمثابة بداية الانطلاق للدولة المصرية من خلال تحطيمه للعديد من الثوابت المغلوطة، منها على سبيل المثال أن إسرائيل عدو لا يقهر وأن عبور قناة السويس أمر من المستحيل أن تستطيع القوات المسلحة المصرية أن تقوم به وكذا أن تدمير خط بارليف بنقاطه الحصينة يحتاج قنابل ذرية، فكل تلك الثوابت تحطمت أمام عظم المقاتل المصرى وجسارته، موضحا أن كل هذه الثوابت التى حطمها نصر أكتوبر كانت تخرج عن كبرى المدارس العسكرية حول العالم ويرددها السنة كل الخبراء العسكريين بجميع الدول أيضا للترويج للقدرة الجبارة لجيش الاحتلال الإسرائيلي.

وأكد «العمدة» أن عقلية المقاتل المصرى أثبتت للعالم أجمع أنها عقلية فذة لا يستهان بها فتلك العقلية هى من أوجدت حلولا لكل المعوقات التى خلقها الجيش الإسرائيلى بقناة السويس لمنع عبور القوات المصرية، فتلك العقلية هى التى استخدمت مياه القناة نفسها لإزالة الساتر الترابى الرملى ذى الميل الحاد وفتح الثغرات خلاله لعبور المدرعات والدبابات المصرية، أن عقلية المقاتل المصرى هى من وصلت لتحديد أماكن فتحات إطلاق غاز النابلم، وغلقها وتحييدها عن العمل، والتى استخدمها العدو لتحويل سطح القناة إلى نيران مستعرة حال حاولت القوات المصرية عبورها، موضحًا أن العقلية المصرية هى من نفذت خطة خداع استراتيجية لا مثيل لها إلى يومنا هذا خدعت بها العالم أجمع وليس إسرائيل وحدها فقد أوحى المصريون للعالم أن الحرب هى آخر ما يشغل بال القوات المصرية على الضفة الغربية للقناة على الرغم من أن الاستعدادت كانت تجرى على قدم وساق من حشد للقوات وتجهيز لحائط الصواريخ وتجميع للأسلحة والمعدات وتجهيز الكبارى وغيرها من الاستعدادات، التى كانت تتم بشكل مستتر ولا ينذر بأن الدولة المصرية سنحارب بجانب تنفيذ الخطة أيضا على مستوى وسائل الإعلام والقيادة السياسية للدولة، فضلا عن خطة العبور نفسها التى كانت تهتم بأدق التفاصيل لدرجة أن الجندى داخل فصيلته ضمن سريته فى الكتيبة داخل اللواء على مستوى الفرقة سواء بالجيش الثانى أو الثالث كان يعرف توقيت ومكان عبوره عبر المعابر المخصصة له على القناة.

ويرى «العمدة» أن عقلية المقاتل المصرى الفذة تطورت بتطور الأيام والسنوات منذ حرب أكتوبر وصولا للحرب على الإرهاب الأسود الذى كان منتشرا فى سيناء خلال السنوات الأخيرة، فكما أدهشت تلك العبقرية العالم فى 1973 وقف العالم أيضا مندهشا أمامها فى نجاحها فى القضاء على الإرهاب، ففى الوقت الذى كانت تعانى فيه دول كبرى من عدم قدرتها على مواجهة الإرهاب مثل الولايات المتحدة الأمريكية فى أفغانستان والعراق على سبيل المثال، نجحت القوات المسلحة المصرية فى التفرد بنموذج غير مسبوق فى التعامل مع التنظيمات الإرهابية وتجفيف منابعها.

وأضاف أنه على مدار عدد من السنوات لا يتجاوز العقد من الزمان تمكنت القوات المسلحة المصرية، بالتعاون مع الشرطة المدنية فى التصدى التنظيمات الإرهابية والتعامل معهم فى ظل انتشارهم وسط المدنيين الشرفاء من أهل سيناء والتخفى فيهم تارة وقتلهم وترويعهم تارة أخرى، إلا أن العقلية المصرية صمدت وحاصرت ودمرت وأحكمت الحصار على هؤلاء الخوارج حتى كتب النصر فى الأخير للقوات المصرية.

ولفت «العمدة» إلى أن العقلية المصرية أيضا تتميز بالاستباقية والقدرة على استقراء المستقبل والإعداد والتجهيز لمجابهة التحديات والتهديدات وخير دليل على ذلك هو مدى التطوير والتحديث الذى شهده التسليح المصرى خلال السنوات الأخيرة ، والتى لولاها لم نصبح واقفين على أرض صلبة فى ظل اشتعال الإقليم من كل الاتجاهات الاستراتيجية المحيطة بنا هذه الأيام، مضيفا أن الفلسفة المصرية فى تنويع مصادر السلاح يجب أن نقف عندها ونستوعبها جيدا فبعدما كان الاعتماد على السلاح الروسي فقط خلال حرب أكتوبر انفتحت الدولة المصرية على السلاح الأمريكى الغربى مع تطوير الآليات العسكرية الروسية المستخدمة فى الجيش المصرى لتشهد تلك الفلسفة أيضا فى السنوات الأخيرة قدرا متنوعا من الانفتاح على الصناعات العسكرية الغربية الأوربية مثل ألمانيا وإيطاليا وفرنسا وإنجلترا، وكذا شرقا، حيث كوريا الشمالية والصين، وذلك حتى تستفيد القوات المسلحة المصرية من أحدث ما وصلت إليه تكنولوجيا التصنيع العسكرى عالميا.

«العمدة» أشار إلى أن قيام الدولة المصرية بتنظيم معرض الصناعات العسكرية والدفاعية إيديكس على أرضها أمر يعكس مدى التطور فى القدرات الذى وصلت له الدولة على مستوى التسليح والنظم الدفاعية العسكرية، كما أن كل الاتفاقيات التى تعقد لشراء تسليح حاليا من مختلف دول العالم يتم التأكيد خلالها على توطين الصناعة محليا خلال مدة زمنية يتم الاتفاق عليها خلال التعاقد وقد شهدنا جميعا عددا من القطع البحرية التى تم تصنيعها محليا فى ترسانة الإسكندرية، وبورسعيد وغيرها من القطع العسكرية الأخرى مثل بعض أجزاء الطائرات المقاتلة والتدريب.. وأشاد بالمستوى التدريبى العالى الذى وصلت له القوات المسلحة المصرية فعندما نتابع نرى أنه لا يمر شهر إلا وتحرر فيه القوات المسلحة المصرية تدريبا مشتركا مع جيوش لدول كبرى سواء الولايات المتحدة الأمريكية أو القوات الروسية والصينية وغيرها من الجيوش المتطورة، الأمر الذى يسهم فى تبادل الخبرات التدريبية ورفع مستوى قدرات الضباط وضباط الصف والجنود، سواء على مستوى التنفيذ العملى أو التخطيط الميدانى والاطلاع على نظم التسليح والتدريب التى يعتمد عليها جيوش العالم المتطورة.



معارك كثيرة خاضها فرسان المدرعات بالجيش المصرى خلال حرب أكتوبر 1973 أثبتوا خلالها ما يتمتعون به من مهارة ودقة تصويب، فقد تغلب أبطال المدرعات المصرية على أحدث الدبابات فى العالم بسبب براعتهم وقدراتهم الكبيرة. العقيد محيى الدين محمد صادق، أحد أبطال حرب أكتوبر. قال إن «حرب السادس من أكتوبر كانت معركة مصيرية فاصلة فى تاريخ مصر الحديث». وأضاف أن «حرب أكتوبر» ستظل درسا قاسيا لإسرائيل وسيظل عالقا فى ذهن جيشها إلى الأبد». ويتذكر «صادق» أبرز المواقف كلما جاءت سيرة حرب أكتوبر، وهى اللحظات الأولى لعبور أسراب الطيران الحربي. وأضاف أن القوات المسلحة نفذت حربا ناجحة استنزفت فيه قوات العدو أثناء وجودهم على أرض سيناء، وكانت كلمة السر في النصر «اللّه أكبر».

العقيد محيى الدين محمد صادق:

درس قاسٍ لإسرائيل سيظل عالقاً فى ذهن جيشها للأبد

بعد مرور 51 عاماً على نصر أكتوبر.. حدثنا عن أهمية ذلك الانتصار للدولة المصرية؟

لولا نصر أكتوبر ما كنا هنا بهذه الصورة القوية والقادرة والمؤثرة للدولة المصرية فى محيطها وإقليمها بل فى العالم أجمع، فقد كانت حرب السادس من أكتوبر معركة مصيرية فاصلة فى تاريخ مصر الحديث، وكان قادة وضباط وضباط صف وجنود القوات المسلحة المصرية يعرفون جيداً حجم المسئولية الملقاة على عاتقهم نحو استرداد شرف العسكرية المصرية واسترداد سيناء من العدو المحتل.

كونك أحد المشاركين في حرب أكتوبر.. كيف عاصرت مراحل التجهيز لتحقيق هذا النصر العظيم؟

البداية كانت فى يونيو 1967 عندما نسب العدو الإسرائيلي لنفسه نصرا عسكريا زائفا، فالقوات المسلحة المصرية لم تقاتل أو تحارب؛ بل إن العدو الإسرائيلي سيطر على سيناء دون أى اشتباكات مع الجيش المصرى، وهنا كان الهدف المشترك لكل المصريين هو استعادة سيناء المحتلة. وعلى مستوى القوات المسلحة المصرية فقد تم تعيين الفريق محمد فوزى في مهمة إعادة بناء وترتيب القوات المسلحة المصرية وجعلها قادرة على خوض حرب التحرير التى ستأتي شئنا أم أبينا ، فلم يكن لدى أى مصري شك فى أننا سنحارب جولة أخرى نلقن فيها الجيش الإسرائيلي درساً قاسياً يظل عالقاً فى ذهنه إلى الأبد. ولقد لمسنا جميعاً كضباط مدى الاهتمام الذي أولاه الفريق محمد فوزى بالتدريب، فقد كان التدريب يجرى بصورة يومية ليلاً ونهاراً، وروعى أن يتسم التدريب بالواقعية، مع تمثيل كافة ظروف المعركة قدر الإمكان حتى يكون المقاتل المصري فى مختلف التخصصات مؤهلا لتنفيذ أى مهمة توكل إليه فى أى توقيت باحترافية ودقة منقطعة النظير، وبالتوازي كانت الدولة المصرية تقوم بالعديد من المحاولات لتطوير قدرات وإمكانيات القوات المسلحة المصرية خاصة على مستوى الدفاع الجوى والقوات الجوية باعتبارها الأفرع المؤثرة في مقارنة القوات وقتها.

كما لم تغفل القيادة العامة للقوات المسلحة حينها عن الروح المعنوية وشحن همم المقاتلين بانتظار يوم الحرب، فقد نفذت القوات المسلحة حرباً ناجحة استنزفت فيه قوات العدو أثناء وجودهم على أرض سيناء، مما أكسب المقاتلين المصريين ثقة فى أنفسهم وفى قدراتهم على التغلب على العدو وكسر شوكته، وكانت أخبار المعارك التى خاضها الأبطال المصريون يتم نشرها وإذاعة نتائجها على كافة القوات بمختلف التخصصات للحفاظ على مستوى عالٍ من الروح المعنوية للقوات.

وماهو الدور الذي لعبته المدرعات المصرية خلال الحرب؟

كان لسلاح المدرعات خلال حرب السادس من أكتوبر 1973 دور مهم وبارز، فقد كانت هي القوة النيرانية الكبيرة داخل ساحة القتال ولأجلها أنشئت رءوساً للكبارى العائمة حتى تنتقل تلك القوة رفقة جنود المشاة إلى الضفة الشرقية لقناة السويس، وقد سطرت سجلات المعارك بحرب أكتوبر العديد من البطولات التى قدمها سلاح المدرعات خلال الحرب ،وذلـك على الرغم من أن العدو الإسرائيلي كان متفوقاً من ناحية الاعتماد على الدبابةm60 الأمريكية المتطورة والحديثة جدا آنذاك، فى الوقت الذي كانت قواتنا تعتمد على دبابات تشيكية دخلت الخدمة فى أعقاب هزيمة 67. وكانت أول مشاركات الصفوف الأولى من الدبابات المصرية خلال تدمير حصون خط بارليف، فبعد تهيئة الظروف من ثغرات وتعديل زوايا ميل الساتر الترابى أحدثت الدبابات المصرية خسائر فادحة فى صفوف الحصون الإسرائيلية بخط بارليف لتبدأ الدبابات المصرية العديد من البطولات الكبيرة فى ساحة القتال شرق القناة منها، المعركة التى تمكن خلالها الجيش المصرى من أسر العقيد عساف ياجورى، ففى منتصف يوم الثامن من أكتوبر دارت معركة شرسة بعدما وقعت الكتيبة 190 المدرعة الإسرائيلية فى كمين نصبته لها القوات المصرية لتدور معركة شرسة بين المدرعات المصرية والدبابات الإسرائيلية، أظهر فيها فرسان الجيش المصرى خفة حركة وسرعة مناورة بالنيران والقوات مكنتهم من تحقيق النصر، بالإضافة إلى العديد من المعارك التصادمية التى جرت خلال الحرب مثل معركة المزرعة الصينية وغيرها.

وماذا كان دورك خلال حرب أكتوبر؟

لقد كنت ملحقاً بإحدى الفرق التأهيلية التدريبية بالقاهرة بمعهد المدرعات وتم استدعائى في منتصف تلك الدورة وتحديدا يوم 5 أكتوبر 1973 بالتواجد فى الكتيبة بمنطقة أبو صوير الواقعة بنطاق الجيش الثانى الميدانى، وكان دورى فى الحرب قائد سرية الحرس الأمامى لكتيبة المقدمة للفرقة 21.

حدثنا عن ذكرياتك حول الحرب؟

هناك العديد من مشاهد الحرب والذكريات التى تأتى على ذاكرتى على فترات متفرقة، فقد كانت تلك المعركة والفترة أهم ما مر بها الإنسان خلال حياته، إلا أن أبرز المواقف التى لا تغيب عن بالى وأتذكرها كلما جاءت سيرة الحرب، هى اللحظات الأولى لعبور أسراب الطيران الحربي من فوق رءوسنا متجهة شرقا، ولا يزال صوتها فى أذنى كأننى سمعته يوم أمس، واستمرت أصوات الانفجارات داخل سيناء لمدة 20 دقيقة وبعدها عادت طائراتنا سالمة وقد ألقت ذخيرتها وأمطرت بها أهداف العدو الإسرائيلي في عمق سيناء، وبعد 10 دقائق بدأت المدافع المصرية على الجبهة بتكثيف قصفها للنقاط الحصينة على خط بارليف فيما يعرف عسكريا باسم «التمهيد النيرانى». ولا أنسى بالطبع أصوات التكبير «اللّه أكبر» التى كانت ترددها القوات بحماس شديد وفرحة، فطالما انتظرنا جميعا تلك اللحظة ولم استيقظ من هذا المشهد؛ إلا عندما شاهدت عناصر المهندسين قد أتموا بناء رءوس الكبارى على الضفة الشرقية للقناة تمهيداً لعبور القوات المدرعة.

ومن ضمن المواقف التى أتذكرها جيدا أيضا هو وجود الفريق سعد الدين الشاذلي رئيس أركان حرب القوات المسلحة آنذاك ضمن صفوف القوات فى الساعات الأولى للعبور على الجبهة، فقد كانت طبيعة القادة العسكريين المصريين على مر العصور التلاحم مع القوات مثل الشهيد البطل الفريق عبد المنعم رياض، وكذا المشير أحمد إسماعيل، والرئيس الراحل أنور السادات الذي تعددت زياراته إلى الجبهة. ولا أنسى أيضاً اللحظات الأولى لعبورى على رأس السرية لقناة السويس، فقد كنت أحلم دائما بتلك اللحظة، وأثناء العبور كنت مركزاً على أهداف، مستعداً لقيادة السرية وتوجيهها للاشتباك مع العدو فور ملاقاته، وعبرت رفقة دبابات السرية كاملة، وتمكنت من اجتياز الساتر الترابى، وفور اجتيازه اشتبكنا مع خمس دبابات إسرائيلية كانت موجودة فى مرمى مدافع دباباتنا، واستطعنا تدمير أربع منها واستسلمت الدبابة الأخيرة، وتمكنا من التوغل فى الجانب الشرقى للقناة، وتمسكنا بأحد الخطوط انتظارا لتعليمات أخرى، وصدرت التعليمات بأن يتم إرسال الدبابة الخامسة المستسلمة فى اتجاه قواتنا غرب القناة لدراستها لأنها كانت دبابة جديدة أمريكية الصنع طراز إم 48 أ3.

وما أصعب اللحظات التى عشتها خلال الحرب؟

تعتبر أصعب اللحظات خلال المعركة هى عندما صدرت الأوامر المفاجئة بتطوير الهجوم، فقد كانت القوات منهكة فى المعارك السابقة لصدور القرار؛ إلا أنه تم تكليفنا بأعمال الاستطلاع بالقوة للوقوف على تحركات العدو وحجمه وتشكيله، وبالفعل اقتربت أقرب ما يكون من العدو وحصرت عددا كبيرا من العتاد والمعدات والدبابات وناقلات الجند المدرعة فى منطقة الثغرة باستخدام أجهزة الرؤية الليلية، وبعدما أبلغت بالأعداد صدرت الأوامر لى بتنظيم الارتـداد إلى الخلف والعودة لموقعى، وأثناء تنفيذ تلك الأوامر شعرت بأن العدو اكتشفنى وكنت متأهبا أن يرسل العدو طلعات جوية لقذف دباباتى وموقعى، وبالفعل اتخذت الإجراءات المضادة للطيران بانتشار القوات، وبالفعل اقتربت طائرتان وقذفت الموقع بالصواريخ؛ إلا أن الخسائر كانت قليلة بفضل اللّه وتمت إصابتى أنا وأحد الضباط والجنود وتم إخلاؤنا لاستكمال علاجنا بالمستشفى.

وما أهم أسباب تحقيق تلك المعجزة؟

كلمة السر كانت فى صيحة «اللّه أكبر» التى زلزلت الأرض تحت الأعداء ورفعت من حماسة المقاتلين المصريين وبثت فيهم الثبات واليقين بأن اللّه سيكون لجوارهم، بجانب إيمان القوات بأنهم أصحاب حق مغتصب ولابد من القتال من أجل استرداده وطرد العدو خارج البلاد، بالإضافة إلى التخطيط الاستراتيجي المخادع الذي ساهم فى إخفاء ميعاد الحرب حتى آخر لحظة، مما جعل إسرائيل غير قادرة على استعادة شتات أمرها خلال الأسبوع الأول من الحرب مع الحفاظ للقوات المصرية على تحقيق المفاجأة التى كان القادة العسكريون يعلمون جيدا مدى تأثيرها على الجيش الإسرائيلي، فضلا عن المستوى الراقى للتخطيط والقيادة على مختلف المستويات، بجانب جرأة القادة فى اتخاذ قرارات سريعة فى توقيتاتها المناسبة.

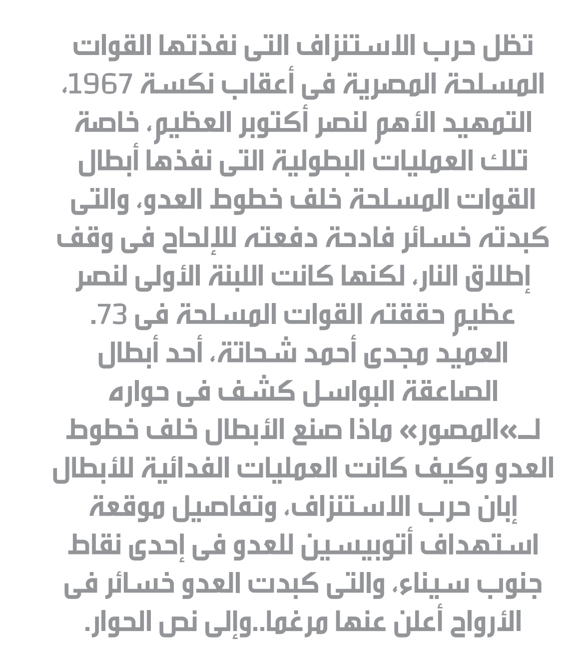
وهل اختلف المقاتل المصري حالياً عن جيل أكتوبر؟

بالطبع فقد أصبح أكثر تطوراً وأرقـى تدريباً وتسليحاً، بل إن لديه خبرة قتال فعلية اكتسبها من المشاركة فى الحرب على الإرهاب خلال السنوات الأخيرة، لكن تبقى سمات الشجاعة والأصالة والإقدام راسخة فى جينات الجندى المصرى، فقد كنا نحارب صائمين فى شهر رمضان الكريم ونتحمل العطش والجوع وحرارة الجو؛ بل كانت تصل الأمور فى بعض الأوقات إلى عدم تناول الطعام لمدة يومين متتاليين دون أن يشكو أحد، فالجندى المصرى بحق هو خير أجناد الأرض.

من المواقف التى أتذكرها جيدا هو وجود الفريق سعد الدين الشاذلى رئيس أركان حرب القوات المسلحة آنذاك ضمن صفوف القوات فى الساعات الأولى للعبور على الجبهة، فقد كانت طبيعة القادة العسكريين المصريين على مر العصور التلاحم مع رجالهم

العميد مجدى أحمد شحاتة:

هزيمة الإرهاب امتداد لبطولات جيل النصر



تظل حرب الاستنزاف التى نفذتها القوات المسلحة المصرية فى أعقاب نكسة 1967، التمهيد الأهم لنصر أكتوبر العظيم، خاصة تلك العمليات البطولية التى نفذها أبطال القوات المسلحة خلف خطوط العدو، والتى كبدته خسائر فادحة دفعته للإلحاح فى وقف إطلاق النار، لكنها كانت اللبنة الأولى لنصر عظيم حققته القوات المسلحة فى 73.
العميد مجدى أحمد شحاتة، أحد أبطال الصاعقة البواسل كشف فى حواره لـ»المصور» ماذا صنع الأبطال خلف خطوط العدو وكيف كانت العمليات الفدائية للأبطال إبان حرب الاستنزاف، وتفاصيل موقعة استهداف أتوبيسين للعدو فى إحدى نقاط جنوب سيناء، والتى كبدت العدو خسائر فى الأرواح أعلن عنها مرغما..وإلى نص الحوار.



ماذا عن مهمتك خلال حرب أكتوبر؟

كنت ضابطا ضمن صفوف قوات النخبة ضمن قوات الصاعقة المصرية، وشرُفت بالمشاركة فى حربى الاستنزاف وأكتوبر 1973، وتعددت المهام التى شاركنا بها خلال الحرب، ولكن أبرزها كانت عمل الكمائن والإغارات خلف خطوط العدو داخل عمق سيناء.

وكيف كانت الأيام التى كنتم تستعدون فيها للحرب؟

كنا نتشوق ونترقب الموعد الذى سنحارب فيه الجيش الإسرائيلى ونسترد فيه الأرض والكرامة، كحال باقى أفراد الجيش وكذلك كل الشعب المصرى فى ذلك الوقت، فقد كانت رغبة وطنية ملحة ينتظرها الجميع ويحلم باليوم الذى تتحقق فيه الآمال وينقشع فيه ذلك العدو عن بلادنا، وخلال فترة حرب الاستنزاف كنا نتسابق أنا وزملائى الضباط على من سيقوم بتنفيذ عمليات الاستنزاف التى كانت تكلف بها الوحدة،فقد كانت تلك العمليات تشفى غليل صدورنا فى الليل لنستيقظ فى الصباح نبحث عن عملية جديدة. وظل الحال على ذلك حتى وقف إطلاق النار فى فترة عُرفت باسم «اللاسلم واللاحرب»، وأذكر أن المشير أحمد إسماعيل وزير الحربية آنذاك كان فى زيارة للوحدة خلال تلك الفترة، وحينها طلب أحد الضباط منه أن يكلفنا بتنفيذ عمليات ضد الجيش الإسرائيلى مرة أخرى إلا أنه قام بطمأنتنا، وحثنا على التدريب المستمروانتظار لحظة الحسم التى ستأتى عاجلا أم آجلا.

واستمر التدريب داخل الوحدة نحاول فيه بذل جهد جبار من أجل تفريغ الطاقة المشحونة داخلنا فى كل يوم يمر على العدو الإسرائيلى فوق أرضنا دون أن يذوق وابل نيراننا أو جحيم كمائننا، حتى صدرت الأوامر فى يوليو 1973 بإعادة تمركز الوحدة ضمن أحد تشكيلات الصاعقة الإسكندرية، حتى شهر سبتمبر، حيث علمنا أنه سوف يتم نقل الكتيبة والمجموعة بالكامل لمنطقة الزعفرانة، وهى منطقة إعادة تمركز، وهنا أدركنا أنه من المحتمل أن نعود لتنفيذ إحدى العمليات كما كان الحال فى حرب الاستنزاف،وبالفعل تلقينا أمرًا من قائد الكتيبة قبل العمليات بحوالى أسبوع أو أكثر بمهمة القيام بعملية استطلاع لمنطقة الخليج، وعلى الفور انتقلنا إلى فنار الزعفرانة، وقمنا بعملية الاستطلاع، ورجعنا مرة أخرى، وكنت فى ذلك الوقت قائد فصيلة هاون.

وفى ليلة السادس من أكتوبر بدأت التحركات والتجهيزات، ولكن لم نكن نعلم بأن توقيت الحرب قد حان، فقد كانت توقعاتنا تدور حول القيام بعملية هجومية محدودة كما كنا نفعل من قبل،وعندما اجتمعنا مع قائد المجموعة، ومن خلال حديثه أخبرنا أن هذا هو اليوم المنتظر للثأر واستعادة أرضنا وكرامتنا، الأمر الذى أكد لنا أن الجيش المصرى سيشن هجومًا شاملا على سيناء.

وكيف كانت تحركاتكم خلال تلك الليلة؟

كان مسرح عملياتنا فى جنوب سيناء فى منطقة أبورديس ووادى فران، بالإضافة إلى ثلاث كتائب صاعقة أخرى فى جنوب سيناء، وكانت مهمة تلك الكتائب هو تنفيذ أعمال الكمائنعلى مجموعة منالأودية الرئيسية فى جنوب سيناء، والتى كان العدو يقوم باستغلالها فى التحرك للقيام بهجمات لضرب الجيش الثالث من الجانب الأيمن، وكانت مهمة تلك الكتائب إحداث أكبر خسائر ممكنة بالعدو، مع تعطيل احتياطاته من القيام بتنفيذ مهامها.

وماذا كان دورك فى تلك المهمة المستحيلة خلف خطوط العدو؟

كانت مهمتى ضمن مهمة الكتيبة والتى تبدأ بعبور خليج السويس فى مجموعتين الأولى بالطائرات الهليكوبتر والتى تحمل سريتين من الكتيبة، على أن تعبر السرية الأخيرة خليج السويس بالقوارب،بمهمة عملكمائن والإغارات بجنوب سيناء ضد قوات العدو وإحداث أكبر خسائر به ومنعه من التقدم غربًا وشمالًا وحرمانه من التدخل فى أعمال قتال الجيش الثالث الميدانى، وذلك بمناطق وادى بعبع، وادى سدرى، وادى فيران،حتى لا يؤثر على القوات المصرية التى عبرت القناة.

كنت مكلفًا بمهمتين، الأولى هى الاشتباك مع أى قوات للعدو تعبر أمامنا، وخلال أول يوم فى السادس من أكتوبر لم يعبر من أمامنا شيء، وثانى يوم لم يحدث أى شيء، ولكن كانت تحلق بالمنطقة طائرات للعدو بكثافة، وكان الجبل ساترًا جيدًا لنا،وقمنا بتنظيم الكمين،وفى اليوم التاسع من أكتوبر كنت متأهبًا لحدوث شيء فى هذا اليوم، وفجأة سمعنا أصوات عربات من بعيد وأضواء العربات تظهر من مسافة بعيدة، وقمنا بالاستعداد والتأهب، واحتلت المجموعات أماكنها، وأعطيت تعليمات بعدم الاشتباك بالنيران إلا بالأوامر، وبعد دخول عربات العدو إلى مرمى أسلحتنا أعطيت الأمر من خلال صيحة «الله أكبر»، وقمنا بتدمير أتوبيسين للعدو، وانهمرت النيران عليهم واعترفت إسرائيل بهذه الهزيمة بأن هناك أتوبيسين تم تدميرهما بوادى فيران، وكانا يقلان 65 طيارًا وملاحًا، وعلمت بذلك بعد الحرب بمدة ليست بقليلة، ولكن كانت ضربة قاسية، وكانت هذه أسعد ليلة قضيناها فى جنوب سيناء وفى عمليات حرب 1973.

وما أصعب اللحظات التى مرت عليك خلال حرب أكتوبر 1973؟

عشت فى جنوب سيناء 20 يوما متواصلة منذ بدء الحرب فى السادس من أكتوبر 1973 كانت جميعها أياما صعبة، أحاول فيها التخفى والكر من العدو، ولكن أذكر أنه فى اليوم التالى لهذه العملية اكتشفنا العدو وعرف مكان تواجدنا، ودارت معركة شديدة وأرسلوا قوات مهولة بأعداد كثيرة، وحلقت طائرات العدو فوقنا بكثافة، وانتشرت دبابات ومدرعات للعدو بمحيط المنطقة بكثافة، وبدأوا مهاجمتنا وتمت محاصرتنا فى الجبل، إلا أن ذلك الأمر لم ينقص من معنوياتنا فى شيء، فعقيدتنا هى النصر أو الشهادة وأخذت المعركة تدور بيننا وبين العدو حتى حل الليل ونفدت ذخيرتنا، وقد استشهد الكثير من أفراد المجموعة جراء الاشتباكات مع العدو، وتمكنت من استغلال الأرض وأحوال الرؤية الضعيفة فى الليل للتحرك لإحدى مغارات الجبل واستترت بها، ولكن ظل العدو محاصرا للجبل يبحث عن المجموعة ليلا ونهارا، وعشت لأسبوعين غذائى من الحيوانات البرية التى أصطادها بالجبل وأقوم بتجميع قطرات الندى فى الصباح الباكر أشربها حتى سحب العدو قواته من المنطقة، فتحركت رفقة أحد بدو سيناء الشرفاء للعودة إلى الكتيبة.

وبعد مرور 51 عاما.. فى رأيك كيف تحقق هذا النصر العظيم؟

لم يكن يتوقع أحد من الإسرائيليين أن المصريين سيحاربون من الأساس، وإن حاربوا مستحيل أن يحققوا أى نصر، ولكن تحطمت كل تلك الأقاويل أمام إرادة وعزيمة المقاتل المصرى، فبالرغم من التفوق الكبير الذى كان يتمتع به الجيش الإسرائيلى إلا أن هذا التفوق لم يكن حائلا أمام عزيمة الجندى المصرى الذى كان يقوم بالقفز على أحدث الدبابات التى كانت مع الإسرائيليين، ويقوم بفتح البرج وقذف قنبلته الداخلية داخل جسم الدبابة غير مبال بنفسه أو حياتهفى مثال واضح للفدائية والتضحية، كما أن وحدةً الصف المصرى خلال حرب أكتوبر كان لها أثر كبير فى رفع الروح المعنوية للمقاتلين.







لم يكن يتوقع أحد من الإسرائيليين أن المصريين سيحاربون من الأساس، وإن حاربوا مستحيل أن يحققوا أى نصر، ولكن تحطمت كل تلك الأقاويل أمام إرادة وعزيمة المقاتل المصرى

وما أكثر التحديات التى كانت تواجهكم فى حرب أكتوبر 1973؟

روّج العدو الإسرائيلى المتغطرس كثيرا عبر وسائل الإعلام العالمية بأن تحصينات وتجهيزات خط بارليف لا يمكن اختراقها أو تجاوزها وأن جيشه لا يقهر،فى محاولة منه لزعزعة الروح المعنوية للقوات،ولكن لم نكن نلتفت إطلاقا لتلك العقبات التى كانت يروّج لها، واستمر الأبطال فى التدريب ولا شيء سواه، وعندما جاءت اللحظة تحطمت كل تلك التحصينات، وانتهت أسطورة الجيش الذى لا يقهر فى 6 ساعات فقط.

خاض الجيش المصرى خلال السنوات الأخيرة حربا ضد الإرهاب.. ما أبرزنقاط التلاقى؟

تلتقى المواجهتان فى الإرادة الوطنية الصادقة لدى أبطال القوات المسلحة فى تخليص سيناء من العدو مهما كان شكله؛ جيش إسرائيلى فى 1973 وتنظيمات إرهابية خلال السنوات الأخيرة.

كما تلاقى أيضا فى حجم التضحيات التى بذلت من أجل تحقيق النصر فقد بذل أبناؤنا من القوات المسلحة خلال الحرب على الإرهاب أرواحا ودماء كثيرة كانت سببا رئيسيا فى تحقيق النصر، كما كان الحال بين أبناء جيلى ممن سبقونا شهداء إلى جنة الخلد خلال معارك أكتوبر 1973. وأخيرا تلاقى فى نجاح كليهما فى تحقيق الغرض من الحرب وهو تحرير الأرض وفرض السيطرة والسيادة المصرية على أرضها.

فى ظل التحديات الراهنة كيف يمكن حماية سيناء بشكل دائم؟

سيناء هى درة التاج فى القطر المصرى، لذلك فهى مطمع الطامعين وشهدت خلال السنوات الأخيرة بالتزامن مع أعمال القتال التى كانت تديرها القوات المسلحة ضد العناصر التكفيرية فى سيناء عملية تنمية وبناء غير مسبوقين، فلم تنتظر القيادة السياسية القضاء على الإرهاب أولا ثم الشروع فى التنمية، ولكن تمت التنمية بالتوازى مع أعمال مقاومة ومكافحة الإرهاب،ويجب أن نشيد بما قامت به الدولة من تنمية فى سيناء لم نكن نحلم بالوصول لها مطلقا خاصة بعد الإهمال الذى تعرضت طيلة عقود.

كيف ننمى وعى شباب مصر بالتحديات التى تواجه مصر الآن؟

دائما ما يؤكد الرئيس السيسى خلال لقاءاته بضرورة الاهتمام بالوعى الوطنى للشعب المصرى كافة وليس الشباب فقط، خاصة فى ظل ما يتعرض له الإقليم من تحديات وتهديدات لم نشهدها من قبل، لذلك يجب على الشعب المصرى وعلى رأسه الشباب أن يلتف خلف قيادته السياسية داعما لها ومؤيدا لجهودها فى ظل التحديات الحالية غير المسبوقة على كافة الاتجاهات الاستراتيجية للدولة، وألا يكون الشباب مصدر الاستقطاب من قبل أهل الشر عبر الشائعات التى يطلقونها عبر وسائل التواصل الاجتماعى التى للأسف يعتمد عليها قطاع كبير من الشباب فى الحصول على معلوماته، ويقع عبء كبير على الإعلام فى ضرورة التوعية الدائمة وزيادة حجم الوعى والتثقيف لدى المصريين.

العقيد أحمد عثمان شولاق:

ملحمة «التنمية» لا تقل فى الأهمية عن نصر أكتوبر المجيد



معركة «حصن بورتوفيق» إحدى المعارك التى لنينساها التاريخ، بما حققه أبطال الجيش المصرى من بطولات وتضحيات لاستعادة الأرض ودحر العدو وهزيمته أمام العالم جميعا، ولعل الشاهد الأبرز على تلك المعركة تلك الصورة الشهيرة للضابط الإسرائيلى وهو يسلم علم إسرائيل لأحد الضباط المصريين أمام أحد المواقع الحصينة للعدو على خط بارليف،الذى تمكنت قوات الصاعقة المصرية من تنفيذ ملحمة عسكرية قياسية استمرت 6 أيام متواصلة للاستيلاء على هذا الحصن.

كواليس وأسرار تشهد على بطولات أبناء القوات المسلحة يرويها فى حواره لـ «المصور» العقيد أحمد عثمان شولاق، أحد أبطال الصاعقة المشاركين فى تلك المعركة عن صعوبتها وكيف استطاعوا تحرير نقطة بور توفيق.. وإلى نص الحوار..

حدثنا عن طبيعة مهمتك خلال حرب أكتوبر 1973؟

شاركت فى حرب أكتوبر ضمن قوات الصاعقة بإحدى كتائبها كقائد فصيلة إشارة بمهمة تحقيق اتصال بين جميع عناصر الكتيبة، حيثكلفت الكتيبة بمهمةبالإغارة والهجوم على آخر موقع حصين لخط بارليف جنوبـًا، موقع لسان بور توفيق، وأشرف دائما بأننى كنت ضمن الأبطال الذين شاركوا فى الاستيلاء على حصن بور توفيق فى حرب 1973،بعد قتال وحصار استمر لستة أيام متواصلة، ولكن بفضل الله تمكنا فى الأخير من الاستيلاء على هذا الموقع وأسرنا 37 أسيرًا إسرائيليـًا،بعد أن استسلم قائد الموقع الإسرائيلى، وقد اشتهرت تلك الصورة التى أخذت للرائد زغلول قائد الكتيبة وقتها وهو يتلقى التحية العسكرية من أحد الضباط الإسرائيليين بالموقع الحصين ويسلمه العلم الإسرائيلى، معلنـًا الاستسلام وتسليم الموقع إلينا،فى واحدة من أشهر الصور الوثائقية لحرب أكتوبر 1973 والتى نالت صدى واسعا على مستوى العالم أجمع.

6 أيام متواصلة من الحصار والقتال.. ما أبرز لحظات تلك الأيام؟

كانت تلك الأيام الستة مليئة بالتفاصيل والمواقف التى لا أنساها أبدا ودائما ما نتذكرها عندما أجتمع مع أبطال تلك المعركة فى أى مناسبة، فملحمة الاستيلاء على حصن بور توفيق توضح مدى قدرة المصريين الكبيرة فى التخطيط والخداع الاستراتيجى، فحصن بور توفيق يعتبر أحد أهم الحصون الإسرائيلية على خط بارليف،ويرجع السبب فى ذلك أن المكان الذى أقام العدو الإسرائيلى فيه الحصن كان عبارة عن شبه جزيرة فقد كانت المياه تحيطه من 3 جوانب، مما يوفر للحصن حماية طبيعية ولا يشغل بال قوة تأمين الحصن سوى الجانب المتبقى، لذلك كان تركيز خطة نيران قوات العدو على هذا الجانب، بما يوحى نظريا باستحالة التفكير بالاقتراب للحصن.

وفى الليلة السابقة للهجوم اجتمع الرائد زغلول مع ضباط الكتيبة ليبلغهم تفاصيل تنفيذ خطته للاستيلاء على تلك النقطة الحصينة،وأبلغنا حينها بأن طريقة العبور ستكون صعبة للغاية ولا مفر من استخدام القوارب المطاطية، على الرغم من عرض القناة أمام تلك النقطة كان هو الأكبر وكذا الأكثر تأثيرا بحركتى المد والجزر،وبعد الانتهاء من تفاصيل الخطة طلب منا الرائد زغلول فى صيغة الأمر أن يفطر كافة أفرادالكتيبة غدا وألا يصوموا حتى يكونوا قادرين على تنفيذ تلك المهمة المستحيلة، وأخذ الرائد زغلول يتابع إجراءات التحضير للمعركة داخل الكتيبة ويقدم يد العون والمساعدة بتذليل الصعاب التى تواجه كافة أفراد الكتيبة، فقد كان متواضعاوأذكر أنه توجه لقائد سرية عريف شكرى وطالبه بأن يفطر هو وجنوده، رغم كونه قبطيـًا إلا أنه كان يشارك زملاءه من المسلمين الصيام وكان يفطر فى نفس توقيتهم، ومع ذلك رد: «يا أفندم هنفطر على الضفة الثانيةإن شاء الله مع قائد الكتيبة»، لكنه استشهد صائمـًا برصاصة بعد نزول القوارب إلى المياه.

وما أصعب اللحظات التى عشتها خلال تلك المعركة؟

بالطبع أول لحظات نزول القوارب إلى مياه القناة، فقد كان توقيت عبورنا فى الخامسة مساء يوم السادس من أكتوبر 1973، أى أن القوات الإسرائيلية كانت تعلم أن القوات المصرية قد عبرت بالفعل كامل قناه السويس إلى الضفة الشرقية بطول الجبهة، لذلك كنا مرصودين منذ أن كنا على الشاطئ الغربى للقناة، فعلى الفور وبمجرد أن تأكدت القوات الإسرائيلية من نيتنا للعبور إليهم وجهوا كافة أسلحة النقطة إلى الزوارق فى المياه، وعلى الرغم من إصابة عدد كبير من الزوارق واستشهاد الكثير من أفراد الكتيبة إلا أن العناية الإلهية كنت معنا حيث تمكن عدد كبير من أفراد الكتيبة من اجتياز تلك المهمة الانتحارية بالقناة، وقد كان الكثير يقفز من الزوارق ليسبح إلى البر الشرقى مما يبرهن على عزيمة الجنود المصريين وحرصهم على إنجاح المهمة، فقد حمل الجنود أقرانهم الشهداء ولم يتركوهم فى المياه وعبروا بهم إلى الضفة الشرقية للقناة، ولم ينسحب جندى واحد للخلف فجميعهم عبروا إما شهداء يحملهم الجنود الأحياء أو المصابين صوب النقطه الحصينة، لتبدأ مرحلة الثأر للشهداء الذين سقطوا برصاص الإسرائيليين الموجودين داخل تلك النقطة، لذا حاصرت الكتيبة تلك النقطة بكل قوة وحزم واستطاعوا أن ينهكواالإسرائيليين وكبدوهم خسائر فادحة حتى قتل قائد الحصن،ليضطرقائد ثانى الحصن فى الأخير إلى الاستسلام وتسليم الموقع والجنود والمعدات عن طريق الصليب الأحمر، وسلم قائد الحصن العلم الإسرائيلى الخاص بالحصن منكسـًا وأدى التحية العسكرية للرائد زغلول فتحى.

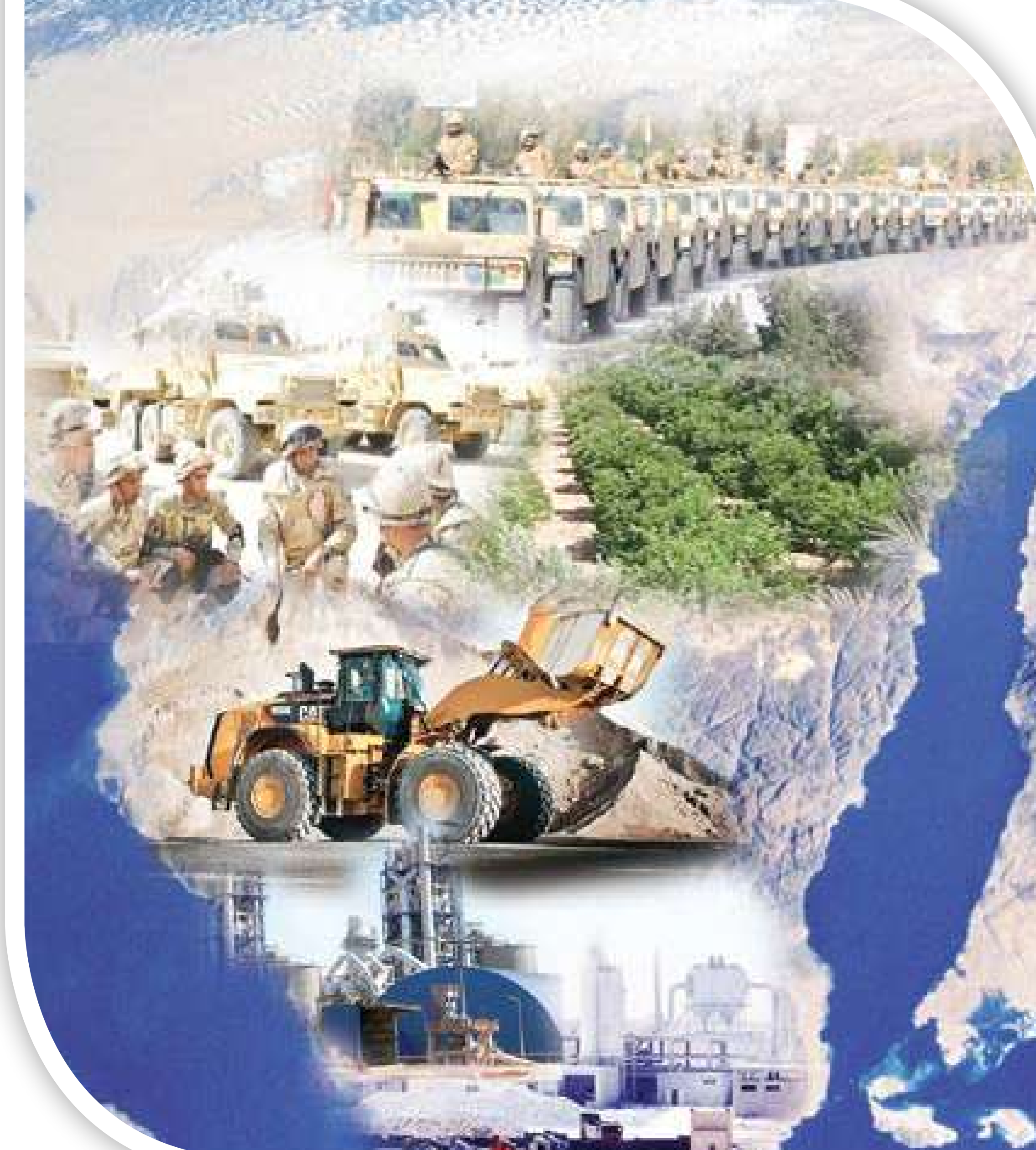
وبعد مرور 51 عاما مارأيك فيما وصلت إليه من تنمية هذه الأيام؟

أنا عاشق ومتيم بحب سيناء الحبيبة، فقد كانت أعظم أيام حياتى وأحلاها على الإطلاق ولا زلت إلى الآن أسافر كل عام لقضاء عطلة الصيف رفقة الأسرة والأحفاد على أحد شواطئها الساحرة، فهى بحق جنة الله على أرضه، وأشعربفخر شديد عندما أرى ما وصلت إليه سيناء من تنمية وتعمير، فعندما أعود بالذكريات إلى فترة الستينيات والسبعينيات وأقارن كيف كانت سيناء وقتها بما أصبحت حاليا،أحمد لله على توفيقه لنا فى تحقيق هذا النصر العسكرى المهم، وإلى الآن أحرص على اصطحاب أحفادى وأصدقائهم لزيارة منطقة بور فؤاد ومنطقة عيون موسى، وأشرح لهم كيف كان العدو الإسرائيلى يقصف مواقع المصريين الآمنين فى بيوتهم فى السويس والزيتية كما يفعل حاليا مع المدنيين فى غزة، فهذه هى الآلة العسكرية الإسرائيلية الغاشمة لا ترحم ولا تتبع تقاليد وأساليب الحرب النزيهة، وهنا يجب أن نتوجه بالشكر للقيادة السياسية الحالية على رأسها الرئيس السيسى الذى يولى اهتماما خاصا بسيناء وتنميتها فهو يدرك قيمتها وإمكاناتها وما بذل فيها من دماء وأرواح من أجل تحريرها.

كيف ترى ما حققته القوات المصرية خلال الحرب الأخيرة ضد الإرهاب؟

يتصف المقاتل المصرى سواء كان ضابطا أو جنديا أو ضابط صف بعدد من السمات والأخلاق العسكرية التى نتوارثها جيلا بعد جيل، فالجيش المصرى ليس جيش مرتزقة تحارب من أجل المال ولكنه جيش وطنى من الشعب المصرى يحمى ويصونه ويحافظ على مقدراته ومكتسباته، وهو ما استعملته تلك الجماعات الإرهابية الخسيسة فاندست بين المدنيين الشرفاء فى سيناء لأنهم على ثقة بأن الجيش المصرى لن يتسبب فى أذى بريء واحد من المواطنين، مما جعل مهمة الجيش فى تلك الحرب مهمة صعبة جدا،ولكن سرعان ما اكتسب المقاتل المصرى الخبرة فى التعامل مع هؤلاء الإرهابيين وأحكم قبضته على مصادر التمويل وتهريب السلاح لهم مع حصارهم فى الظهير الصحراوى داخل سيناء، لينطلق أبطاله بعمليات نوعية لاصطياد تلك الجرذان من جحورها إلى أن كتب النصر فى الأخير للجيش المصرى.

> ملحمة الاستيلاء على حصن بور توفيق توضح مدى قدرة المصريين الكبيرة فى التخطيط والخداع الاستراتيجى، فهذا الحصن كان أحد أهم الحصون الإسرائيلية على خط بارليف



على مر العصور كانت التهديدات تأتى للدولة المصرية من سيناء.. ما السبب فى رأيك؟ وما هى أنسب سبل حمايتها؟

سيناء كما ذكرت هى «جنة الله فى أرضه»، فهى غنية بكافة أنواع الثروات التى يحتاجها الإنسان،كما أنها تتميز بمناخ معتدل متنوع طوال العام وأرض خصبة تهطل عليها الأمطار أوقاتا طويلة من العام فضلا عن مكانتها الدينية لدى مختلف الأديان السماوية، فقد ذكرت فى القرآن وعليها تجلى الله لسيدنا موسى ومنها كانت الرحلة المقدسة للسيدة مريم وعيسى عليهما السلام،هذا بالإضافة إلى كون العدو الإسرائيلى تجمعه حدود معها، لذلك فهى ستظل مطمعا لكافة قوى الشر،وعن أنسب أسلوب لتأمينها فما يجرى الآن على أرض سيناء من تعمير وتنمية بأسلوب يجذب السكان لبداية حياتهم هو أفضل أسلوب لحمايتها، فكلما تركت سيناء أرضا فراغا ظلت مأوى للعناصر الخارجة عن القانون والأعداء.

وما رأيك فيما وصلت إليه قدرات قواتنا المسلحة التسليحية؟

لاشك فى أننى أصبحت أشعر بالفخر فكلما اجتمعت مع زملائى وأصدقائى من القوات المسلحة نتحدث عن القدرات الهائلة التى أصبح الجيش المصرى يتمتع بها، وأصبحنا نضاهى القوى العسكرية الكبرى والمتقدمة، وقد اختفت حاليا نغمة لماذا كل هذا الإنفاق على التسليح؟!، بعدما عرف الجميع ضرورة امتلاك قوات مسلحة قوية وقادرة لمجابهة كافة التحديات التى تعج بها المنطقة والإقليم.

خلال السنوات العشر الأخيرة

التنمية الشاملة فى سيناء.. حلم تحقق بدعم القيادة السياسية

«سيناء فى القلب» عبارة لطالما أكد عليها الرئيس عبدالفتاح السيسى قولا وفعلا حين منح الحكومة وكل أجهزة الدولة الضوء الأخضر لإطلاق أكبر خطة تنمية فى التاريخ بعد أن سطر أبناء قواتنا المسلحة ملحمة تطهيرها من الإرهاب واجتثاث جذوره، ومهدوا الأرض لإعادة تعمير أرض الفيروز وبث الحياة فيها من جديد بعد أن عانت ويلات الحروب والإهمال لعقود من الزمان، حيث وضعت الدولة المصرية تنمية سيناء على رأس أولوياتها، وحرصت الحكومة خلال خطة التنمية الاقتصادية والاجتماعية على إحداث طفرة تنموية وتنفيذ العديد من المشروعات فى مختلف القطاعات، من خلال حجم الاستثمارات الموجهة غير المسبوقة لتنمية سيناء بلغ نحو 750 مليار جنيه، وتستهدف الدولة المصرية ضخ استثمارات تقدر بـ 400 مليار جنيه خلال الفترة المقبلة ليصبح الإجمالى أكثر من تريليون جنيه، لتنمية سيناء.


تقرير: محمد رجب





وحسب المركز الإعلامى لمجلس الوزراء فإن تنمية سيناء قامت من خلال التركيز على ثلاثة قطاعات رئيسية تم العمل على تطويرها فى سيناء خلال السنوات الماضية، ويشمل القطاع الأول البنية التحتية، ويضم خدمات النقل، والطاقة والغاز الطبيعى، والكهرباء، والطاقة المتجددة، فضلًا عن خدمات المياه والصرف الصحى، والقطاع الثانى ويتمثل فى الصناعة والاستثمار، والقطاع الثالث يسلط الضوء على المشروعات الاجتماعية، فى قطاعات التعليم، والصحة، والإسكان، والحماية الاجتماعية، والخدمات الحكومية المميكنة.

واستعرض التقرير أهم مشروعات البنية التحتية حيث شهدت عملية تنمية سيناء ومدن القناة عددًا من مشروعات التطوير لطرق النقل والمتمثلة فى، 5000 كم من الطرق والأنفاق تم تنفيذها ورفع كفاءتها حتى نهاية عام 2022، ومن بينها 231كم لطريق النفق/ طابا، و210 كم لمحور 30 يونيو، و8 موانئ بحرية تم إنشاؤها وتطويرها ومنها؛ ميناء نويبع بتكلفة 475 مليون جنيه، وميناء شرق بورسعيد بتكلفة 10 مليارات جنيه، وميناء السخنة بتكلفة 45 مليار جنيه، كما تم تطوير 3 منافذ برية فى طابا ورفح والعوجة بتكلفة نحو 200 مليون جنيه، وأيضًا تم إنشاء 7 كبارى عائمة أعلى القناة بتكلفة 990 مليون جنيه، وتم إنشاء 5 أنفاق أسفل القناة لربط سيناء بمدن القناة بتكلفة 35 مليار جنيه، ليزيد عددها إلى 6 أنفاق عام 2023، مقارنة بنفق واحد عام 2014.

وأشار التقرير إلى محطة معالجة مياه مصرف بحر البقر - والتى تُعد أكبر محطة لمعالجة مياه الصرف الزراعى فى العالم والأضخم من نوعها، بلغت تكلفتها الاستثمارية 1 مليار دولار بإجمالى طاقة إنتاجية 5.6 مليون متر مكعب يوميًا، وستسهم المحطة فى استصلاح 456 ألف فدان من خلال إعادة تدوير وتشغيل مياه الصرف الصحى والزراعى والصناعي، والتى سيتم تحويلها من الضفة الغربية إلى الضفة الشرقية أسفل قناة السويس، كما تبلغ التكلفة الإجمالية لتنفيذ روافع وخزانات أرضية بمنطقة الواطية بسانت كاترين وروافع الجبيل وروافع الوادى بطور سيناء 217 مليون جنيه.

كما تم إنشاء 7 مدارس يابانية لأول مرة فى سيناء ومدن القناة، كما تم إنشاء 4 مدارس تكنولوجية تطبيقية، وذلك فى إطار منظومة التعليم الجديدة، وعلى صعيد التعليم العالي؛ تم إنشاء 4 جامعات أهلية بسيناء ومدن القناة وهى «جامعة الملك سلمان الدولية، وجامعة الجلالة، وجامعة شرق بورسعيد الأهلية، وجامعة قناة السويس الأهلية»، كما تم إنشاء 6 جامعات حكومية وخاصة عام 2022/ 2023، مقابل 4 جامعات حكومية وخاصة عام 2013/ 2014، ومن أبرز هذه الجامعات: «جامعة العريش الحكومية، وجامعة شرم الشيخ الخاصة، والجامعة التكنولوجية بمدينة السلام شرق بورسعيد».

وحسبما أشار التقرير فتم إنشاء 10 آلاف وحدة سكنية فى مدينة رفح الجديدة، وتم إنشاء 16.6 ألف وحدة سكنية فى مدينة بئر العبد الجديدة، كما أصبحت سيناء ومدن القناة خالية تمامًا من المناطق العشوائية غير الآمنة، حيث تم تنفيذ 131.6 ألف وحدة إسكان اجتماعى بتكلفة 23.26 مليار جنيه، وتم بناء 54.5 ألف وحدة سكنية لتطوير العشوائيات مع إنشاء 4338 بيتًا بدويًا، وأيضًا 18 تجمعًا تنمويًا بمحافظتى شمال وجنوب سيناء و17 أخرى جار إنشاؤها.

وحوًل جهود مصر التنموية فى شمال سيناء يرى الدكتور محمود غيث أستاذ التخطيط العمراني، أن الدولة تتكاتف حكومة وشعبًا وبرلمانًا، للمضى على قدم وساق وبخطى ثابتة، على مستوى الأصعدة كافة، لتنمية جميع الخدمات السكنية والعمرانية والاقتصادية فى شبه جزيرة سيناء من خلال خطة تنموية متكاملة تؤكد رغبة القيادة السياسية فى تحقيق تنمية حقيقية تحصن هذا الجزء الغالى من جسد مصر ضد أى أطماع أو محاولات خبيثة لفصله عن مصر.

وأشار إلى أن ما شهدته سيناء نتيجة للمشاريع التنموية فى السنوات الأخيرة هو بحق إعجاز، وأول الإنجازات التى يراها فارقة، دمج أرض الفيروز مع الدلتا ومدن القناة ومصر كلها فى المخطط الاستراتيجى الشامل لمصر، ما حقق التنمية العمرانية والاقتصادية والاجتماعية، وبدوره سيضاعف سكانها ثلاث مرات ليصل إلى 8 ملايين نسمة ويضيف 17 مجتمعًا عمرانيًا.

وعن جهود الدولة لتحقيق التنمية الشاملة فى سيناء، قال إن مدينة السويس الجديدة لتنهض بالتنمية فى الساحل الشمالى لسيناء وتحقيق الربط الكامل شمالًا وجنوبًا وشرقًا وغربًا مع مصر، خدميًا وسكانيًا واجتماعيًا واقتصاديًا وإداريًا وتكنولوجيًا فى الإطار العمراني؛ لاستكمال البنية التحتية من طرق وكبارى ورى وكهرباء ومياه وتوسع زراعى وصناعى وسياحى وتكامل مع منطقة قناة السويس وارتباطها بجميع محاور التنمية والقضاء على العشوائيات.

وأضاف، يأتى ذلك مع إنشاء 54 ألف وحدة سكنية «إسكان اجتماعى" وأنفق 750 مليارات جنيه منذ عام 2014، والإنفاق العام المقبل يزداد 150 فى المائة عن العام الحالي، إلى جانب تلقى 2 مليون مواطن العلاج فى إطار المشروع القومى لوزارة الصحة.

الدكتور محمود عنبر أستاذ الاقتصاد، يرى أن الأولويات الاقتصادية فى سيناء رتبت ترتيبا منطقيا يتماشى مع المنطق الاقتصادي، وبالشكل الذى لا يخدم فقط على المنطقة، بل يخدم كافة الدولة المصرية، وهو الملف الأول الذى اهتمت به الدولة ونجحت واستقرت فيه، وبدأت فيه بإقرار الاستقرار الأمنى داخل المنطقة، وتكبدت فيه تكلفة باهظة فاقت التكلفة المادية المتوقعة، ولهذا أصبحت الدولة المصرية نموذجا يحتذى به، وأعطت دروسا مستفادة للدول التى تعانى من أزمات وويلات الإرهاب؛ حيث أثرت تنمية سيناء على حالة الاقتصاد المصري، وتحديدا فيما يتعلق بجذب الاستثمار الأجنبى المباشر وغير المباشر، كما ظهر تماما فى التقرير الأخير للـ"أونكتاد" والذى يوضح أنه فى الوقت الذى يقل فيه تدفق الاستثمارات على مستوى العالم كان تدفق الاستثمارات داخل الدولة المصرية يزداد عبر مقارنة عام 2022 بعام 2021، وحقق معدل نمو تجاوز الـ122 فى المائة، وثانى اهتمامات الدولة كان بشبكة البنية التحتية التى حاولت فيها ربط سيناء بالدلتا، وربط سيناء بالأقاليم الأخرى، خاصة بعد استقرار الحالة الأمنية بدلا من حالة العزلة التى كانت تعانى منها، وإذا نظرنا إلى تشكيل القطاعات التى قامت بها الدولة فى سيناء سنجد أنه تم تغطية كافة القطاعات بتكلفة تتجاوز 50 مليار جنيه خلال السنوات الأخيرة، وكان الغرض الأساسى من هذا الربط هو جذب المزيد من الاستثمارات إلى هذه المنطقة، لأنه لا حديث أبدا عن أى استثمار أو تنمية دون أن يكون أولا حالة ربط بين سيناء وباقى المحافظات والأقاليم بعضها البعض.

> تنمية سيناء التى تقودها الدولة فى شتى المجالات، خطة طموحة ومنتظرة منذ سنوات، وتسهم فى تعمير أرض تلك القطعة الغالية من الوطن، فى الزراعة والتعليم والصحة

يقول الخبير الاقتصادى الدكتور محمد البنا، أستاذ الاقتصاد فى جامعة المنوفية، إن تنمية سيناء التى تقودها الحكومة فى شتى المجالات، خطة طموحة ومنتظرة منذ سنوات، وتسهم فى تنمية أرض تلك القطعة الغالية من الوطن، فى الزراعة والتعليم والصحة والتعليم العالى.

وأضاف أن تنمية سيناء جاءت من القيادة السياسية التى حرصت على توجيه مؤسسات الدولة على توفير كافة سبل الدعم للبدء فى أعمال التنمية التى تتضمن 409 مشروعات متعددة تشمل قطاع النقل والتنمية المحلية أيضا، موضحا أن تنمية سيناء كان حلما يراود الشعب المصري، وبعد عقود استطاع الرئيس السيسى أن يحققه، مشيرا إلى أنه كانت هناك إرادة حقيقية من القيادة السياسية فى تحقيق التنمية الشاملة المستدامة فى سيناء، وحرص كبير من الدولة على تنفيذ خارطة التنمية وتنفيذ مئات المشروعات القومية الكبرى فى مجالات الإسكان والسياحة والمشروعات الزراعية، إلى جانب إحداث نقلة نوعية كبرى فى البنية التحتية.

> إنشاء 10 آلاف وحدة سكنية فى مدينة رفح الجديدة، وتم إنشاء 16.6 ألف وحدة سكنية فى مدينة بئر العبد الجديدة، كما أصبحت سيناء ومدن القناة خالية تمامًا من المناطق العشوائية غير الآمنة

وترى الدكتورة نورهان الشيخ أستاذة العلوم السياسية بجامعة القاهرة، أن التنمية هى السلاح الأبرز فى مواجهة التحديات المرتبطة بالأمن القومي، حيث يُمثل غياب الجانب التنموى المدخل الرئيسى لجميع المخاطر التى تواجه جبهات معينة، خاصة الجبهات التى تحظى بأهمية استراتيجية كسيناء، ومن هنا أولت الدولة اهتمامًا كبيرًا بتنمية سيناء، ويظهر ذلك بوضوح من خلال الاستثمارات التى تخصصها الحكومة فى خطة التنمية الاقتصادية والاجتماعية السنوية، لتنفيذ مشروعات فى مجالات مياه الشرب والصرف الصحى والزراعة والرى والتعليم والنقل وغيرها.

وأوضحت "الشيخ" أن خطة التنمية الاقتصادية لسيناء، بلغت تكلفتها أكثر من 750 مليار جنيه خلال السنوات العشر الماضية، حيث بلغت الاستثمارات الحكومية بمجملها لتنمية سيناء حسب وزارة التخطيط لعامى 2023/2024 نحو 6.5 مليار جنيه، وهنا ينبغى الإشارة إلى أن التنمية لا تقتصر على الجانب الاقتصادي، بل تتضمن أيضًا الجانب الاجتماعي، الذى يعتمد على تنمية الفكر وتعميق الانتماء للوطن.

أما أستاذ العلوم السياسية، الدكتور رأفت عبد العزيز، فيرى أن تأخر التنمية سابقا يُعد المعضلة الكبرى التى واجهت سيناء، ما جعلها مطمعًا كونها تحظى بأهمية استراتيجية»، ومن هنا فإن المشروعات التنموية تُحصّنها من كل المحاولات التى تُهدد أمنها القومي، فالتنمية الشاملة فى سيناء، اقتصاديًا وسياسيًا واجتماعيًا، تجعلها محصنة أمام أى مخطط يستهدفها، فالتنمية تعطى سيناء استقلالية أكبر ودورًا أهم فى منطقة الشرق الأوسط، وفق تقدير «عبد العزيز».

ويقول الخبير الأمنى، اللواء حمدى بخيت: «إن عملية التنمية فى سيناء كانت ضرورية للغاية، بسبب حالة الإهمال التى طالتها لسنوات عديدة، موضحا أن سيناء اعتمدت لسنوات طويلة على السياحة فى شرم الشيخ والزراعة فى بعض المناطق التى تتمتع بمساحات شاسعة من الأراضى الخصبة».

ومن هنا أدركت الدولة أهمية اتخاذ خطوات جادة لتحقيق طفرة تنموية فى سيناء، مع زيادة الأطماع فى تلك الرقعة الجغرافية، سواء كانت مع تنامى الإرهاب خلال حقبة ما، أو مع تنامى دعوات توطين الفلسطينيين فى هذه المنطقة، بعد أحداث السابع من أكتوبر بحسب «بخيت» حيث اتسمت التنمية فى سيناء بالشمولية، حيث ركزت على إنشاء مجتمعات متكاملة، من خلال البناء والتطوير وتوفير الخدمات كافة، لجعلها منطقة جاذبة للسكان، مع مراعاة التقاليد البدوية.

ووفق «بخيت»، فإن هذا التوجه شمل أيضًا تنويع المصادر الاقتصادية بين الصناعة والتجارة، من خلال استغلال الموارد المتاحة كافة فى تلك الرقعة الجغرافية.

ويقول الدكتور ماجد عبدالعظيم، أستاذ الاقتصاد بجامعة المستقبل: «إن تنمية سيناء فى العصور السابقة لم تحظ بالاهتمام الكبير، خاصة شمال سيناء، خاصة أن توجهات الحكومة فى الفترة السابقة كلها كانت لتنمية مستدامة وشاملة لشبه جزيرة سيناء، مع التركيز على المشروعات القومية الكبرى، التى تقوم بأكثر من شىء، أولها: خلق فرص عمل لأهالى المنطقة، وبالتالى تحسين مستوى معيشتهم».

وأشار إلى أن هناك تنمية عمرانية أيضا فى سيناء، من خلال القضاء على العشوائيات، وبناء المجتمعات التى تليق بحياة كريمة لأهالى سيناء والمواطن المصرى بشكل عام، إلى جانب مشروعات قومية متعلقة بمجالات عديدة.

وأوضح أن ما حدث من طفرة وتنمية شهدتها سيناء على مدار السنوات العشر الأخيرة يكاد يصل إلى حد المعجزة، مؤكدا أن الاهتمام قبل تولى الرئيس السيسى الحكم كان هامشيا لا يصل للتنمية الحقيقية الواقعية.

وأضاف «عبدالعظيم»، «أنّه مع توافر الإرادة السياسية القوية فى عام 2014 والتى قالت عن سيناء إنها فى قلب كل مصري، تم وضع برنامج قومى متكامل لتنمية شبه جزيرة سيناء، وأخذت القيادة السياسية قرار تعمير سيناء وتم رصد ميزانية تعادل 10 أضعاف ما كان يتم إنفاقه قبل 2014، وتم إنفاقها فى العديد من المجالات من تعليم وصحة وغيرها من المجالات الحيوية والتنموية والخدمية.

قليلة ونادرة هى السير الذاتية التى يرويها أستاذ الجامعة، فما بالنا وكاتب السيرة الذاتية هو د.أحمد جمال موسى أستاذ الجامعة المتميز واجتهد بعلمه وأبحاثه حتى وصل إلى منصب رئيس جامعة المنصورة، ووزيرا للتعليم مرتين والأكثر من ذلك أنه كان ضابطا فى الصفوف الأمامية بحرب أكتوبر المجيدة التى نحتفل بانتصارنا بها على العدو كما أطلق عليه فى كل جزء من السيرة، بين الدراسة والأدب والجندية بل والسياسة تجرى وقائع السيرة الذاتية لتضيف لتاريخ الوطن بعضا من أحداثه.



بقلم: **إيمان رسلان**

مذكرات أستاذ جامعة

بين الجامعة والجندية

السيرة التى بين أيدينا وتحمل اسم «مشاهد تنبض فى ذاكر مثقوبة» تمثل تاريخا ومزيجا بين تخصصات، وقضايا كثيرة فصاحب السيرة أحد الشهود والمشاركين الفاعلين فى الحركة الطلابية 1972 التى يروى وقائعها كما حدثت ومنها اعتصام القبة الشهير ودور أحمد عبدالله رزه والقرارات الجماعية لهم.

إلى حياة الجندية منذ تجند فى كلية الضباط الاحتياط ووقائع التدريب مع حرب الاستنزاف، وبطولات الجنود والجيش فى حرب أكتوبر المجيدة.

السيرة الذاتية والتى صدرت مؤخرا عن هيئة الكتاب، ويرويها بلغة أدبية وسرد رائع يخفف من جفاف الوقائع التاريخية.

أتذكر ثلاث سير ذاتية قرأتهم وأثرت بى بشدة وهم لـ«لويس عوض»، وحامد عمار ورؤف عباس، فكانت هذه المذكرات تؤرخ اجتماعيا وبصدق لمراحل ومناخ وعلاقات لفترة هامة أغلبها لتكوين قبل ثورة يوليو 1952، ولكن هذه أول سيرة أقرأها لأستاذ وقيادة تعليمية وسياسية بعد الثورة، حيث ولد مع الثورة، وتعلم فى فترة الخمسينيات الستينيات وحارب فى انتصار أكتوبر، وسافر فى البعثات إلى الخارج حين كان هناك ابتعاث حكومى، وعاد مع الثمانينيات وحقبة سياسية جديدة، مما يعطى للسيرة أهمية خاصة، بأنها إطلالة اجتماعية وتاريخية لهذا الجيل المشارك فى أحداثه وليس المتفرج عليها.

تبدأ السيرة بالسرد لأوضاع العائلة وهى أنه ابن الطبقة المتوسطة فى إحدى القرى المحيطة بالمنصورة ودور بيت العائلة والجد والجدة والأب بل والأم التى لعبت دورا مؤثرا فى مسار حياته كلها، كما تستعرض السيرة المناخ العام للريف المصرى وقتها وقلة المدارس، وربما حتى الآن؟ ولكن أيضًا نلمح كيف كان التعليم، ودور المدرسين تحديدا فى اكتشاف المواهب بل والقيادات التى تصلح للعمل السياسى والانضمام لمنظمة الشباب والتصعيد بها، وأزمتها أيضا فى تلك الفترة ثم التحاقه بالحقوق ومشاركته القيادية فى الحركة الطلابية عام 72 ووقائع أحداثها حتى تخرجه، وكيف كان المناخ الثقافى وعشقه للقراءة والكتب والروايات تحديدا منذ مرحلة مبكرة، وهو ما سيساهم بعد ذلك فى عودة صاحب السيرة إلى كتابة الروايات الأدبية فتصدر له أربع أعمال أدبية.

وبتفاصيل دراسية دقيقة لسنوات الجامعة والعلاقات بالمدينة الجامعية والأساتذة، وامتحانات الشفوى وتأثيرها على مستقبل الطلاب.

ثم انتقل لمرحلة هامة وهى مرحلة التجنيد بالقوات المسلحة حيث بدأت الخطط الحقيقية للإصلاح والبناء بعد هزيمة 67 وتأهيل أصحاب المؤهلات العليا لينضم د.أحمد جمال إلى كلية الضباط الاحتياط، وكيف كان التأهيل ثم الدور الهام فى حرب أكتوبر لفرقته والكتيبة العسكرية فى الساعات الأولى من العبور والاستيلاء على النقاط الحصينة فى خط بارليف ودور كتيبة المشاة التى هو أحد أفرادها، وستلعب هذه الفرقة دورا بطوليا فى الاستيلاء على التبة ونقاط حصينة أخرى مكنت لجيش مصر الانتصار، وقائع بطولات ويوميات حقيقية للحرب وفى الخنادق، وهو ما اعتبره نواة حقيقة لضرورة خروج أفلام وأعمال توثق لهذه الحرب وبطولات الجنود وليس فقط القادة فى الجيش.

ومن هنا تأتى الأهمية لكل التفاصيل واليوميات التى كتبها د.أحمد جمال فى سيرته، لأنها مطعمة ومتضمنة ما يشبه الوثائق عن يوميات مجند من خلال رسائله التى كان يكتبها إلى أهله وأصدقائه وهى الذخيرة التى احتفظ بها الأب والأسرة لتكون شاهدا على يوميات ضابط وحرب بما فيها حرب الاستنزاف بداية النصر ورد الكرامة.

مشاهد تنبض في ذاكرة مثقوبة
(سيرة ذاتية)

ثم تلعب الأقدار أو تصميم وحب الأب له حينما يذهب لزيارته بعد الحرب حيث عين د.أحمد جمال فى القضاء بمجلس الدولة، وهنا يذكر د.أحمد طرقا أخرى للاستذكار والتفوق بدلا من الحفظ، والذى عادة أصبح قرين التفوق فى الكليات النظرية وهو التلخيص وكتابة الهوامش، ثم وكيف أن والده وجد إعلانا بالصحف عن طلب معيدين عند افتتاح كلية الحقوق بجامعة المنصورة الوليدة وقتها، وحمل الأهل الأوراق للتقديم وطلبه العميد للحوار وبالفعل تم اختياره ولكنه ظل مترددا فترة مابين القضاء والجامعة، ولكنه حسم أمره باختياره السلك الأكاديمى والجامعة، لاسيما أنه كانت هناك البعثات إلى فرنسا لتأهيل الأساتذة.! ولكن قبل البعثة يسرد بدقة وقائع التدريس بالجامعة وكيف التقطته د.كرمه رئيس اتحاد الطلبة لثقافته العامة، ودور العلامة د.فؤاد رياض فى دعم طلابه وتوسيع الأفق لهم والاهتمام بأشياء خارج المنهج، وحضوره معرض الحاسب الآلى وكان فى بدايته عالميا (الكمبيوتر) عام 1971، وهنا يثور السؤال، وماذا حدث لنا حتى الآن؟ ولكن هناك واقعة هامة يرويها حدثت عام 1969 حينما كانت تدرس لهم آمال عثمان مادة العملى بالعقوبات، وكيف أنهم عند دخولهم السكشن وجدوا بأن هناك من غطى المكتب المفتوح بورق جرائد حتى يحجب ساقى الأستاذة الشابة، وكان ذلك بداية علانية سلوك الطلاب المنتمين إلى الجماعات الإسلامية، وقد عبرت الأستاذة عن استيائها بوضوح وتقريظ، ثم يذكر ذهاب السادات إلى الجامعة لمحاورة الطلاب فى بداية عهده وبدون حراسة، وهو ما حدث مع زوجته جيهان الطالبة وكانت تقف مع الجميع وتتحاور، بعد التعيين بالجامعة يسافر إلى البعثة بفرنسا فى نهاية السبعينيات ويذكر أسماء كثيرة سنعرف بعد ذلك أنها أصبحت قيادات جامعية ووزراء، وكيف أن مناخ البحث العلمى فى فرنسا مختلف ومستقل والقيمة الهامة لاستقلالية الأستاذ ودرس مواد بينية هامة تفيده خاصة أن رسالته جمعت بين الاقتصاد والمالية والأطر القانونية وتطبيقها على مصر وخاصة الدعم والموازنات، ويسرد صعوبة الحصول على الأرقام والدراسات (ومازال الأمر ساريا حتى تاريخه) بل ويذكر دور الصحافة المتخصصة الهام جدا وهى هنا الصفحات الاقتصادية بالصحف فى حصوله على المعلومات وتوثيقها، وتبقى فصول البعثة حتى عودته لمصر وزواجه من رفيقة حياته المستشارة أمانى، وليس أيضا بالطرق التقليدية فقد قابلها بالكلية وهى تبدأ مشوار الدراسات العليا ثم يستكمل الذاكرة لفترة التدريس والانتداب إلى بعض الدول العربية وتأسيس كليات الحقوق بها ولكنه سرعان ما يعود للوطن الذى اختار منذ البداية عدم الاغتراب عنه وعن قضاياه اليومية والثقافية والسياسية، ليكون مثقفا عضويا كما قال جرامشى من واقع التأهيل بالتعليم وتكوين الأجيال الجديدة وأن أسعد الأخبار التى تلقاها فى حياته وربما أكثر من أخبار تولى منصب رئيس جامعة المنصورة ثم وزيرا للتعليم، هو خبر تلقيه موافقة لجنة الترقيات على بحوثه وحصوله على درجة الأستاذية وهو بعمر الـ43 سنة وليتنفس الصعداء بمسيرته وتوقف توتر الامتحانات المستمر، ليحصل على ما حلم به وهو لقب أستاذ الجامعة المتميز.

كيف ننقذ المشروع القومى للغاز الطبيعى للمنازل؟



بقلـم: **غالى محمد**

منذ سنوات، وكلنا نهلل للمشروع القومى لتوصيل الغاز الطبيعى للمنازل، خاصة أن هذا هو المشروع الحضارى للرئيس عبدالفتاح السيسى، الذى أصر فيه على توصيل الغاز الطبيعى لأكثر من مليون وحدة سكنية سنويا.

وبالفعل تحقق ذلك بقوة، واستطاعت شركات توصيل الغاز الطبيعى، ومعها الشركة القابضة للغازات الطبيعية «إيجاس» أن تحقق معدلات كبيرة، وتقوم بتوصيل الغاز الطبيعى لأكثر من 1.2 مليون وحدة سكنية سنويا، بخلاف التوصيل للوحدات التجارية والمخابز والمصانع.

وعندما أصر الرئيس عبدالفتاح السيسي، على توصيل الغاز الطبيعى لأكثر من مليون وحدة سكنية سنويا، كان الهدف هو نشر الغاز الطبيعى فى المنازل، ذلك الوقود الحضارى الذى يخلّص المصريين من معاناة التعامل مع أسطوانة البوتاجاز، ولتحقيق الأمان الذى يرتبط بتوصيل الغاز الطبيعى للمنازل، قياسا بمخاطر الاعتماد على أسطوانة البوتاجاز.

كما كان الهدف من هذا المشروع القومى لتوصيل الغاز الطبيعى للمنازل، هو الاستفادة من وفرة الغاز الطبيعى، خاصة الذى يتم إنتاجه محليا، ومن ثم خفض الدعم الذى يذهب لأسطوانة البوتاجاز، ولا سيما أن استيراد غاز البوتاجاز يتم بكميات كبيرة، تفوق المنتج منه محليا.

واستطاعت شركات توصيل الغاز الطبيعى للمنازل أن تحقق الأهداف، ومن ثم توسعت فى الاستعانة بأعداد كبيرة من العمال، من خلال ما يُعرف باسم «عمالة المقاول» وذلك لكى تصل إلى مناطق جديدة فى أنحاء الجمهورية، بما فى ذلك توصيل الغاز الطبيعى، لقرى مشروع «حياة كريمة» وفقا لخطة موضوعة ترتبط بمعدل إنجاز مشروعات الصرف الصحى، خاصة فى مشروع «حياة كريمة».

وزاد إقبال المصريين على التعاقد لتوصيل الغاز الطبيعى لمساكنهم، ولا سيما أنه كان هناك قرار وزارى بتقسيط قيمة التوصيل لكل وحدة على فاتورة استهلاك الغاز، وبمعدل 30 جنيها شهريا.

واكتسب المشروع القومى لتوصيل الغاز الطبيعى للمنازل أهمية كبرى لدى الحكومة بصفة عامة، تمثل ذلك فى رئيس الوزراء الدكتور مصطفى مدبولى، والمهندس طارق الملا وزير البترول والثروة المعدنية السابق، وكانت هناك اجتماعات مستمرة ودائمة لمتابعة قوة الدفع لهذا المشروع القومي.

وبالفعل تحققت أرقام مهمة، حتى إن أكثر من 50 فى المائة من الوحدات السكنية التى وصل إليها الغاز الطبيعى والتى وصلت إلى نحو 15 مليون وحدة سكنية، تم فى سنوات حكم الرئيس عبدالفتاح السيسى، خاصة بعد إطلاق المشروع القومى لتوصيل الغاز الطبيعى للمنازل، وأصبحت الأرقـام تركز على مدى إحلال توصيل الغاز الطبيعى للمنازل، محل أسطوانات البوتاجاز.

ومع التهليل بنشر حضارة الغاز الطبيعي، ووصول الغاز الطبيعى إلى قرى مشروع «حياة كريمة» أصبحنا نعيش حالة من البهجة بالمشروع القومى لتوصيل الغاز الطبيعى للمنازل، وحدث سباق كبير للتعاقد على توصيل الغاز الطبيعي.

ومنذ نحو عامين، بدأ هذا المشروع القومى يعانى من بعض المشاكل القاتلة، والتى يأتى فى مقدمتها عدم وفرة الخامات المستوردة، خاصة المواسير الصلب ذات المواصفات الخاصة التى يتم استخدامها فى عمليات التوصيل.

وحدث بالفعل توقف فى توصيل الغاز الطبيعى لمنازل العديد من المناطق بسبب عدم وفرة الخامات لعدم الوفرة الكافية من الدولار اللازم لاستيراد لبعض الخامات، والتى كما سبق أن قلنا تتمثل بشكل أساسى فى استيراد المواسير الصلب ولوازمها وعدادات الغاز الطبيعي.

هذا التعسر بدأ تدريجيا، وانعكس على خفض معدلات التوصيل للوحدات السكنية، وعدم فتح عمليات توصيل الغاز الطبيعى لمساكن مناطق جديدة، بما فى ذلك بعض القرى.

وعندما نسأل، ويسأل معنا الكثيرون، يقولون، هناك نقص فى الخامات كما أن هناك مـَن يشيع أن هناك إعادة نظر فى أرقام التوصيل السنوية لتقل عن مليون وحدة سكنية سنويا.

وقبل الأرقام، بدأت بعض شركات توصيل الغاز الطبيعى فى الاستغناء تدريجيا عن أعداد كبيرة من «عمالة المقاول» بتكثيف عمليات تحليل المخدرات لهم، والاستغناء عما يثبت تعاطيه للمخدرات، وكذلك الاستغناء عن أى عامل تغيب لأى سبب.

وكانت الصدمة التى تفجرت أمام المهندس كريم بدوى وزير البترول والثروة المعدنية مؤخرا أثناء رئاسته للجمعية العمومية للشركة القابضة للغازات الطبيعية «إيجاس»، عندما ذكر رئيسها المهندس ياسين محمد أنه تم توصيل الغاز الطبيعى لنحو 675 ألف وحدة سكنية فى العام الحالى 2024/2023 ليصل إجمالى الوحدات السكنية التى وصل إليها الغاز الطبيعى إلى نحو 15 مليون وحدة فى مصر المحروسة.

هذا الرقم الذى ذكره المهندس ياسين محمد، رئيس الشركة القابضة للغازات الطبيعية «إيجاس»، لم يتوقف عند المهندس كريم بدوى وزير البترول والثروة المعدنية كما جاء فى البيان الصحفي، وتم المرور عليه سريعا، وكأن هذا إنجاز كبير دون أى مقارنة بأعوام سابقة للمشروع القومى لتوصيل الغاز الطبيعى للمنازل الذى هو من أهم مشروعات الرئيس السيسى للمصريين، لنشر حضارة الغاز الطبيعي.

هذا الرقم الذى ذكره رئيس الشركة القابضة للغازات الطبيعية «إيجاس» بوصول الغاز الطبيعى لنحو 675 ألف وحدة سكنية فى العام الحالى 2024/2023، هو رقم منخفض جدا قياسا بما حققه المشروع القومى لتوصيل الغاز الطبيعى للمنازل، والذى وصل من قبل إلى 1.3 مليون وحدة سنويا، منذ أن أعلنه الرئيس السيسى.

هذا الرقم الذى انخفض إلى 675 ألف وحدة سكنية فى عام 2024/2023 هو رقم منخفض جدا حوالى 50 فى المائة، ومهما كانت الأسباب التى أدت إلى التأثير على استيراد المكونات اللازمة للمشروع، بسبب نقص الدولار، ويعود بنا هذا الرقم إلى ما قبل المشروع القومى لتوصيل الغاز الطبيعى للمنازل.

وإن كان هذا حدث قبل تولى المهندس كريم بدوى وزارة البترول والثروة المعدنية، وقبل المهندس ياسين محمد رئيس الشركة القابضة للغازات الطبيعية «إيجاس»، فهذا لا يمنع من التحرك إلى ضرورة عودة معدلات توصيل الغاز الطبيعى للمنازل إلى أكثر من مليون وحدة سكنية؛ لكى لا يتم إجهاض المشروع القومى لتوصيل الغاز الطبيعى للمنازل وأهدافه الحيوية من نشر الغاز الطبيعى، ذلك الوقود الحضارى الآمن بدلا من استمرار الاعتماد على أسطوانات البوتاجاز.

نعم.. لا بديل عن أن يبحث الدكتور مصطفى مدبولى رئيس الوزراء عن مخرج لتوفير الدولار اللازم لاستيراد المكونات الكافية لكى تعود معدلات توصيل الغاز الطبيعى للمنازل إلى أكثر من مليون وحدة، ولا سيما أن الشركة القابضة للغازات الطبيعية زادت من تكلفة التوصيل للوحدات السكنية ولم يعد بها أى دعم كما تم تجميد القرار الوزارى لتقسيط قيمة توصيل الغاز الطبيعى لبعض الوحدات شهريـًا على فاتورة الاستهلاك.

نعم.. لا بديل أمام رئيس الوزراء بأن يوفر الاعتمادات الكافية من الدولار للمشروع القومى لتوصيل الغاز الطبيعى للمنازل، بما فى ذلك قرى مشروع «حياة كريمة» لأنه يدور فى الكواليس أن معدلات

وسـط صمت المسـئولين فى وزارة البترول.. صعوبات شـديدة تواجه التوسـع فى نشـر حضارة الغاز الطبيعى فأين خطة المهندس كريم بدوى وزير البترول لإنقاذ المشـروع الرئاسـى؟





توصيل الغاز الطبيعى للمنازل فى الأعوام القادمة سوف تقل عن 750 ألف وحدة سكنية، وطبقا لوفرة الخامات.

وهنا نقول لرئيس الـوزراء، إن توفير الـدولار لهذا المشروع القومى لتوصيل الغاز الطبيعى للمنازل لا يقل فى أهميته عن توفير الـدولار لاستيراد الغاز الطبيعى المسال لكى تتخلص مصر من ظاهرة خفض الأحمال فى الكهرباء.

وهنا نحذر من الاستسلام لخفض معدلات توصيل الغاز الطبيعى للمنازل؛ لأن الأغلبية من المصريين أصبحوا يفضلون بقوة توصيل الغاز الطبيعى إلى منازلهم، والابتعاد عن أسطوانات البوتاجاز.

ونحذر أيضا من انخفاض معدلات توصيل الغاز الطبيعى للمنازل، وفقا للرقم الذى أعلنه المهندس ياسين محمد رئيس الشركة القابضة للغازات الطبيعية «إيجاس»، ومن ثم عودة الاعتماد على

> **تراجع معدلات التوصيل إلى 675 ألفا بدلاً من 1.3 مليون وحدة سـكنية، ينعش مافيا أسـطوانات البوتاجاز**

أسطوانات البوتاجاز، فى ظل التوسع العمرانى الضخم فى أنحاء مصر المحروسة سوف ينعش السوق السوداء لأسعار أسطوانات البوتاجاز، وبالفعل يحدث ذلك الآن وبقوة، حتى إن سعر أسطوانة البوتاجاز يصل إلى 200 جنيه الآن، مقابل سعر رسمى 170 جنيهـًا بالتوصيل من المخزن.

وأعتقد ووفقا لمعلومات مؤكدة أن المهندس كريم بدوى وزير البترول والثروة المعدنية، سوف يبذل جهدا كبيرا، كما فعل منذ أن تولى مهام الوزارة فى التحول لزيادة الإنتاج من الغاز الطبيعى والزيت الخام لزيادة معدلات توصيل الغاز للمنازل لتعود للمشروع القومى لتوصيل الغاز الطبيعى للمنازل بقوة، وترتفع معدلات التوصيل إلى أكثر من مليون وحدة سنويـًا، كما سبق أن حدد الرئيس عبدالفتاح السيسى.

سوف يكون لدى الوزير كريم بدوى أفكار جديدة لكى تزيد معدلات توصيل الغاز الطبيعى للمنازل، ولا سيما أن شركات توصيل الغاز الطبيعى تملك قدرات كبيرة للتوصيل إلى أكثر من مليونى وحدة سكنية سنويـًا، إذا توفرت الدولارات اللازمة لعمليات التوصيل، بما فى ذلك توفير الاعتمادات اللازمة لتوفير الخامات اللازمة لتشغيل مصانع إنتاج المواسير B.V.C التى يتم استخدامها فى مد الشبكات الأرضية وتحديدا المصنع الذى يوجد فى العين السخنة، ويتبع الشركة القابضة للغازات الطبيعية "إيجاس"، ولا سيما أن هناك معلومات، تشير إلى توقفه منذ إنشائه بسبب عدم وفرة الخامات.

وإذا كان عدم وفرة المكونات وخاصة المواسير الصلب بسبب نقص العملات الصعبة لاستيرادها، فقد سبق أن تكلمنا على صفحات مجلة "المصور" بضرورة اتجاه وزارة البترول بالاستثمار مع شريك أجنبى فى إنشاء مشروع لتصنيع المواسير الصلب لتوصيل الغاز الطبيعى للمنازل.

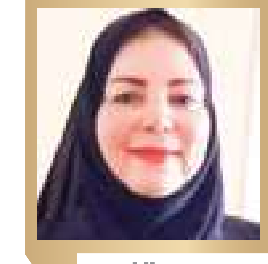
ومن ثم، فإننا ندعو الوزير المهندس كريم بدوى إلى دراسة ذلك، بعد أن وضح أنه من الصعوبات التى تواجه مشروع توصيل الغاز الطبيعى للمنازل هو الاعتماد على استيراد المواسير الصلب، وكذلك العدادات.

أناشد الوزير كريم بدوى بسرعة التحرك لمواجهة الصعوبات التى تواجه المشروع القومى لتوصيل الغاز الطبيعى للمنازل، لكى ترتفع معدلات التوصيل إلى أكثر من مليون وحدة سكنية سنويا، فإن هذا أصبح ضرورة قوية واقتصادية واجتماعية وسياسية.

وهنا وبكل الحقائق، فإن انخفاض معدلات التوصيل ليس له أدنى علاقة بنقص الإنتاج المحلى من الغاز الطبيعى لأن هذا لا يمثل شيئا قياسا بمعدلات استهلاك الكهرباء من الغاز الطبيعى التى تصل إلى نحو 60 فى المائة من استهلاك الغاز الطبيعى والذى يصل إلى أكثر من 6 مليارات قدم مكعب يوميا، ثم المصانع وغيرها.

والسؤال متى يتحرك وزير البترول لإنقاذ هذا المشروع الرئاسى؟ أم أن الصمت فى وزارة البترول هو الحل.

لا يكاد يصدق أحد أن هناك عامين مرا على «كوب 27» فى شرم الشيخ، و«كوب 28» فى الإمارات، والحال هو الحال فى عملية إعادة توزيع الأدوار والأضرار بالنسبة لقضية التغيرات المناخية، وستسلم الإمارات الراية إلى أذربيجان بمدينة باكو من 11 إلى 22 نوفمبر القادم وفى استاد باكو تحديداً آخذة فى الاعتبار نصيحة الأمم المتحدة وخبرات المؤتمرات السابقة، وقد تم اختيار المنطقة الزرقاء والخضراء للمؤتمر لتتلاءم مع طبيعة المكان وهو حدث تستضيفه باكو لأول مرة منذ اتفاقية باريس فى 2015.



بقلم: د.وفاء على

دعوات للمجتمع الدولى بتحرك جاد لمواجهة التداعيات المناخية

«كوب 29» على الأبواب وسط طبيعة غاضبة

والعالم حتى هذه اللحظة لم يتعلم من الماضى ولم يحلل الحاضر ولم يقرأ المستقبل فالطبيعة تنادى بأعلى صوتها كفاكم حروباً وصراعاً، مر عامان بعد «كوب 27»، والطبيعة الثائرة غضباً التى أغرقت مدينة درنة، تقول أنا الغضب الحقيقى ألم يكفكم حزناً وأسى وألماً، أين الوعى والالتزام، إن الطاقة تنادى بأعلى صوتها المشكلة موجودة أين الحل؟ فبدلاً من توجيه أصابع الاتهام، تحاوروا؛ لكن يجب تغيير المسار، كونوا أكثر ذكاء، ابتدعوا طرقاً لحماية أنفسكم من غضبي، اتحدوا وتعاونوا حتى لا يضركم جميعاً هذا الغضب، جعلتم قضية التغير المناخى فى المرتبة الثانية، لم ترتفعوا عن خلافاتكم السياسية وجعلتم الحروب والصراعات فى المرتبة الأولى، بدلاً من الحفاظ على حياة الإنسان وبقائه وإنقاذ كوكب الأرض.

إن التكلفة البشرية تزداد بالجوع والتصحر والوفيات، فملايين البشر يعانون بالفعل من التأثيرات المفجعة لكوارث الطقس الشديدة التى أثرت على رفاهية الإنسان وفق أدلة علمية دامغة، وهذا أفدح انتهاك لحقوق الإنسان، إذا أهملنا التغير المناخي، فلا بد من إعادة التوازن للحياة بالحق فى الحياة والعدالة المناخية، لقد نسى العالم أننا أرض واحدة ،أسرة واحدة ،مستقبل واحد.

والسؤال المهم الذى يجب أن يوجه للعالم، هل تعرفون تداعيات التغير المناخى على اقتصاديات الدول، والإجابة تتمثل فى أولاً : الانعكاس السلبى لظاهرة الاحتباس الحرارى على الشرايين الحيوية للاقتصاد العالمى والناتجة عن استغلال مفرط للموارد الطبيعة فى قطاعات الزراعة والصناعة والتشييد مما أدى فى نهاية المطاف إلى التأثير السلبى على النظام العالمى المالى بأكمله. وثانياً : كبح عمليات النمو الاقتصادى اذ يقدر صندوق النقد الدولى أن مقابل ارتفاع درجة حرارة الأرض 3 درجات مئوية يخفض معدل الناتج المحلى الإجمالى بنحو 2 فى المائة على المدى الطويل، ونتوقع أن يضغط التغير المناخى النشاط الاقتصادى العالمى نتيجة الأضرار المترتبة على قطاعات اقتصادية حيوية مثل الزراعة والأضرار فى الممتلكات والبنية التحتية وارتفاع تكاليف التأمين وضعف الإنتاجية والتهجير.

ثالثاً: لقد أثرت التغيرات المناخية على صناعة السياحة تأثيراً مباشراً وهى أحد عوامل الدخل القومى لعدد من الدول فقد تتحول بعض تقديرات المناطق السياحية من جيدة وممتازة إلى تصنيفات تتراوح بين هامشية وغير مواتية بحلول عام 2080.

رابعا: سيؤثر ابيضاض الشعاب المرجانية الناتج عن ازدياد معدل درجات الحرارة وحموضة مياه البحر على اقتصاديات السياحة فى بلدان كثيرة كما يؤثر تآكل الشواطئ وارتفاع مستوى البحار على كثير من الدول التى تعتبر شواطئها مصدراً للعملة الصعبة أن 75 فى المائة من المبانى والبنية التحتية فى بعض الدول معرضة بشكل مباشر لخطر تأثيرات تغير المناخ والدرجة الأولى فى ارتفاع مستوى البحار وتكرار الأيام الحارة واشتداد العواصف، الأمر الذى يعرض نظم النقل وشبكات المياه والصرف الصحى ومحطات التوليد للطاقة إلى خطر أيضاً فالتعامل مع قضية التغيرات المناخية يتطلب اعتماد رؤية شاملة تأخذ فى الاعتبار الأبعاد المشتركة والمتشاركة والمترافقة لتأثيرات التغيرات المناخية، وفى الصدارة منها ضرورة تحول العالم إلى نوع جديد من الاقتصاد يعتمد على موارد جديدة للطاقة وتكنولوجيا جديدة فى الصناعات وممارسات مختلفة فى الاستهلاك والحياة وتوجه أكبر للاقتصاد الأخضر والأزرق؛ وإلا بلغت الخسائر الاقتصادية العالمية 36 تريليون دولار سنويا.

الخسائر اليومية للعالم تتجاوز الـ 200 مليار دولار خلال الخمسين عاماً الماضية وهذه الأرقام لا شك قابلة للارتفاع بشكل أكبر إذا لم يتحرك العالم سريعاً والوصول إلى صفرية الكربون بحلول عام 2050.

ومع ذلك تدفع الدول الإفريقية تكاليف من ناتجها الإجمالى المحلى يقدر بحوالى من 2 إلى 9 فى المائة من تكاليف مقاومة التغيرات المناخية التى ليست مسئولة عنها بالأصل ولقد أصبح جلياً أن الأزمة المناخية لا تقتصر فقط على ارتفاع درجة حرارة الكوكب، فالعالم قد تصل خسائره بحلول عام 2070 إلى ما يصل إلى 178 تريليون دولار.

وهناك مخاطر تجعل الدول المتضررة أكثر اهتماماً، فالمخاطر الذى تواجهها كبيرة فإعصار ساندى مثلا الذى واجه الولايات المتحدة كذلك فرنسين، تسببا فى حرائق الغابات وموجات الجفاف التى كلفت الاقتصاد الأمريكى حوالى أو ما يفوق 900 مليون دولار والتوقعات تقول إن العالم سيتعرض لخسائر ستصل إلى 500 تريليون دولار حتى عام 2050.

على صعيد متصل تشير التوقعات أن التغير المناخى سيزيد من تفاقم العديد من المخاطر مثل أزمة المياه ونقص الغذاء ورفع معدلات المخاطر الأمنية والاجتماعية. ولاشك أن استعراض اقتصاديات تغير المناخ تقول إن تأثيراتها ستمثل خسائر تقدر ما بين 5 إلى 20 فى المائة من إجمالى الناتج القومى العالمي، وهى خسائر أكبر من الحربين العالميتين الأولى والثانية إضافة إلى تلك التى ترتبت على مرحلة الكساد الاقتصادى الكبير فى القرن العشرين ان التكاليف المترتبة على التغيرات المناخية تتجاوز توقعات السلطات التكنوقراطية والتى لا تأخذ فى الحسبان استنزاف الموارد المشتركة من قبل الأفراد الذين يتشاركون فيها وفقاً للمصلحة الذاتية لكل منهم، لم تكن فيضانات باكستان فى صيف عام 2022 هى ناقوس الخطر الدولى وقد لا تكون الأخيرة تلك الفيضانات التى استمرت لخمسة شهور ما بين يونيو إلى أكتوبر بالعام السابق وأدت إلى خسائر بشرية كبيرة بالإضافة لخسائر اقتصادية تعدت 15 مليار دولار أمريكي.

والعام الماضى اختفت مدينة درنة تقريبا بليبيا ولم يتحرك لهم ساكن، ورغم تكاتف المجتمع الدولى لتقليل وطأة الكارثة على شعب باكستان وقتها، إلا أن نفس هذا المجتمع مسئول بصيغة مباشرة عن تلك المأساة الإنسانية وما قد يعقبها من حوادث بيئية مرتبطة بشكل واضح لا يقبل الشك علمياً.

فالتغيرات المناخية وفقاً للتقارير الدولية الخاصة بالمناخ، وأبرزها التقرير السنوى الصادر عن الإدارة الوطنية للمحيطات والغلاف الجوي(NOAA) أشار إلى ارتفاع متوسط درجة حرارة الأرض والمحيطات بحوالى 18 درجة مئوية لكل عقد منذ 1981 فى حين كانت الزيادة منذ عام 1880 أقل مما هو أكثر من النصف بما يعادل ٠,08 درجة مئوية لكل عقد. هذه الزيادة أتت بفعل النشاط البشرى غير الصديق للبيئة خاصة من قبل الدول الصناعية الكبرى المشتركة عما هو أكثر من 70 فى المائة من مقدار الانبعاثات الكربونية العالمية تبنى الدول لمبادرات ومشروعات خضراء تهدف للحد من مقدار الاحتباس الحرارى وهو ما أشار إليه أنطونيو جوتيريش، الأمين العام للأمم المتحدة، بوصفه درجات الحرارة القياسية فى شهر يوليو 2023 بأن الأرض انتقلت من مرحلة الاحتباس الحرارى إلى عصر الغليان العالمي، ولقد عبرت كلمات الأمين العام عن طبيعة الأزمة المُتلخصة فى الحاجة الماسة من المجتمع الدولى للتحرك الجدى وتحقيق ما هو أكثر من مجرد شعارات دون تنفيذ.

وهناك سؤال مهم يجب الإجابة عليه وهو لماذا تهاجم مؤتمرات المناخ؟

فالمؤتمر فى حد ذاته، هو مؤتمر لجميع دول العالم للتفاوض واتخاذ القرارات المشتركة بشأن القضايا المتعلقة بالتغيرات المناخية ورغم أن هدف تلك المؤتمرات هو التحكم فى الزيادة المطردة فى انبعاثات الكربون؛ إلا أنه لم يتم التحقق من هذا الهدف حتى الآن، والعالم دخل «كوب 28» بالإمارات فى العام الماضي، وهناك فريقان ولكل وجهة نظر جاء من خلالها توجيه الانتقادات، فالفريق الأول من المتشككين بشأن حقيقة التغيرات المناخية وحتى فتره قريبة قبل أن يثبت العالم بصورة قاطعة تسبب النشاط الصناعى المعتمد على حرق الوقود الأحفورى فى زيادة معدلات الاحتباس الحرارى، حيث كان لدى العديد من صناع القرار بالشركات الضخمة وحكومات الدول الصناعية شكوك أو اعتراضات حول وجود التغير المناخى فقد كانوا يعتبرونه مجرد نظرية او يشككون فى دلائل العلم القائمة على تغير المناخ كما ساهم المشككون فى تعميم وجهة النظر المغلوطة حول تكلفة التدابير المطلوبة لمواجهة التغير المناخي، حيث اعتبروها مكلفة ومؤثرة سلباً على النمو الاقتصادى والوظائف وطالبوا بتحقيق توازن بين الحفاظ على البيئة وتعزيز التنمية الاقتصادية وكل هذه الآراء تتجاهل حقيقة كون التغيرات المناخية قد أصبحت ضرورة حتمية لإنقاذ الحياة على الكوكب كما عهدها المواطن المعاصر والسؤال هل حلت مؤتمرات المناخ قضية الانبعاثات أم ساهمت فى زيادتها.

وكانت مؤتمرات المناخ لا تعقد ولم يؤد انعقادها خلال الأعوام الماضية إلى تحسن حقيقى فى الأزمة وهو ما زاد من إحجام النشطاء البيئيين على جدوى انعقادها وهناك آراء تقول إن الدول الصناعية الكبرى تماطل فى تعطيل مسار الإصلاح البيئى حتى تستمر فى سياستها التنموية ذات النهج غير العابئ بالبيئة كما يرى بعضهم أن تلك الدول قد تستغل المؤتمر لتحقيق أهداف سياسية خاصة وأن بعض الشركات أو الصناعات المتأثرة بتغير المناخ مصالح اقتصادية خاصة وقد يقاومون التدابير التى تؤثر على أعمالهم أو متطلب تغيير فى سلوكهم خاصة أن الإجراءات المقترحة لمواجهة التغير المناخى تشمل اتفاقيات تقييد انبعاثات الغازات الدفيئة وفرض ضرائب على الملوثين، وهنا تظهر أهمية دولة الإمارات فى عقد كوب 28 بها باعتبار أن الإمارات كدولة كانت مستضيفة العام الماضي، هى دولة خليجية مصدرة للنفط وتعتبر منتجاً رئيسياً وبالتالى هى واحدة من الدول المسببة لانبعاثات ثانى أكسيد الكربون فى العالم على الرغم من تبنيها عدة مشروعات قومية كبرى فى مجالات الطاقة المتجددة وآخرها فى قطاع الهيدروجين الأخضر المستحدث.

وتم طرح مبادرة استخلاص الكربون من خلال كوب 28 وقد طرحته مصر من قبل بكوب 27 وقامت بالتفعيل، وطرح كوب 28 مبادرة الشرق الأوسط الأخضر لدفع عجلة التنويع الاقتصادي، وطرحت المملكة العربية السعودية مبادرة التحول إلى مركز إقليمى لخفض ثانى أكسيد الكربون.

فلا شك أن الحديث عن أخطار التغيرات المناخية كان نوعاً من الخيال العلمى أو الترف فى الماضي، لكن كل ما حذر منه العلماء يحدث ويرعب وأصبح يتحقق بصورة تفوق الخيال ويخلق أضرارا جسيمة تلحق بالصحة والزراعة والمياه وحركة التجارة العالمية وسلاسل الإمداد والشحن فى البحار والمحيطات ولم تكن التقارير الأخيرة التى أصدرتها المنظمات الدولية المعنية بشئون المناخ والأمم المتحدة سوى إنذار أخير وخطير وما يحدث من حرائق وفيضانات يشهدها العالم مؤخراً ما هو إلا ترجمة لهذه التقارير وتلك التحذيرات السابقة عليه.

> الخسائر اليومية للعالم تتجاوز الـ 200 مليار دولار خلال الخمسين عاماً الماضية وهذه الأرقام لاشك قابلة للارتفاع بشكل أكبر إذا لم يتحرك العالم سريعاً والوصول إلى صفرية الكربون بحلول عام 2050



> لقد وقعنا جميعا فى أخطاء الكبار وأطماعهم من الدول الصناعية الكبرى وبعض الدول التى تتعارض مواقفها مع مقاومة التغيرات المناخية فلقد بلغت الخسائر العالمية حتى متنصف هذا العام حوالى أكثر من 4 تريليونات دولار مقارنة بعام 2021 الذى بلغت خسائره 70 مليار دولار طبقاً لتقرير وكالة بلومبرج

وهناك العديد من المخاطر المرتبطة والتى يتعرض لها الناس ورفاهيتهم والنظم البيئية والاقتصادية والطبيعية فى مناطق العالم المختلفة وأن الآثار المباشرة الفورية لتغير المناخ هى من خلال: موجات الحرارة التى تقتل الناس بالفعل لاسيما فى الجزء الشرقى من "المتوسط" وشرق آسيا وبعض بلدان العالم الحارة، خاصة أولئك الناس الذين لا يتمتعون بإمكانية الوصول إلى الحماية المناسبة وهم كبار السن والأطفال والمعاقون فهم معرضون بشكل خاص لآثار التغير المناخي. ومن المهم فهم التغيرات المناخية ومراقبتها ودعم الدراسات التى تسعى إلى الآثار المترتبة عليها وتطوير حلول الإبطاء ومعدل التغير وتشمل هذه مصادر الطاقة البديلة وخفض الاستهلاك وإجراء محادثات صادقة حول العمل على اتخاذ إجراءات ليست أحادية الجانب دون النظر الكافى إلى الجانب الآخر، ومواجهة التحديات التى يجلبها التغير المناخى بصدق حيث من المرجح أن تأثير التغيرات القادم شديد وتنفيذ الحلول سيكلف العالم ثمنا باهظا.

إن قضية التغيرات المناخية والارتفاع غير المنضبط فى معدل درجة الحرارة للعالم كله بفعل التداعيات المناخية تشغل العالم بالنسبة لآثارها الاقتصادية حيث ارتبط النمو الاقتصادى على مدى العقود الخمسة الماضية بتدهور سريع فى البيئة العالمية فكل الأزمات التى يعانيها الاقتصاد العالمى هى فى الأصل مرتبطة بالبيئة لاستخدام الوقود الأحفوري، مما أدى إلى ظاهرة الاحتباس الحرارى بشكل غير مسبوق أثر على كوكب الأرض، وأحدث هذه التغيرات الديناميكية للأرض كالبراكين أو بسبب قوى خارجية كالتغير فى شدة أشعة الشمس أو سقوط النيازك الكبيرة وساهم فى ضرر الاقتصاد بحوالى 16 فى المائة والفيضانات بنسبة 10 فى المائة أو بسبب نشاط الإنسان ويؤكد قطاع واسع من العلماء أن النشاطات البشرية حالياً هى السبب الرئيسى فى ارتفاع درجة حرارة الأرض ومع حدوث ارتفاع تزايد فى درجات الحرارة سيزيد من الاضطرابات المناخية خلال الـــ 30 عاماً القادمة ومن ثم سيزيد ذلك الضغوطات على طلب موجات الهجرة.

ولا يمكن استبعاد احتباس حرارى كارثى فى وقت لاحق قد ينتج عنه ذوبان الجليد والقمم الجليدية فى جرينلاند وبالرغم من السعى الجزئى نحو الطاقة المتجددة والمناشدة بالحياد الكربونى فى عام 2050 وأن الدول تتكالب على استخدام الوقود الأحفورى على ظلال الحرب الروسية الأوكرانية التى أظهرت عدم استعداد الدول الأوربية مثلاً للطاقة المتجددة كما أن الاستثمارات التى وعدت بها الدول المتعلقة بتخفيف آثار التغير المناخى سواء مشروعات التقاط الكربون أو تخزينه عن طريق الهندسة الجيولوجية لم تف به.

مصيدة أخطاء الكبار

لقد وقعنا جميعا فى أخطاء الكبار وأطماعهم من الدول الصناعية الكبرى وبعض الدول التى تتعارض مواقفها مع مقاومة التغيرات المناخية فلقد بلغت الخسائر العالمية حتى متنصف هذا العام حوالى أكثر من 4 تريليونات دولار مقارنة بعام 2021 الذى بلغت خسائره 70 مليار دولار طبقاً لتقرير وكالة بلومبرج، لقد تسببت الاقتصادات الكبرى الـ 17 فى نحو 80 فى المائة من انبعاثات غازات الكربون فى العالم وهى التى تروج أن الدول النامية هى التى تتسبب فى هذه النسبة مستقبليا أما الاقتصادات النامية والدول الإفريقية فإنها لا تتحمل أى مسببات للتغيرات المناخية ولقد أصبح جلياً أن الأزمة المناخية لا تقتصر على ارتفاع درجة حرارة الكوكب والتلوث ولكنها وثيقة الصلة بمشاكل نقص المياه ومشاكل التجارة العالمية التى تشهد ضغوطاً اقتصادية شديدة بسبب هذه التغيرات المناخية.

التغيرات المناخية والتجارة العالمية

فصناعة الشحن البحرى تساهم فى انبعاثات ثانى أكسيد الكربون بنسبة 20 فى المائة من قيمة الانبعاثات العالمية فى قطاع النقل ومع موجات الجفاف

والأعاصير التى تحدثنا عنها كذلك الرياح والأمواج الأمر الذى يؤدى إلى تعطيل عمليات الشحن ويهدد الطرق الملاحية التى تقوم بنقل حوالى 80 فى المائة من حجم التجارة العالمية.فلقد أصاب الجفاف الشديد الذى تعرضت له قناة (غاتون) لقناة بنما كنتيجة للتغير فى معدل سقوط الأمطار على هذه البحيرة بسبب التغيرات المناخية والذى يهدد مسار التجارة العالمية فى هذه القناة والتى تبلغ حوالى 5 فى المائة من حجم التجارة العالمية سنوياً.

وهناك مشكلة بقناة بنما نتيجة قلة كمية المياه اللازمة التى تستخدم فى مشروعات الأهوسة لزيادة طاقتها الاستيعابية وزيادة الغاطس الخاص بالحاويات العملاقة مما يقلل من الحمولات العابرة بنسبة قد تصل إلى 40 فى المائة وعليها تضطر قناة بنما لزيادة رسوم العبور بالإضافة إلى زيادة ساعات الانتظار وارتفاع النولون البحري. وفى النهاية ارتفاع رسوم العبور وبالتالى يصبح هناك تفضيل لاختيار قناة السويس فى ظل التنافسية وتطبيق السياسات التسعيرية المرنة وهنا فإن التغيرات المناخية تهدد الاقتصاد العالمى ولابد من إعادة توزيع الأدوار والأضرار عن هذه الظاهرة. وتقوم باكو فى كوب 29 بتفعيل التمويلات وإلا ضاع الكوكب مع المسيرات والصواريخ الباليستية وزيادة سخونة الكوكب.

المصوّر الاقتصادى

«الطاقة الخضراء»

مخطـــط لـ«الإنتاج والتوطين»

الصناعات المغذية.. كلمة سر نجاح صناعة السيارات

الذهب بـ«التقسيط المريح».. و«الفائدة» تحكم

CCESS

MMC

إشراف: بسمة أبوالعزم

تدرس استخدام أدوات الدفع الإلكترونى بمنافذها

«التموين» و«الدعم النقدى».. خطوة للأمام



تستعد وزارة التموين لتطوير منظومة المدفوعات بالمجمعات الاستهلاكية كجزء من توجه الدولة لتحقيق الشمول المالي، فلن يتوقف الشراء منها على نظام الكاش فقط، ولكن تتم دراسة استخدام وسائل دفع إلكترونى عبر كروت الدفع الإلكتروني، والتى يرى المختصون أنها خطوة تمهيدية لإقامة البنية التحتية التكنولوجية لتطبيق منظومة الدعم النقدى.

أحمد كمال، معاون وزير التموين والتجارة الداخلية لشئون المشروعات والإعلام، المتحدث الرسمى للوزارة، كشف أن «وزير التموين اجتمع برئيس هيئة البريد وقيادات شركة فيزا العالمية، وذلك لدراسة تقديم مجموعة من الخدمات المالية والإلكترونية باستخدام التكنولوجيا الحديثة واستخدام ذلك فى تطوير منظومة المدفوعات داخل المنافذ التموينية ولا سيما المجمعات الاستهلاكية، لإتاحة أكثر من نظام للمواطن للتعامل والدفع داخل المجمعهات الاستهلاكية باستخدام مختلف أدوات الدفع الالكتروني، وذلك إلى جانب استمرار نظام الشراء بالأموال الكاش.

معاون الوزير، أوضح أن «النظام الجارى دراسته يستهدف التسهيل على المواطن بوجود ماكينات متخصصة فى عمليات الشراء والبيع داخل المجمعات، وسيتم تطبيق ذلك بشكل تجريبى ثم دراسة التوسع فى التطبيق على باقى المنشآت التموينية مثل منافذ جمعيتى والبدالين التموينيين».

من جانبه يرى محمد عبد العال الخبير المصرفى أن توجهات وزير التموين تتماشى مع توجهات الدولة للتحول إلى مجتمع غير نقدى والشمول المالى بما يوسع المنافع المتبادلة لجميع الأطراف فالمستهلك ليس مضطرا للتعامل بالكاش، لكن يمكن التعامل بكروت مسبوقة الدفع وتقسيط المشتريات، أيضا تكامل المنظومة يوفر فى الوقت، فيتم الخصم من حساب الكارت مباشرة مثلما يحدث فى المتاجر الكبرى بدلا من عد الكاش لدى الصراف، وبالتالى يقل الزحام فى الشراء».

وهذه المنظومة من شأنها توسيع التعامل غير النقدى بين الناس، وبالتالى تقل طلبات طباعة البنكنوت لدى البنك المركزى وخاصة مع ارتفاع تكلفة البنكنوت صديق البيئة بما يوفر على ميزانية البنك المركزى، والأهم من ذلك أن الدولة تتجه نحو التحول إلى الدعم النقدى، وبالتالى كافة مستخدمى التموين مستقبلا سيحصلون على قيمة الدعم السلعى فى شكل أموال يتم ضخها فى تلك الكروت الإلكترونية لشراء السلع من أى منافذ تموينية أو خاصة، وبالتالى يجب أن تتواجد الماكينات التى يتم الخصم من خلالها لدى المجمعات والبقالين وجمعيتى كما هو متاح لدى السلاسل التجارية الكبرى، ولهذا تسعى وزارة التموين لإقامة البنية التحتية التقنية لتسهيل تطبيق الدعم النقدى داخل منافذها، وهذا الاتفاق يعد مساهمة بشكل جاد فى التحول نحو الدعم النقدى والذى يعد متطلبا هاما من صندوق النقد الدولى للمراجعة الرابعة.

بـ«الشمس والرياح والهيدروجين والنووى»..

«الطاقة الخضراء».. مخطط لـ«الإنتاج والتوطين»

«التحول الأخضر»، هدف اتخذت الدولة المصرية خطوات عديدة فى اتجاه تحقيقه خلال السنوات المقبلة، فى ظل التنوع والثراء الواضح التى تتمتع به فى مصادر الطاقة المتجددة، لا سيما طاقة الرياح والطاقة الشمسية، وهو ما تم البناء عليه فى استراتيجية الطاقة لإدارة واستغلال وتعظيم العوائد من تلك الموارد الطبيعية وخفض الانبعاثات الكربونية.

تقرير: رانيا سالم



كذلك تسعى الدولة لتحقيق التوازن بين النمو الاقتصادى وتنمية الطاقة المستدامة والتحول نحو الطاقة المتجددة، على أن يتم تنويع مزيج الطاقة وتحسين كفاءتها، وضمان الاستقرار فى منظومة الطاقات المتجددة النظيفة والتطوير والتحديث فيها، كالطاقة النووية والرياح والشمس والهيدروجين الأخضر، فتم تحديث الاستراتيجية المتكاملة للطاقة المستدامة حتى 2040، لتستهدف الوصول بنسبة مساهمة للطاقات المتجددة فى مزيج الطاقة إلى أكثر من 42 فى المائة.

خريطة مصر للطاقات النظيفة متنوعة تجمع بين المائى والشمسى والرياح ليلحق بها النووى والهيدروجين الأخضر، فوفقًا لمؤشرات قطاع الطاقة المتجددة فى مصر «2023/2022»، تمتلك هيئة الطاقة الجديدة والمتجددة 1340 ميجاوات من القدرات المركبة بإجمالى استثمارات 6,5 مليار جنيه لتنتج 4000 جيجاوات فى الساعة، فى محطات كمحطة الرياح جبل الزيت والزعفرانة والغردقة، ومحطات شمسية كمحطة كوم أمبو والكريمات، بالإضافة إلى 270 ميجاوات لمشروعات قيد الإنشاء والتطوير، وهو ما يوفر 645 ألف طن بترول.

وفى هذا الإطار تم جذب استثمارات فى القطاع الخاص خلال 2014، وذلك بعد إقرار تشريعات تسمح باستثمارات القطاع الخاص بجانب الحكومى فى مجال قطاع الكهرباء والطاقات المتجددة، وتم تطبيق تعريفة التغذية الكهربائية، والمناقصات التنافسية المعروفة بنظام «BOO»، وآلية صافى القياس والاستهلاك الذاتى لمحطات الطاقة المتجددة.

كما نجح القطاع الخاص فى مؤشر «2023/2022» فى تقديم 1980 ميجاوات من القدرات المركبة بإجمالى استثمارات 3,5 مليار دولار، لينتج 6724 جيجاوات ساعة طاقة، و3500 ميجاوات كشروعات تحت قيد الإنشاء والتطوير، ويأتى فى صدارة هذه المحطات مجمع بنبان للطاقة الشمسية ومشروعات بنظام تعريفة التغذية بقدرة إجمالية 1465 ميجاوات، باستثمارات 2 مليار دولار، ومن أشهر الشركات العاملة فى مجال الطاقات المتجددة شركة «إنفنتى» المصرية، وشركة «سكاتك» النرويجية، وتحالف «تويوتا-أوراسكوم-إنجي» فى محطة الرياح برأس غارب بقدرة 250 ميجاوات باستثمارات 380 مليون دولار، ومجموعة «سى تى جي» الصينية، وشركة «أكواباور» السعودية.

الطاقة المائية تعد الأكبر من حيث القدرات الكهربائية التى يتم إنتاجها، فحجم إنتاجها من القدرات المركبة يصل إلى 2832 ميجاوات وتنتج 15458 جيجاوات فى الساعة موزعة على السد العالى بقدرة 2100 ميجاوات، وخزان أسوان 1 بقدرة 280 ميجاوات، وخزان أسوان 2 بـ270 ميجاوات، ومحطة إسنا بقدرة 6 ميجاوات، ومحطة نجع حمادى 64 ميجاوات، ومحطة أسيوط 32 ميجاوات.

كذلك، فإن محطة الضبعة النووية بمفاعلاتها الأربعة بإجمالى قدرات 4800 ميجاوات من أبرز مصادر الطاقات النظيفة فى خريطة الطاقات المصرية، المحطة تبلغ حجم استثماراتها 21,3 مليار دولار، ويصل العمر الافتراضى لها ما بين 60 إلى 80 عامًا، ويتم التشغيل التجريبى فى النصف الثانى من 2027، على أن يتم تشغيل أول وحدة للمفاعل للعمل فى 2028.

لتنجح الحكومة فى استراتيجيتها للتوسع فى إنتاج الطاقات النظيفة، أولت الدولة المصرية اهتماما بالهيدروجين الأخضر وتشجيع الاستثمارات فيه، أبرزها قرار الدكتور مصطفى مدبولى، رئيس مجلس الوزراء، بإنشاء المجلس الوطنى للهيدروجين الأخضر ومشتقاته فى سبتمبر 2023، لتوحيد الجهود وتحفيز الاستثمار فى مجال الهيدروجين الأخضر، وضمان تنافسيتها على المستويات الدولية والإقليمية.

وفى فبراير 2024، وافق المجلس الأعلى للطاقة على إطلاق الاستراتيجية الوطنية للهيدروجين منخفض الكربون، والتى هدفت أن تكون الدولة المصرية واحدة من القادة العالميين فى اقتصاد الهيدروجين منخفض الكربون، عبر خطط تستهدف الوصول إلى ما يقرب من 5 فى المائة إلى 8 فى المائة من السوق العالمى القابل للتداول بحلول عام 2040 ، فمصر تسعى لحجز مكانة رائدة فى إنتاج وقود المستقبل.

محطة الضبعة النووية بمفاعلاتها الأربعة بإجمالى قدرات 4800 ميجاوات من أبرز مصادر الطاقات النظيفة فى خريطة الطاقات المصرية



إطلاق الاستراتيجية تابعه صدور قانون خاص بحوافز مشاريع إنتاج الهيدروجين الأخضر ومشتقاته وضوابط منحها حتى تسهم فى تشجيع استثمارات لقطاع الخاص على المشاركة بفاعلية فى مشروعات الهيدروجين الأخضر.

خطة قطاع الكهرباء لن تتوقف عند حد إنتاج الطاقة من مصادر المتجددة، لكنها تشمل أيضا توطين وتعميق القطاع صناعيًا وتجاريًا، وهى الفلسفة التى انعكست فى الاتفاقية التى وقعت مؤخرا مع 24 من ممثلى شركة يابانية عاملة فى قطاع الطاقة المتجددة من أجل ترطيب صناعة التوربينات فى طاقة الرياح والألواح الشمسية وغيرها من مكونات محطات إنتاج الكهرباء من الطاقة المتجددة.

الدكتور ماهر عزيز، عضو مجلس الطاقة العالمى، تحدث فى هذا الشأن، وأوضح أن «الخطة الأساسية هى إنتاج أكبر قدر ممكن من القدرات الكهربائية من الطاقات المتجددة، والأمر هنا لا يتوقف على إنشاء محطات طاقات متجددة شمسية أو الرياح، ولكن يتطلب إيجاد سوق متسع يشمل توطين الصناعة بكامل مكوناتها، لإنتاج توربينات وألواح شمسية، وتوطين صناعة التوربينات والألواح الشمسية هى انعكاس حقيقى لتنفيذ خطط استراتيجية الطاقة المستدامة 2035 والتى تم تحديثها حتى 2040 وتوسيع نسبة الطاقات المتجددة بها».

«اختيار مثالى»، هكذا رأى «عزيز» الشراكة مع 24 شركة يابانية فى مجال الطاقات المتجددة، وأضاف: اليابان وألمانيا وتلحق بهما الصين الآن من صدارة الدول فى مجال صناعات الطاقة الجديدة والمتجددة، والتعاقد مع شركات اختيار مثالى كشراكة ترغب فى توطين الصناعة.

القطاع الخاص نجح فى مؤشر «2023/2022» فى تقديم 1980 ميجاوات من القدرات المركبة بإجمالى استثمارات 3,5 مليار دولار

توطين الصناعة لن يحتاج إلى فترة زمنية طويلة، حسبما أشار «عزيز»، فكل ما يحتاجه من نقل تكنولوجيا وتدريب القوى العاملة الوطنية عليها، والدخول فى شراكات مع دولة متقدمة فى هذه الصناعة كاليابان هى ضمانة لسرعة نقل وتوطين هذه الصناعة.

وتابع عضو مجلس الطاقة العالمى: توفير مكونات الطاقة المتجددة يوفر الكثير من تكلفة محطات الطاقة المتجددة لعدة أسباب، أبرزها توفير تكلفة الاستيراد مقارنة بالتصنيع المحلى، تشغيل أيدٍ عاملة محلية، توفير زمن الاستيراد وبالتالى سرعة تنفيذ الاستثمارات وانخفاض تكلفتها، وهى ما سينعكس بشكل مباشر على التوسع فى استثمارات الطاقات المتجددة وإنتاج الكهرباء من الطاقات المتجددة.

بدوره، أكد الدكتور ماجد كرم الدين، المدير الفنى للمركز الإقليمى للطاقة المتجددة وكفاءة الطاقة، أن «الدولة المصرية استطاعت تحقيق مزيج فى مجال الطاقات النظيفة والمتجددة، وبدأت فى تغييرات تشريعية وتنظيمية من أجل فتح باب الاستثمارات فيها، فظهر القطاع الخاص فى مشروعات الطاقة الشمسية والرياح، ووضعت استراتيجية للهيدروجين الأخضر، وتسير بخطى ثابتة ووفقًا للجدول الزمنى فى محطة الضبعة النووية، فخريطة مصر من الطاقات متنوعة وقادرة على جذب استثمارات ضخمة فى مجال الطاقة».

«كرم الدين»، لفت إلى أن «التوسع فى الطاقات المتجددة والنظيفة والخضراء يلزمه إيضاح الخطة الخاصة بالمشروعات المستقبلية لها، فوجود خريطة استثمارية للمشروعات المستقبلية خطوة مهمة فى الخطط التنموية التى تستهدف مشاركات متزايدة من استثمارات القطاع الخاص فى مجال التنمية تتضمن المواقع الجغرافية الخاصة بهذه المشروعات، ومدى جاهزية البنية التحتية فيها، وحجم القدرات المطلوب إنتاجها، والحوافز والإعفاءات التى تقدمها الدولة، والجوانب المالية والتعاقدية، وذلك من أجل إعطاء موثوقية ومصداقية للشركات الاستثمارية الكبيرة فى مجال الطاقات النظيفة، فهذه المشروعات تُعرف بالمشروعات طويلة المدى تستمر عوائدها على مدى طويل، فرغم ضخ استثمارات ضخمة فى بداية الاستثمار لكن العوائد والربح يستمر على مدار العمر الافتراضى للمشروع».

وعن الهيدروجين الأخضر، قال: استثمارات الهيدروجين الأخضر تحظى باهتمام كبير من قِبل الدولة المصرية وهو ما يمكن ملاحظته فى تحديث استراتيجية الطاقة المستدامة حتى 2040، وإطلاق استراتيجية الوطنية للهيدروجين الأخضر، وصدور قانون خاص بحوافز مشاريع إنتاج الهيدروجين الأخضر ومشتقاته وضوابط منحها حتى تسهم فى تشجيع استثمارات لقطاع الخاص.

كما أشار إلى أن السوق المصرى لديه عدة مميزات منها كونه سوقًا ضخمًا فالتعداد السكانى المصرى كبير، كما أن مصر مركز محورى لتبادل الطاقة بسبب موقعها الجغرافى، لديها ريادة على الصعيد القارى والإقليمى يجعلها دولة محورية قادرة على الربط بين أسواق الطاقة الإقليمية، وكل ما سبق يزيد من فرص مصر للتوسع فى الاستثمارات الخاصة بالطاقة وخاصة الطاقات المتجددة والهيدروجين الأخضر، وهو ما ظهر فى حجم الاتفاقات الإطارية التى وقّعتها مصر مؤخرًا فى مجال الهيدروجين الأخضر.

خبير كفاءة الطاقة، لم ينكر وجود المنافسة الشرسة التى تواجهها الدولة المصرية فى سوق الهيدروجين الأخضر، حيث قال: هناك منافسة كبيرة على المستوى الإقليمى لكن الاستراتيجية الوطنية المصرية وما تقدمها من خطط هدفت لتحقيق من 5 إلى 8 فى المائة من حصص السوق العالمى من الهيدروجين الأخضر فى 2040، وبالفعل بدأ اتخاذ خطوات جادة بإنشاء المجلس الوطنى للهيدروجين الأخضر وإطلاق الاستراتيجية الخاصة به، وإصدار قانون خاص بحوافز مشاريع إنتاج الهيدروجين الأخضر ومشتقاته وضوابط منحها، فهى خطوات جادة نحو جعل مصر واحدة من قادة العالم فى الهيدروجين الأخضر.

كذلك دعا إلى أن يتم تحديث الاستراتيجيات الخاصة بالطاقة بشكل مستمر، وقال: أمر تحديث الاستراتيجية مطلوب حسب التنافس السوقى والتطور التكنولوجى، فاستراتيجية الطاقة 2035 كانت أكثر ديناميكية وخضعت للتحديث حتى 2040، وذلك لتتماشى مع التغييرات الإقليمية والدولية فى مجال الطاقة، وهو ما انعكس فى التعامل السريع مع الهيدروجين الأخضر، واعتباره ركيزة مهمة فى مجال التوسع فى الطاقات النظيفة.

المصور الاقتصادى
Issue NUM: 5217
2 أكتوبر 2024

البورصة المصرية تتجاوز الاضطرابات العالمية

بقلم: د. نجلاء فراج
خبير أسواق المال

يحاول الربع الثالث من العام الحالى أن يخطو ويسير بخطى الربع الأول، فقد شهد سوق الأوراق المالية نشاطا متزايدًا وتحسنًا فى الأداء وأسعار الأسهم خلال الربع الثالث من عام 2024، حيث بدأ المؤشر الرئيسى EGX30 التداول فى بداية الربع الثالث من منطقة 27760، واستطاع أن يقترب من منطقة 32000، وأنهى التداول فى نفس الربع عند 31587، محاولًا الاقتراب من أعلى منطقه للمؤشر وهى الـ34000 والتى وصل لها المؤشر الرئيسى فى الربع الأول، ويعكس هذا الأداء المتميز ثقة المستثمرين المحليين والدوليين فى السوق المصرية مع استمرار هذا الأداء الإيجابي.

ورغم وجود اضطرابات بالأجواء الأمنية فى المنطقة واضطرابات اقتصادية عالميه ظهر أثرها على البورصات العالمية خلال الربع الثالث، فإن البورصة المصرية استطاعت خلال نفس الوقت أن تعوض المستثمرين نسبة كبيرة من الخسائر التى وقعت عليهم فى الربع الثانى من السنة، فخلال تعاملات هذا الربع ربح رأس المال السوقى للأسهم بالبورصة المصرية أكثر من 300 مليار جنيه ليغلق عند مستوى 2.17 تريليون جنيه، بعد أن بدأ الربع برأس مال 1.87 تريليون بنسبة نمو بلغت نحو 16 فى المائة.

لم يكن الأمر مختلفًا بالنسبة للمؤشرات، فمع ارتفاع المؤشر الرئيسى للبورصة المصرية «إيجى إكس 30» بنسبة 13 فى المائة ليغلق عند مستوى 31500 نقطة تميز مؤشر الأسهم الصغيرة والمتوسطة «إيجى إكس 70» وارتفع بنسبة 21 فى المائة ليغلق عند مستوى 7538 نقطة.

وارتفع إجمالى قيمة التداول بالبورصة المصرية إلى 3.8 تريليون جنيه خلال الربع المنتهى، وذلك مقارنة بإجمالى قيمة تداول قدرها 2.5 تريليون جنيه خلال الربع الثانى.

كذلك، سيطرت 6 قطاعات تقريبا على 78 فى المائة من تداولات البورصة المصرية المحققة خلال تعاملات شهر أغسطس الحالى وذلك دون الصفقات. وهذه القطاعات تتمحور حول العقارات والأدوية والخدمات المالية وقطاع الأغذية، فقد جاء قطاع العقارات فى الصدارة محققا النسبة الأعلى بواقع 20 فى المائة، والمركز الثانى قطاع الأدوية بنحو 18 فى المائة، وكان قطاع الموارد الأساسية بالمركز الثالث بنحو 15 فى المائة، وفى المركز الرابع قطاع الخدمات المالية غير المصرفية بنسبة 11 فى المائة، ثم قطاع البنوك بنسبة 8 فى المائة، وأخيرًا فى المركز السادس احتله قطاع الأغذية والمشروبات بنسبة 6 فى المائة.

هذه الأرقام والمؤشرات تبرز وتوضح الأداء القوى للبورصة المصرية خلال الربع الثالث، ما يعكس ويؤكد ثقة المستثمرين فى السوق المصري، ومن المتوقع أن يستمر الأداء الإيجابى بالبورصة خلال شهرى أكتوبر ونوفمبر، مع تكملة المؤشرات لرحلة الصعود حتى يمكنها أن تصل إلى أعلى نقاط وصل لها المؤشر الرئيسى على الإطلاق فى بداية شهر مارس 2024 وهى 34501، وذلك مع جذب المزيد من الاستثمارات.

ونظرًا لكل ما سبق، ما زالت نصيحتنا للمستثمر بشأن التداول بشهر أكتوبر هى اقتناص الفرص فى حال التهدئة وجنى الأرباح الأسبوعى أو خلال نفس الجلسة لزيادة مراكزهم بالأسهم أو إدخال السيولة التى كانت منتظره لحين التأكد من المؤشر، فبعد قدرة المؤشر من اختراق نقطة «30 ألف» والاستقرار فوقه، يشير إلى أن المؤشر ينتظره استمرار أداء إيجابي، ومن المرجح أن بداية الربع الرابع ستعوض خسائر المستثمرين التى تحققت فى الربع الثانى.

«الكتكوت» المستورد يضبط أسواق «الدواجن والبيض»



تقرير: صابر العربى

«فتح باب الاستيراد لمواجهة زيادة الأسعار»، استراتيجية اعتمدتها الحكومة، ممثلة فى وزارة الزراعة التى أعلنت عن فتح الباب لاستيراد كتاكيت التسمين والبيض، وذلك لمواجهة الزيادة التى شهدتها الأسعار خلال الفترة الماضية، وهو ما دفع البعض للحديث حول أن قرار «فتح الاستيراد» وبدء وصول الشحنات المستوردة، من شأنه العمل على تهدئة الأسواق، لا سيما فى ظل تراجع أسعار الأعلاف التى كان يبرر بها التجار الزيادة التى شهدتها أسواق الدواجن.

فتح باب الاستيراد أحد إجراءات مجابهة الآثار الناجمة عن أزمة النقد الأجنبى التى انتهت مؤخرًا، والتى سبق أن انعكست على سوق الأمهات والدواجن بصفة عامة نهاية العام الماضي، ذلك ما عقب به الدكتور ثروت الزيني، نائب رئيس اتحاد منتجى الدواجن، على قرار «الزراعة»، قبل أن يوضح أن «هناك عجزا فى دفعات الأمهات والجدود حدث خلال الفترة الماضية، مما أدى إلى الاضطرار لفتح باب استيراد الكتاكيت من الخارج، وذلك لتغطية الفجوة التى يواجهها سوق الدواجن مؤخرا».

«ثروت»، أشار إلى أن « أسعار الكتاكيت التى يتم استيرادها من الخارج مرتفعة حاليا، حيث يصل سعر الكتكوت الواحد إلى 80 سينت ما يعادل 45 جنيها مصريا، الأمر الذى سينعكس سلبا على أسعار الدواجن بصفة عامة»، غير أنه عاد ليؤكد أن «الأشهر المقبلة وحتى نهاية العام الجارى ستشهد دخول منتجين جدد، وهو ما من شأنه أن يساهم فى تحقيق انفراجة فى أسعار الكتاكيت بداية العام المقبل».

«أزمة ليست بجديدة وسبق أن مرت بها مصر فى 2009، و2010»، بالجملة السابقة بدأ الدكتورٍ عبدالعزيز السيد، رئيس شعبة الدواجن باتحاد الغرف التجارية، مضيفا «أن الدولة وقتها فتحت باب الاستيراد لمدة 24 شهرًا، وذلك بهدف فرض حالة من الانضباط داخل الأسواق المحلية».

«عبد العزيز»، شدد على أن «حالة سوق الدواجن تشهد انفلاتا فى أسعار الكتاكيت، حيث وصل سعر الكتكوت إلى 50 جنيها وهو سعر مبالغ جدا فيه بالنسبة للكتكوت، لذلك لجأت الدولة لقرار استيراد الكتاكيت من أجل إعادة التوازن إلى السوق المصرى مرة أخرى، مشيرا إلى أن خطوة الاستيراد تلك ستقطع الطريق أمام جشع منتجى الكتاكيت فى مصر، حيث سيقف الكتكوت المستورد حائلا أمام رغبتهم فى احتكار الكتكوت، ومن ثم تحكمهم فى سعره فيما بعد رغبة منهم فى تحقيق أرباح كبيرة».

التكلفة القصوى لإنتاج الكتكوت محليا من خلال المنتجين المحليين لا تتجاوز 20 جنيها للكتكوت الواحد، رقم كشفه «عبد العزيز»، لافتًا إلى أنه «فى المقابل يستغل بعض المنتجين من مستغلى الأزمات تلك الأزمة وبيعه فى السوق المحلى بأسعار تتخطى ضعف تكلفة إنتاجه».

بدوره، أشاد أحمد نبيل، رئيس شعبة بيض المائدة بالاتحاد العام لمنتجى الدواجن بمبادرة وزارة الزراعة وقرارها الصائب بفتح باب الاستيراد للكتاكيت من الخارج، وذلك فى ظل ارتفاع الأسعار الجنونية فى أسعارها بالأسواق والذى يتراوح فى بعض الأماكن بين 85-100 جنيه، كما أكد أن «الأسعار الحالية المرتفعة للكتاكيت ستتراجع فور توفر كميات مناسبة منها فى الأسواق تغطى حجم الطلب محليًا من المواطنين أو المنتجين».

«السبائك» فى المقدمة.. وانتعاش فى مبيعات شركات «التمويل الاستهلاكى»

الذهب بالتقسيط المريح.. و«الفايدة تحكم»

«البيع بالتقسيط»، سياسة جديدة بدأت تنتهجها الشركات الكبرى لسبائك الذهب وبعض محال المجوهرات، بالتعاون مع شركات التمويل الاستهلاكى لتقديم خدمة بيع الذهب بالتقسيط عبر تطبيقات مختلفة، خاصة مع ارتفاع أسعاره واعتباره الملاذ الآمن الأول عالميا فى ظل الأحداث العالمية غير المستقرة، ورغم تنوع أهداف زبائن التقسيط، فهناك مَن يرغب فى شراء شبكة لابنه، وآخر يرغب فى بيع وتسييل السبيكة فورا، وثالث يسعى للاستثمار والاكتناز، إلا أن النتيجة واحدة وهى زيادة طلبات التقسيط.

تقرير: بسمة أبو العزم

وقد وافق مجلس إدارة الهيئة العامة للرقابة المالية على إدراج عدد من السلع، وعلى رأسها المجوهرات ضمن الأنشطة المتاح تمويل شرائها عبر نشاط التمويل الاستهلاكى خلال عام 2020، وعلى الرغم من ضعف الإقبال فى البداية، فإن الأشهر الستة الماضية شهدت طلبا متزايدا على التقسيط، وفقا للعاملين بهذا السوق.

وتعمل كبرى شركات الذهب جاهدة لتوفير طرق جديدة لزيادة مبيعاتها، لذا تم الإعلان خلال الأشهر الماضية عن عدة شراكات استراتيجية بين شركات كبرى لبيع الذهب مع شركات التمويل الاستهلاكى لتقديم خدمات تقسيط الذهب، عبر تطبيقات إلكترونية بشروط مبسطة.

«ريمون»، بائع بإحدى شركات الذهب الكبرى المتخصصة فى بيع السبائك، كشف أن «شركته متعاقدة مع تطبيقين لتقسيط الذهب والتى تبدأ من ربع جرام حتى كيلو للسبائك، ومن ربع حتى جنيه كامل للعملات الذهبية، فمَن يرغب فى التقسيط يقوم بتنزيل التطبيق على الموبايل، ثم يتعاقد مع شركة التمويل الاستهلاكى، وبمجرد نزول المبلغ فى حسابه يستطيع مباشرة عمل الأوردر الذى يرغب فيه، وبالطبع هناك تزايد مستمر فى طلبات التقسيط».

من جانبه، أوضح موظف خدمة عملاء بإحدى شركات التمويل الاستهلاكي، أن «تقسيط الذهب يتم بإحدى طريقتين، إما التوجه مباشرة إلى أحد فروع الشركة وعليه تقديم المستندات لاستكمال الخطوات وإما بتنزيل التطبيق مع إضافة صورة بطاقة سارية وبعض المستندات للتأكد من جديته، وبالفعل يتم التقسيط دون مصاريف إدارية، لكن هناك فوائد تختلف حسب مدة التقسيط، فتبدأ من 20 فى المائة على 6 أشهر، و40 فى المائة على 12 شهرا، أما 28 و24 بنفس الفائدة 42 فى المائة، وأخيرا 44 فى المائة خلال 36 شهرا، ودائما تكون هناك عروض تنشيطية، وآخرها خصم 50 فى المائة على الفائدة وانتهى العرض يوم 30 سبتمبر، وبالطبع هناك متاجر محددة فقط على التطبيق للتقسيط منها، وفقا لاتفاق مسبق مع الشركة».

«زيادة مدة التقسيط» و«تخفيض الفائدة»، يعتبران ضمن وسائل التنافس بين التطبيقات المختلفة، كما أوضح «أحمد» موظف خدمة عملاء بإحدى شركات التقسيط، والذى أشار إلى أنهم يقدمون تقسيطا مريحا يصل إلى 60 شهرا مع الالتزام بنسب فوائد البنك المركزى، ويُتاح التقسيط من 2500 جنيه حتى مليون جنيه، وذلك بعد تقديم الاستعلام عن الـ«آى سكور» الخاص به، ويُفضل تقديم صورة لرخصة السيارة وصورة كارنيه النادى، مع تقديم أوراق إثبات الدخل والسكن داخل أى فرع تابع للشركة، وبمجرد الموافقة على الطلب يتم منح العميل الأموال لشراء الذهب سواء مشغولات أو سبائك، حيث يتم بيع السبيكة عيار 24 عشرة جرامات بقسط شهرى 4200 جنيه، أما الخمسة جرامات بقسط 2150 جنيها لمدة 12 شهرا».

على صعيد آخر، أوضح إسلام على، مدير فرع بشركة خاصة بتقسيط السلع، أنهم يتعاملون مع السبائك والمشغولات الذهبية، ويتم التعامل مع العميل بصورة البطاقة فقط دون أى ضمانات أخرى، لكن يتم الاحتفاظ بالذهب فى الشركة لحين الانتهاء من أقساطها ثم يتم تقديمها للعميل تجنبًا لحالات التعثر، وبالتالى أغلب زبائننا هدفهم استثمار الذهب وادخاره فترات طويلة، لذا فوائدهم أقل من أغلب المنافسين، فمثلا السبيكة 5 جرامات يتم تقسيطها على 12 شهرا وسعرها فى السوق 23 ألف جنيه يتم تقسيطها بما يعادل 26 ألف جنيه، وبالطبع هناك حالات محدودة لتقسيط الشبكة وهى لا تزيد على دبلة ومحبس وخاتم.

«إسلام»، كشف أن «العديد من عملائه اشتروا سبائك 20 و30 جراما واعتبروها جمعية، فحينما كان سعر السبيكة الصغيرة 15 ألف جنيه وبعد القسط تصل إلى 17 ألف جنيه، أصبح سعرها حاليا 21 ألف جنيه وقت استلامها بعد عام، وبالتالى فتقسيط الذهب وسيلة جيدة للاستثمار طويل الأجل، وبالفعل هناك تزايد فى طلبات التقسيط خلال الأشهر الستة الماضية، حيث يخطط بعض المستهلكين لشراء مشغولات ذهبية فى وقت قد لا يتوافر لديهم المبلغ بشكل كامل وقت الشراء، فيفضل هنا الشراء بالتقسيط لضمان السعر اللحظى للسلعة؛ تحوطا من ارتفاع أسعارها لاحقا بحكم التغير المتسارع لأسعار الذهب، وبالتالى يقسّط المبلغ على دفعات، ولن يؤثر عليه ارتفاع الأسعار بعد الشراء مباشرة وحتى الفوائد التى يدفعها على التقسيط فهى أقل من قيمة زيادات سعر الذهب على مدار أشهر التقسيط».

بدوره، أوضح لطفى منيب، نائب رئيس شعبة الذهب باتحاد الغرف التجارية أن «تاجر الذهب لا يقوم بالتقسيط المباشر أبدًا، فمهما حصل على فائدة لن توازى زيادات أسعار الذهب بما يؤثر على إجمالى رأسماله، وبالتالى يتم تفضيل التعامل مع شركات التمويل الاستهلاكى أو حتى البنوك، وبالتالى فمحال الذهب ليست طرفا فى عملية التقسيط ولكنها تتعامل مع بعض شركات التقسيط لتحصل على أموالها نقدًا».

وعلى الرغم من وجود عمليات التقسيط منذ ثلاث سنوات تقريبا فى السوق المصرى، فإن الفترة الأخيرة شهدت توسعا فى تقديم شركات التمويل لتلك الخدمة لوجود طلب عليها، وأكد «منيب»، أن «أغلب الفئات التى تلجأ إلى تقسيط الذهب وخاصة لفترات أكثر من عام ليس بهدف الاستثمار ولكن لبيعه وتسييله، كأنه قرض مالى لشراء احتياجات خاصة بعيدا عن البنوك وشروطها التى قد تكون صعبة لهم».

تدعم المنتج المحلى وتقضى على فوضى الاستيراد

الصناعات المغذية.. كلمة سر نجاح صناعة السيارات

الصناعات الصغيرة والمتوسطة إحدى أهم الأنشطة الاقتصادية التى يعول عليها العالم فى دفع عجلة التنمية وزيادة الإنتاج خاصة فى سياسات الاقتصادات الناشئة والتى تدخل فى نطاق الصناعات المغذية، وهو الملف الأهم الذى حظى باهتمام بالغ من الحكومة بتوجيه رئاسى من أجل تحقيق حلم توطين الصناعة الوطنية ودعم المنتج المحلى، وفى سبيل ذلك اتخذت الحكومة عددا من الخطوات المهمة والتى وصفها خبراء بالتاريخية فى اتجاه توطين صناعة السيارات والصناعات المغذية لها من خلال تدشين عشرات المصانع وتأهيل الأيدى العاملة من أجل انطلاقة قوية تتحقق معها استراتيجية الدولة بإنتاج أول سيارة مصرية الصنع.

تقرير: محمد رجب



يقول المهندس شادى الصفتى، خبير استراتيجيات صناعة السيارات، إن القيادة السياسية تقدمٍ كل الدعم اللازم لتوطين وتطوير صناعة السيارات فى مصر، وفقًا لرؤية مصر 2030 وأبعادها التنموية والاقتصادية والبيئية، من خلال تطوير البنية التحتية اللازمة، وتوفير البيئة التشريعية والحوافز الاستثمارية، واعتماد آليات تحفيز الطلب على المركبات الكهربائية، وتلك التى تعمل بالغاز الطبيعى، من خلال الاستراتيجية الوطنية لتنمية صناعة السيارات.

وأضاف أن مصر استطاعت تطوير وتعميق الصناعات المغذية لصناعة السيارات، من خلال جذب العديد من الشركات العالمية فى مجال صناعات الضفائر الكهربائية المغذية لصناعة السيارات للاستثمار فى المدن الصناعية كمدينة العبور، والعاشر من رمضان، والفيوم وتصدير جميع منتجاتها للأسواق العالمية، وخلال السنوات القادمة ستكون مصر من الدول المحورية فى تصنيع الضفائر الكهربائية على مستوى العالم لانخفاض تكاليف التصنيع مقارنة بدول شرق أوربا وجنوب شرق آسيا، مشيرا إلى أن جهود الحكومة المصرية لتطوير شبكة الطرق والمواصلات، وتعظيم الاستفادة من استراتيجية تطوير الموانئ المصرية بشكل عام، سوف يكون له دور مهم فى دعم الصناعة بصفة عامة وصناعة السيارات بصفة خاصة، كأحد العوامل الأساسية لتطوير الصناعة ودعم عمليات التشغيل.

وأضاف أن هناك خطوات مهمة اتخذتها الحكومة لدعم توجه توطين الصناعة المصرية خاصة السيارات، على رأسها المجلس الأعلى لصناعة السيارات وأبرز مهامه، العمل على توطين الصناعات الوطنية المغذية لصناعة السيارات، لاستيعاب حجم التصنيع المحلى، مشيرا إلى أن النسبة المضافة للمكون المحلى تجعل الاقتصاد فى تقدم، وبالتالى تقليل حجم الاستيراد ودعم الصناعة المصرية وتشغيل المصانع، وهناك 19 مصنعا تعمل حاليا فى صناعة السيارات، وهناك تطور فى صناعة السيارات وتحقيق نسبة عالية من التصدير.

ويقول المهندس أحمد زين، رئيس لجنة الطاقة النظيفة بشعبة السيارات فى اتحاد الغرف التجارية، إن مصر تهتم بملف تصنيع السيارات الكهربائية منذ عام 2018 وتقدم حوافز كبيرة لتوطين صناعتها؛ نظرا لمدى التعقيدات الخاصة بتصنيع نظيرتها التى تعمل بالوقود، إذ إن الموتور الخاص بها يتكون من 3000 قطعة على عكس السيارة الكهربائية التى تتكون من 3 قطع أساسية؛ هي: بطارية، محرك، إنفرتر.

وأضاف أن هناك فرصة كبيرة لتكون مصر مركزا إقليميا لصناعة وتصدير السيارات الكهربائية للمنطقة، وهذا النوع من السيارات ينمو سريعا على مستوى العالم بالوقت الحالى، مشيرا إلى أن إفريقيا والوطن العربى سوق خصب للغاية لتلك السيارات، خاصة أن السيارات الكهربائية أصبحت توجها عالميا، ورئيس الوزراء الدكتور مصطفى مدبولى يجرى لقاءات مع الشركات العالمية التى لها وكلاء داخل مصر لدراسة كيفية توطين صناعة السيارات الكهربائية فى مصر مع تقديم كل الدعم اللازم لذلك من خلال الدولة المصرية التى تولى الصناعة المحلية اهتماما كبيرا، من أجل تزويد نسبة المكون المحلى، والذى ينعكس إيجابيا على الأسعار.

ويقول المهندس رأفت الخناجرى، عضو مجلس إدارة غرفة الصناعات الهندسية باتحاد الصناعات، إن مصر تحتل المرتبة الثالثة من حيث نسبة المكون المحلى فى صناعة السيارات فى إفريقيا، حيث تتم صناعة أجزاء كبيرة من السيارات، مشيرا إلى أن تعميق التصنيع المحلى لمكونات السيارات جعل أغلب الماركات الشهيرة للسيارات تعتمد على المنتج المحلى فى صناعة السيارات، وذلك لثقتها فى المنتج المحلى ومنها تويوتا وبى إم دابليو وسوزوكى نيسان.

وأشار الخناجرى إلى أن هناك العديد من الصناعات الثقيلة التى تعمل فى مصر وتدخل فى مجال صناعة السيارات، مشيرا إلى أن بعضها يبدأ من مواسير الألمونيوم ونصنع منها الأجزاء صناعة كاملة، بالإضافة إلى صناعة الكراسى وهى موجودة بكثرة فى مصر من البداية للنهاية، حيث نصنع الكرسى بشكل كامل، وأجزاء الصاج تصنعها عدة شركات وتشمل تانك البنزين والرفرف والباب والشاسيه وهى صناعة كاملة.

وأضاف أن صناعة أجزاء البلاستيك فى السيارة هى منتج محلى وتشمل الاكصدام والرفرف والتابلوه، وتنتج المرايات فى مصر والزجاج وهو من أقوى الصناعات فى مصر الذى يبدأ من كونه مادة خام وكذلك الفوانيس والكابلات والمسبوكات وأجزاء الفرامل ونبدأها من الخردة والضافير والأسلاك من النحاس والبلاستيك والشكمانات الصاج والمواسير.

وأضاف عضو مجلس إدارة غرفة الصناعات الهندسية، أن الصناعات المغذية بها نسبة تعقيد ليست قليلة، وتعميق الصناعات المغذية مهمة، لافتا إلى أن الحل يكمن فى استراتيجية عامة خرجت بالفعل لدعم وتوطين صناعة السيارات فى مصر وبالتالى نستطيع المنافسة فى السوق العالمى، الذى ينتج 71 مليون سيارة نأمل أن تنتج منها مصر نصف مليون سيارة على الأقل لتعميق الإنتاج.

وأشار إلى أن المستهلك المصرى بحاجة إلى سيارة بسعر جيد، وكماليات معينة فى حدود احتياجاته، بأقل الأسعار وبجودة تتناسب مع الإمكانيات التى يقدمها، مشددا على أن مصر بإمكانها تصنيع السيارات بالكامل، إذ إنها استطاعت صُنع العربات الكهربائية، التى تمثل بطاريتها ٪60 من قيمة تكلفة السيارة بالكامل.

وأكد الخناجرى أن مصر بها 19 مصنعا لشركات مصرية وأجنبية لتصنيع السيارات العادية والكهربائية، مشيرا إلى أن مكونات السيارات الكهربائية أقل بكثير من العادية، التى تعمل بالوقود أو الغاز، كما أن التكلفة تنخفض حسب نسب انخفاض العملة، ومصر تصنع السيارات على نفس المستوى الأجنبى، مشيرا إلى أن مصانع السيارات ومكوناتها بدأت طاقتها الإنتاجية فى التعافى نسبيًا عقب تسهيل الإجراءات ورفع البنوك قيمة التمويلات الممنوحة من العملات الأجنبية وعلى رأسها «الدولار» لجلب احتياجات المنتجين المحلين من واردات الأجزاء المستخدمة فى عمليات التصنيع.

وأوضح أن 8 علامات تجارية تنتج بعض طرازاتها محليًا وهى «بى إم دابليو، ومرسيدس، وهيونداى، ونيسان، وشيرى، وتويوتا، وبى واى دى، وجيب» بالإضافة إلى اعتزام عدد من وكلاء الماركات الأخرى للتوجه نحو التصنيع المحلى وهى «هافال، وجيتور، وجاك، وبروتون، وإم جى».

فى أول حوار بعد توليه المنصب:

د. محمد إسماعيل خالد الأمين العام للمجلس الأعلى للآثار:

حريصون على الاستثمار الجيد.. وأؤيد «المعارض الخارجية»



بقلب ملىء بالشغف وعقل منظم نشط وبخطوات تبدو هادئة، لكنها ثابتة يسير د. محمد إسماعيل خالد، الأمين العام للمجلس الأعلى للآثار، اختار طريق الصمت كى يواصل عمله كأمين عام لأعلى سلطة إدارية تنفيذية تقوم بإدارة شؤون آثار مصر القديمة.. لم يتبع طريق السلف وآثر اتباع سياسة النفس الهادئ.. «دعونا نعمل فى صمتنتحدث عندما يستدعى الأمر فقط" تلك رؤيته التى يراها الأنسب فى الوقت الراهن..تخرج فىالمدرسة الأثرية التى وضع أساسها د. زاهى حواس، وزير الآثار الأسبق، سار على النهج العلمى ليبدأ حفائره العلمية فى قلب جبانة منف الملكية. فى منطقة «أبو صير»، وفيها نجح فى اكتشاف تفاصيل بناء هرم الملك «ساحورع» أحد ملوك الأسرة الخامسة ومنهخرج إلى العالم ليحكى عن اقتصادات الدولة المصرية القديمة والتى لاتزال تعيش على أرضها حتى يومنا هذا.

لم يتفوه بمعلومات أو يكشف عن خطته الجديدة فى إدارة المجلس الأعلى للآثار. لكنه فى أول حوار صحفى له قرر البوح ببعض التفاصيل التى تخص الاكتشافات والترميمات والاستثمارات السياحية داخل المواقع الأثرية. والأهم هو الكشف عن خطته الجديدة فى فتح أبواب الآثار أمام الاستثمارات الثقافية التى تراعى حرمة الأثر وهويته وتحسن استثماره بشكل يحترم خصوصيته وتاريخه وهويته الحضارية.

حاورته: أمانى عبدالحميد

• علاقتك بالمجلس الأعلى للآثار بدأت مبكرا منذ أن كنت مفتش آثار.. ما أثر ذلك بعدما وصلت إلى أعلى درجة وظيفية فيه؟

فى أواخر شهر مارس الماضى تم تكليفى بمنصب الأمين العام للمجلس الأعلى للآثار. تسلمت المسؤولية قبل بداية شهر أبريل 2024 . كان لابد من تقديم استقالتى من وظيفتى الأكاديمية فى ألمانيا والعودة إلى مصر لتولى مسؤولية الأمانة العامة للمجلس لأننى أراها واجبا وطنيا، خاصة أننى ابن المكان. عملت داخله منذ عام 1999كمفتش آثار داخل هضبة أهرامات الجيزة..

• ماذا تعلمت من د. زاهى حواس وأنت أحد تلاميذه الذين شاركوا معه العمل الأثرى؟

تعلمت الكثير. أتاح فرصة المشاركة فى حفائره العلمية وسط هضبة سقارة الأثرية، ووسط الواحات البحرية ووادى المومياوات الذهبية.. وساهمت فى الكتاب العلمى الذى وثق مشروع اكتشافها، وعندما تولى د. «حواس» منصب الأمين



الزميلة أمانى عبدالحميد خلال حوارها مع د. محمد إسماعيل

> الاهتمام بالاستثمار الثقافى للأثر فى المقام الأول. مع التركيز على حماية الأثر والحفاظ عليه. ونقوم بدراسة المشروعات الاستثمارية المطروحة للتأكد من أنها مطابقة للمواصفات وتحافظ على الموقع ولا تضر أو تتعارض مع هويته الأثرية والحضارية

العام للمجلس الأعلى للآثار انتقلت مع عدد من زملائى للعمل داخل المكتب العلمى حتى عام 2004.

• توليت ملف مشروع تطوير هضبة الهرم مع د. خالد العنانى وزير السياحة والآثار الأسبق. لماذا لم يتم الانتهاء منه حتى اليوم؟

مشروع هضبة الهرم توقف العمل فيه عقب أحداث يناير 2011. بل كل الأعمال والمشروعات توقفت.

وعندما توليت الإشراف على الملف فى 2016 كان العمل متوقفا تماما بسبب انقطاع التمويل المطلوب. للأسف الشديد أن المطالب الفئوية فى ذلك الوقت دفعت الدكتور محمد إبراهيم وزير الآثار السابق إلى تعيين أكثر من 7 آلاف من الموظفين المؤقتين دفعة واحدة، مما تسبب فى عجز بالغ فى موازنة الوزارة.

الدكتور خالد العنانى، وزير الآثار السابق، حصل على تمويل من الدولة، وقتها استكملنا مبانى المشروع كلها، وفى 2018 تم الانتهاء من كل المشروعات والمبانى المعلقة. ثم إسناد المنطقة للمشغل الاستثمارى، صحيح أن العمل توقف خلال فترة انتشار فيروس كورونا، لكنه عاد مرة أخرى بحلول 2022 وسيتم الافتتاح قريبا.

• متى يتم افتتاح منطقة اهرامات الجيزة بالكامل خاصة مع الجدل المثار حول المنطقة الواصلة بين هضبة الهرم وبين المتحف المصرى الكبير؟

قريبا خلال الربع الأول من عام 2025 سيتم افتتاح منطقة أهرامات الجيزة بعد الانتهاء من مشروع تطويرها وتهيئتها للزيارة، وبالتأكيد سيكون المتحف المصرى الكبير جاهزا أيضا للافتتاح. وإن ظل الطريق الواصل بين هضبة الأهرامات والمتحف ضمن مسؤولية الهيئة القومية للمتحف المصرى الكبير وليس المجلس الأعلى للآثار.

• هل ستواصل عملك فى الحفائر العلمية أم ستتخلى عن العمل الميدانى لصالح الوظيفة الإدارية؟

الحفائر العلمية هى حلم كل أثرى يعمل ميدانى، لحظة العثور على قطعة أثرية وسط الرمال وخروجها بعد عمل شاق هى أجمل لحظة قد يشعر بها أى أثرى يعمل فى مجال الحفائر العلمية. ومنطقة «أبوصير» الأثرية عشت فيها سنوات من العمل والـذى نتج عنه مشاعر من الفرحة والفخر لا يمكن نسيانها أبدا. واليوم نعمل داخل الهرم من أجل الوصول إلى غرفة الدفن الملكية. لم يتبق سوى ثلاثة أمتار فقط للوصول إليها. أملا فى فتح الهرم أمام الزيارة لتشجيع فتح منطقة آثار «أبوصير» للزيارة بالكامل.

• هل يمكن لمنطقة أهرامات «أبوصير» جذب حركة السياحة والزيارة؟

هى منطقة تقع ما بين هضبة سقارة والتى تبعد عنها ثلاثة كيلومترات تقريبا وبين هضبة أهرامات الجيزة. تحتضن أهرامات الأسرة الخامسة من الدولة القديمة. وهى منطقة لم تشهد أي حفائر علمية لسنوات طويلة. منذ أن بدأها الألمانى لودفيج بورخارت. للأسف قام بقطع اللوحات الجدارية للطريق الصاعد إلى الهرم والجدران والمناظر ونقلها إلى بلاده، وهى معروضة داخل المتحف المصرى ببرلين، بعدها بخمسين عاما قامت البعثة التشيكية بحفائر علمية دون أن تهتم بمنطقة هرم الملك «ساحورع». بعدها بسنوات من أعمال الحفائر نجحت البعثة المصرية الألمانية التى أشرف على رئاستها باكتشاف 23 قطعة حجرية تحمل نقوش غاية فى الجمال تفوق ماكتشفه «بورخارت». للأسف تلك القطع الأثرية لم تجد المكان المناسب لها داخل المتاحف المصرية حتى اليوم، بالرغم من قيمتها وأهميتها الأثرية.

> خلال الربع الأول من عام 2025 سيتم افتتاح منطقة أهرامات الجيزة بعد الانتهاء من مشروع تطويرها وتهيئتها للزيارة وبالتأكيد سيكون المتحف المصرى الكبير جاهزا أيضا للافتتاح

• كشف أثرى غير مسبوق هكذا وصفته كل وسائل الإعلام الأجنبية. ما القيمة العلمية التى نجحت فى اكتشافها؟

قيمة الكشف الأثرى فى تلك المناظر التى يحويها، حيث تحتضن الأحجار الضخمة مناظر تدلل على الاحتفال بإتمام بناء المجموعة الهرمية الخاصة بالملك. عـلاوة السباقات الرياضيةالتى كانت ضمن الاحتفالات، وهناك مناظر أخرى تكشف أنه أول الملوك الذين أرسلوا بعثات تجارية ودبلوماسية إلى بلاد «بوند» قبل الملكة «حتشبسوت» بألف عام. ومناظر تجسد لممثلات الضياع الملكية وهى مجموعة الأوقاف الجنائزية التى كان الملك يخصصها للصرف على عملية بناء المجموعة الجنائزية الهرمية. تمثلها سيدات تحملن القرابين وسلال فوق رؤوسهن عليها خيرات كل منطقة. ومن خلال تلك المناظر اكتشفنا أن كل ضيعة أو وقف ملكى لها ترتيب أو تنظيم إدارى.

لذا تعتبر مصر من أقدم الدول التى تمتلك أكبر عدد من المجتمعات الصغيرة أو القرى التي بلغت حوالى 33 ألف قرية. وهى امتداد لما كان قائما فى مصر القديمة، وأحيانا تحمل نفس أسمائها القديمة. وتعرفنا على تفاصيل التنظيم الإدارى والاقتصادى للدولة.

• بعد الرحلة العلمية الطويلة كيف أثر ذلك على طريقة تفكيرك فى المنصب وطريقة إدارته؟

شيء طبيعى أن العمل الإدارى أخذ منى جهدا كبيرا، خاصة أننى على رأس المجلس الأعلى للآثار وهو من الهيئات القوية الكبيرة تحمل ضمنها نواحى إداريـات كل ما يخص الآثار فى دولة بحجم مصر. العمل الإدارى أخذ منى وقتا أطول لكنه لا يؤثر على الحفائر العلمية.

• ما الجديد الذى ستقوم به خلال الفترة المقبلة؟

أولا إقامة حفائر علمية وسط هضبة سقارة..أحاول تحقيق اكتشافات أثـريـة جـديـدة مـن شأنها دعـم حركة السياحة وتشجيعها، وخلق مواقع جذب سياحى مختلفة، خاصة أن وجود أماكن جديدة مكتشفة يؤدى إلى تزايد الطلب عليها من أجل فتحها أمام الزيارات الخاصة، وهو أمر يحقق عائدا ماديا أكبر من المعتاد.

• كيف يمكن الحفاظ على آثار مصر وحمايتها من النظر إليها كمجرد منتج أو مقصد سياحى فقط؟ كيف يمكن الحفاظ على الهوية الحضارية والأثرية؟

الهوية المصرية لا تتغير ثابتة منذ الأزل. لكن القضية الحقيقة تتعلق بالوسيلة التى يتم بها استغلال الأثـر، فتح المواقع الأثرية أمام الزيارة يحقق عائدات مادية تمثل دخل للمجلس الأعلى للآثار، خاصة أنه يعتمد على التمويل الذاتى، وبالتالي تمكنه من أداء واجباته اتجاه الآثار المنتشرة في ربوع مصرمن ترميم ورواتـب وغيرها من الواجبات، بشرط أن يتم استثمار تلك المواقع بشكل جيد لتحقيق الإيرادات المطلوبة، وفى إطار الحفاظ على الأثر وهويته الحضارية والتاريخية. أى دون المساس بالأثر بأى شكل من الأشكال.

صحيح أنـه فى فترة من فترات تعرضت بعض المواقع لعملية سـوء استغلال، لكننا اليوم نحاول جاهدين تفادى السلبيات.. ندرسها جيدا ونعمل على عدم تكرارها، ونعمل بكل قوة على حماية الآثار فى كل مكان من سوء الاستغلال، ونحرص على فتح الباب أمام الاستثمار الجيد فقط.

• هل هناك رؤية مختلفة لطرح الأثر كموقع استثمارى بعيدا عن استخدامه لإقامة المناسبات والحفلات والأفراح أو المطاعم والكافيتريات؟

بالتأكيد. هناك توجه نحو الاستثمار الثقافى للأثر فى المقام الأول. لم يعد الأمر كما كان. الوضع اختلف والرؤية باتت تركز على حماية الأثر والحفاظ عليه أولا. حيث نقوم بدراسة كل المشروعات الاستثمارية المطروحة للتأكد من أنها مطابقة للمواصفات، أى أنها استثمارات جيدة تحافظ على الموقع ولا تضر أو تتعارض مع هويته الأثرية والحضارية بما يحافظ شكل الأثر.

نسعى اليوم إلى الاستثمار الثقافى بكل قـوة. أى إقامة فعاليات ومؤتمرات علمية أو أنشطة ثقافية وإبداعية من أجل احترام خصوصية المكان.

• عـدد من مشروعات الترميم وأساليبها المتبعة، خاصة فى عدد من مواقع الآثار الإسلامية لاقت كثيرا من الاعتراضات. هل هناك اشتراطات تضمن تمام الترميم بشكل يتناسب مع الجانب الأثرى للموقع؟

بالطبع هناك قواعد للترميم العلمى معمول بها فى مصر. نحاول الالتزام بها بشكل تام.للأسف الوضع لم يكن يراعى تلك القواعد العلمية فى بعض الأوقات ومع عدد من المشروعات.. لذا فإن القضية هى ضرورة الالتزام بقواعد الترميم العلمى، لا أحد ينكر وجود بعض الأخطاء الترميمية فى عدد من المواقع الأثرية. نعمل اليوم على مراجعتها وتصحيحها.

• هل هناك خطة أو رؤية لكيفية التعامل مع المناطق المتاخمة للآثار؟

أولا المناطق التى تحيط بالآثار، خاصة الإسلامية هى نسيج عمرانى لا يستطيع أحد المساس به أو تغييره. وفى نفس الوقت يجب إشراك البشر فى الحفاظ على الآثار، عن طريق المشروعات الاستثمارية المطروحة، وعندما يستفيد الشخص المقيم بالقرب من أى مكان أثـرى، ويشعر بأنه «أكل عيشه» وقتها سيكون أول من يحافظ عليه ويدافع عن المكان، مثل ذلك عدد من مشروعات التى رأيناها وسط منطقة الدرب الأحمر أو مشروعات منظمة الأغـاخـان، وهى مشروعات تقوم بإشراك الناس فى استثمار الأثر، وبالتالى حمايته.

• ماذا عن الاستمرار فى إقامة المعارض الأثرية خارج مصر؟ كثيرون يقلقون على القطع الأثرية من السفر؟

أنا شخصيا من المؤيدين بقوة لإقامة معارض خارجية للآثار المصرية.هى سفير مصر فى الخارج. أشبه بالمقبلات التى يراها العالم الخارجى ويفتح شهيته لزيارة مصر، تحقق إيرادا ماديا ممتازا للآثار وللعاملين عليها من مفتش أو مرمم، مع الالتزام بكل الإجراءات التأمينية والتى تحميها.

مع العلم أن كل أثر يسافر للعرض الخارجى يتم ترميمه مع وضع ثلاثة أنواع من العلامات أو البصماتلحمايته من التقليد أو السرقة. وعندما يعود إلى مصر يتم فحص تلك العلاماتأو البصمات التى لايعرفها سوى المفتش الأثرى ومدير المتحف المصرى للتأكد أنه لم يتعرض للتزويرأو التغيير.

ومـن المنتظر إقامة معارض خارجية أخـرى خـلال العام المقبل، خاصة بعد نجاح معرض «قمة الهرم» فى مدينة شنغهاى الصينية. حيث ضم 747 قطعة أثرية تم اختيارها بعناية من مقتنيات عـدد من متاحف الآثـار المصرية.تلك المعارض الأثرية تعتبر خير سفير لبلادنا وتستطيع اجتذاب الزوار حول العالم.

فى رحلة الصبر كل عقلى يتراجع.. غيبته الظروف أم العقول؟!.. طرق مهجورة بلا أيادٍ تحتوى عابريها!!.. وما عاد الكلام ولا الصمت ولا التأجيل ولا الاشتياق ولا الانتظار عند عتبات الحياة يفيد؟!.. جمرة الجنون تكوى ما حولها.. كلٌّ يقفز غير عابئ بعودة أو انهيار؟!.. فريسة فى فرح وانتحار؟!.. بخطوة أو خطوات يسقط ويغادر.. فى موطن الجنون.. سبات مزق وثورة يعلن.. وأفكار دارت برأسه من فرطها كل شىء عليه انتصر.. قضى مضجعه.. ألح وأصر.. لواحة الجنون يرحل.. يلملم شتات نفس أضناها ظلم وقهر.. انحنى أمام ريح لم يشفع لها جزية أو فدية؟!.. ولا لصد الضربات أمكن؟!.. سقط معلنا انفجار رحيل المنهزم فى كل الحروب.. هزمته الحياة فمات عقله.. من واقع رفض وجوده أو كان من رفض عبء الحياة؟!.. ففر مودعا برث الثياب المهلهل وسخرية من عقل قد ذهب؟!.



بقلم: سحر رشيد

لعنة الجنون؟!

عجز وفراغات نملؤها بغير موجودات.. كل شىء يسحقنا فى طريقه.. ونسحق أنفسنا فى طريق مرسوم نملك فكرته دون تطبيق يحقق؟!.. بداية ومسار وهمة نستحضرها ويقين دون الوصول لهدف؟!.. اندفاع وتوقف ومثابرة وتحفيز.. طرق شائكة نخطوها نفتح أعيننا على أشياء ونغلقها على أخرى !!.. وينتهى الأمر غالبا بمجرد فكرة لم تدخل حيز التنفيذ؟!.. ونذهب لأخرى أو نتوقف ونكتشف أننا لم نبرح أماكننا وغالبا لن نبرحها؟!.

تبخر أحلام وخذلان وإحباط ومحاولات يائسة من التعايش كأسلم طرق للنجاة.. وقد ندفع لمجازفة ومخاطرة ومحاولات صبر فاشلة.. أرهقت أنفسنا وامتلأت بمقومات كبت تمهد لحالات الانفجار من عجز فى المجاراة لواقع صار أكثر من تحملنا خنقنا معه بعبارة « كما ينبغى»!!..

أحيانا تحاصرك أشياء تبدو غريبة عن المعتاد.. تدفعك للتأمل وقد تكون من الذكاء ما يجعلك تدرك ملاحظات وتبحث وراء مسبباتها بحيادية ويقظة دون الوقوع فى براثن الحيرة والتشتت.. وقد تفقد السيطرة على نفسك فى مواجهة طلاسم الواقع المختل.. فتتأرجح.. إما ترى نفسك مجنونا يحيا وسط عقلاء أو العكس.. باحثا عن المعقول والمنطقى أو حتى المقبول بأقل الخسائر.. ملتمسا الأعذار لنفسك من فوضى.. قد تكون عابرة وليدة ظروف معينة.. فتحاول الحفاظ على توازنك للخروج من دوامة مشاهد معقدة تصيبك بالإرهاق.. وقد ترفض أى تفوق يعاكس ما تعتقده وما يحقق لك غير الهدوء.. وقد تستبعد أى محاولات للتهدئة والتصويب وتسقط فى دوامتها وتبحث عن أرض غير أرض الواقع وتحلم وتحلق بعيدا عنها فى هجرات ولو فى صور من الهذيان.. لا ترى ولا تسمع غير ما تريد.. فى وقت تزخر الحياة اليومية بأسباب عديدة تحملنا ما نختلف فى تحمله.. من غدر.. حزن.. خذلان من أناس منحناهم ثقة.. وغالبا تمتلكنا أعراض متشابهة.. من دهشة.. بكاء.. هدوء.. ضجيج.. لوم.. ندم؟!.

ورغم عشوائية الظاهر من حركات وتمتمات المجنون إلا أنها تحمل خلفها غموضا وسرا دفع به لهذه الحالة المغايرة للفطرة فقد خلقنا اللّه عقلاء أسوياء.. منا من يتحمل ويقاوم وآخر ينهار.

ورغم أن لا أحد يخلو من حالات إحباط إلا أنها تقابل بدهشة مستهجنة.. فى تأس وتعجب ممن يخاطرون بحياتهم ويفقدون لذتها ونرددً أنهم أعطوا الأمور أكثر من حجمها؟!.

واقع يحمل مفارقات ورهانات خاسرة تبعثر أنفسنا ونفشل فى لملمة شتاتها.. فالكل يحيا تراجيديا الواقع المؤلمة من أطماع البشر.. البعض يمتلك الشجاعة ما يواجه الحقائق فى ألغاز الحياة والبعض من تهزمه صغائر الأمور.. ولكن على كل منا تقع مسئوليته على عاتقه وحده مهما واجه من قهر وظلم.. فهو من يحمل الفكرة والتطبيق ومن يفرض وجوده على آخرين يتمنون غيابه طالما انقطعت معه منافع المصالح !!.

نحيا فى تناحر وإرصاد وترصد معه الكل مصاب بأمراض نفسية من فرط عجز وغرق وتخبط وفرح وحزن وانفعالات تدل على أصحاب القلوب المتعبة وتذهب عن العقول الراحة.. تنفلت منا زمام الأمور وننحرف لزوايا أكثر أمنا.. نهاجر داخل أعماق وظلام أنفسنا فى أذى وتأذٍ.. لا يهم!!.. طرق وبدائل ترفض الموجودات التقليدية.. وفر فى نفس الوقت لمن لا يستطيع التحدى دون ليونة وتكيف.. تغادر بعقول مشوشة ومشاعر وأحاسيس مضطربة من مقر إلى لا مقر؟!.

تصيبنا دوائر الأفكار بالدوار حولنا وحول أنفسنا.. فى هوى وتهاو وسقوط وذهاب لأقاصى تبكينا وتشقينا قهرا وإلهاء.. نرددً أين الأمان بل أين المفر من تشابكات أقسمت تفقدنا لذة العيش!!.. فقد بتنا فى أرق وارتعاش من خبايا عقل سقط فى هوة؟!.. فصار لا يبالى.. فى جنون يرى الراحة والهدوء!!.

وهل المجنون مغفل؟!.. مغفل يدفع ثمن تغفيله بذهاب جزء من عقله!!.. يحاول الدفاع عما اقترفه طوال الوقت.. قد يسقط ضحية وقد يكون له ضحايا!!.. فلعنة الجنون تمتد خارج نطاقها وتجعل الجميع يفرون من حوله.. فكل ما يصدر عنه هذيان وحكايات لا محل لها من الواقع.. يدين بها الآخرين دائما ولا يدين نفسه بسبب ما تحويه من كبر وتمسك بأخطائه تجعله يلقى بالإدانة على الآخرين دائما.. يبالغ فى كل شىء وخاصة إحساسه بالمظلومية.. ضيق الأفق.. سريع الغضب.. ينزعج لأتفه الأسباب.. فقد المقاومة مع نفسه ولم يفقدها تجاه الآخرين.. يبنى الحصون المانعة ولا يسقط أبدا سوى بحيل من عقلاء صار عبئا عليهم.. لن يتغير ولا استعداد لديه للتغيير.. يتشبث بقوة بكل ما اقتنعت به نفسه.. فهو يعتبر قناعاته ثقة بنفسه يحاول الآخرون تحطيمها.. يحمل أوهاما ترفض التلاشى لأن تلاشيها يعنى نهايته؟!.

الجنون لعنة تدفعنا لخطوات متهورة تدفعنا للندم.. حتى ولو رفضنا الاعتراف به.. يسكن صاحبه فى ثكنة بأسوار ودروع.. حزين مكتئب.. حالته النفسية يرثى لها ومخيفة للآخرين؟!..

ورغم أن لا أحد يخلو من عذابات إلا أن لا أحد بمقدوره تحمل جنون غيره.. فالكل مشحون بالقلق والارتباك والحزن.. فكيف لنا أن نفر من حمق وسذاجة أنفسنا لجحيم جنون الآخرين؟!.

ومن قسوة الحياة يصبح الجميع على حافة الجنون.. بعض صار بالفعل وآخر ينتظر دوره لإلقاء نفسه فى براثنه؟!.. لا دواء للجنون ولا حتى المواساة!!.. يخطو ويعلم أنه ليس الوحيد.. قد يكون أقل تماسكا فكانت له المبادرة فى حياة تمزقنا وتتلاعب بعقولنا ونحن العقلاء المكلفين!!.

ونطلق التساؤلات حول ما دفع بنا لهاوية الجنون بلسان حال: ربما كانت حالة الخوف المستمرة وحرصنا على صورتنا فى عيون الآخرين كانت أقوى الدوافع التى غدت معها نفوسنا هشة ترتجف؟!.. ربما كثرة المآسى التى ما تركت لنا من حقيقة فصرنا لا نفقه شيئا؟!.. ربما عصفت بنا لعنات الحب والانتظار والإخلاص والوفاء؟!.. ربما كانت الوحدة الإجبارية؟!.. وربما كان الحزن من فرط ضياع أمل؟!.

فالكل محاط بأسباب الجنون.. حالة معدية نتلاقح فيها شرط توافر التوافق فى مكنون الأسباب أو التشابه فى الظروف.. والأعراض تتشابه وهذا أمر تستطيع ملاحظته على أشخاص مختلفين.. لقاؤك الأول يسمح لك بتشخيص الحالة الثانية والثالثة.. وهذا ولحسن حظك أنك قد تكون اكتسبت مناعة فى التعامل وتصبح خبيرا فى التعامل والفرار وتحجيم العلاقة.. وتتعلم ألا تستفزه وتغادره فى هدوء.. مبرمج تأتى فى صمت وتغادر فى صمت ولكنك لا تمنع نفسك من التأثر سواء بالضجر نتيجة الضغط النفسى الذى يسببه أو بسبب تعاطفك مع حالته.. فهو مريض يستحق الشفقة.. ولكن الأغلب لا يتعاطف ويتحول لمادة للسخرية وإطلاق النكات دون علم المصنف مجنونا.. فلا أحد يستطيع الاقتراب أو المواجهة!!.

وبمرور الوقت تطبق الوحدة أركانها على المجنون وبالتالى تسوء حالته فى وقت يحيا غباء سعادته بوهم نفسه أنه ضحية!!.. ذكى وسط أغبياء!!.. مثالى لا يخطئ تتملكه مقومات رفض التنازل عن كيانه!!.. ويدافع عنه فى صدامات خارجية مستمرة بخسائر مع الآخرين ومع نفسه!!.. يفقد الصداقات والتقدم فى العمل وحياته الشخصية كلها مستنزفة؟!.. يحيا عالمه وحده وتستعصى حالته بمرور الوقت.. ويصبح مشكلة تسير على الأرض.. يتعثر بكل شىء رافضا التوافق والتنازل الذى يراه لا يصح.. فهو المنزه عن الخطأ!!.. يحيا فى عالمه الافتراضى.. أنه المخلوق الوحيد صاحب الوعى!!.. يفرض قوانينه على الآخرين وربما على الطبيعة!!.. يصمت ثم يلجأ للصياح والعويل ويردد أسئلة غبية مثله.. ألا توجد عقول تفكر؟!.. إلى متى سنظل هكذا؟!.

ووسط كل ذلك يستبعد ويزاح عن مواكب المشاهد خوفا من الاختلاط معه؟!.. والغريب أن عاهة الجنون تشعره بالنشوة!!.. استسلام يريحه من الصدام مع نفسه وهنا نكرر المجانين فى نعيم!!.

وقد يدفعنا الواقع بالغرور والطمع والتكبر لجنون مشروع وغير مشروع؟!.. رغم نفس المآل والمصير؟!.. وأهم المراحل الدافعة للحالتين.. هى ما كنا عليه أو ما كنا نحلم به وما أصبحنا عليه؟!.. نحمل فجوة تأسى على سذاجة وبراءة مع واقع عنيد.. يصر أن يفرض عباءته السوداء علينا ويستريح ويبالغ فى إعتامنا وظلمنا ونحن المطالبين بالاستيقاظ والدعاء بتبدل الحال إلى حال؟!.

الوجع يزداد والرفض يزداد والحيرة تشتعل وغرور الغبى وسط الأذكياء أو العاقل وسط مهاويس المال والشهرة والمناصب.. وأنت لا تبرح مكانك ولن تبرحه!!.. رهانك خاسر وحصانك عاجز!!.. لا ترى حقيقة ولا يتحقق ما تراه رغم مرور الأيام؟!.

قد يدفعك ما حولك من ظلم وقهر لجنون من فرط التنامى فى هدر حقك.. وصور الظلم بأشكالها المضلعة تعلو وتتربع العروش.. وسيطرة كل ما لا قيمة له مقاليد الأمور وأنت مكتوف الأيدى وبعض من غيرك مثلك والغالبية فى تهليل وتشجيع عسى أن تصيبهم منفعة!!.

لعبة الحياة التى تكسر فينا كل شىء وعلينا أن نولى وجهتنا بعيدا.. باحثين عن أى حل يخرجنا مما نحن فيه.. لكننا عاجزون لا نمتلك خريطة تحقق لنا النجاح.. محكوم علينا بالفشل.. محرومون من التساؤل المشروع؟!.. نتكئ على أحلام وطموحات فى رحلة مآلها خالى الوفاض؟!.

نحن المجانين وسط مجانين؟!.. قساة ندفع بعضنا بعضا بما يكفى لذهاب أفضل ما فضله اللّه بنا.. بقلوب لا تنفطر على غيرها ولا أحد يرحم غيره.. نحمل الأفكار الجامحة من حب وكره وجفاء.. متطرفون.. نزهو ونتوارى فى حديث الهمس والنميمة.. نفقد الأمان والطمأنينة والدفء والرحمة والمودة والرأفة.. علينا ألا ننتظر أى شىء ولا تعترينا الأحلام ولا نكترث لأى شىء!!.. وأن نحيا بوهم كبير يقينا عبثية الواقع!!.. فرار من ضروب الهذيان مدافعون عن أنفسنا من التلاشى والانكماش.. من نقائص غيرنا ممن أصابهم الواقع بجنون.. فصار الكل محلا للرثاء والمواساة.. يحمل ثرثرات وضحكات وصمت وحزن تخفى ما به؟!.. أو صراخ وعويل يكشف ما به؟!.

جمرة نكتوى بها فى تحمل دون جدوى.. واحة وملاذ وظل وقرار ربما كان الأخير؟!.. ننتحر وتنتحر أحلامنا.. ولا يعرف مَنْ الجانى؟!.. حكايات تستمر بجنون لجنون يتحدى واقع صاحبه المهزوم.. يقبل على الحياة مودعا فى أساطير الجنون يعلن خبر انتحاره؟!.

ونحن على مقربة من الذكري ال ٥١ لنصر أكتوبر العظيم



المهندس/ خالد الفقى

نائب رئيس الاتحاد العام لنقابات عمال مصر ورئيس النقابة العامة للعاملين بالصناعات الهندسية والمعدنية والكهربائية

واحد وخمسون عاما مضت.. ومازال نصر أكتوبر المجيد حيا في القلوب وتتعلم منه الأجيال المتعاقبة.

وسيظل التاريخ أبد الدهر محتفظا في الذاكرة والعقول ما تم تسجيله في سجلاته الناصعة بذكري هذا النصر العظيم والذي لم يكن مجرد انتصار عابر استردت فيه مصر قطعة غالية من أرضها.

بل أصبح درسا تعلمته اجيالنا جيل بعد جيل في كتاب الشجاعة والقوة والنضال والوطنية.

لقد كان النصر العظيم ولم يزل تعبيرا حقيقيا لقدرة وإصرار شعب مصر الأبي على تحويل حلمه دائماً إلى حقيقة.

فمنذ السادس من أكتوبر عام ١٩٧٣ قد تغير إيقاع الحياه ونبضها من حولنا بعد أن عبرت قواتنا المسلحة إلى سيناء في ملحمة استرداد الأرض.

فقد عبرت إلى آفاق المستقبل وراحت ترسم خريطة جديدة للتاريخ عندما حانت لحظة العبور ودوت السماء بهتاف الله وأكبر عبرنا وانتصرنا ومازال جيشنا البطل الذي حقق ما كان في رأى البعض مستحيلا بقيادة بطل الحرب والسلام الزعيم الراحل محمد أنور السادات الذي دائماً نذكره ونتذكره.

وها نحن مع إقتراب الذكرى الواحد والخمسون لهذا النصر العظيم...

فإنه يأتي ومصر قد بدأت في تدشين الجمهورية الجديدة في عبور جديد بإرادة وعزيمة من جديد.

حيث يرتفع فيها البناء وتمتد يد الخير والسلام والتضحية إلى كل شبر من أرض مصر، ليعيش المصريون ما يستحقونه من حياه كريمة وبكرامة.

وهذا ما شهدناه ونشهده من إمتداد يد التعمير والتنمية إلى كل أرض مصر بما في ذلك تنمية سيناء حيث لم تعد تنميتها مجرد أحلام بل تحولت إلى واقع نراه بأعيننا ونعايشه ونلمسه بأيدينا.

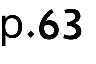
حيث على مدار عقد من الزمان فقد انطلقت خطط البناء والتعمير بقيادة الزعيم الرئيس السيسي.

حيث انتشرت وانطلقت المشروعات في كل مكان من ربوع الوطن وشملت خطط التطوير والتنمية كل محافظات مصر وكما نجحنا في عبور المستحيل والانتصار على العدو الذى ظن نفسه لا يقهر.

ها نحن ننجح كل يوم في التنمية واحراز التقدم ليتواصل العبور ويتواصل التقدم في كل المجالات.

والذي يذكرنا بمقوله الزعيم الراحل جمال عبدالناصر حيث أكدت صدق نداء ما أخذ بالقوة لا يسترد إلا بالقوة لتلهمنا قصة كفاح الشعب والجنود البواسل نورا جديدا ونبراسا نسير به على الدرب محققين أهدافنا المنشودة بالعبور الجديد نحو الجمهورية الجديدة بقيادة قائد مصر وزعيمها الرئيس عبدالفتاح السيسي والتي سوف يخلدها التاريخ باحرف من نور ويبقي نصرا محفورا في وجدان كل مصري ومصرية.

فتحية واجبة للجيش المصري العظيم.. في ذكري الانتصار العظيم من خطوة إلى خطوة تظل مصرنا العزيزة الغالية مرفوعة الهامة منصورة ومحفوظة بإذن الله تعالي.





منظومة التشييد والبناء تضم 170 مهنة و5 ملايين عامل

عودة قانون البناء الموحد ينعش سوق العقارات

«بتوجيهات من رئيس الجمهورية لتسهيل اشتراطات البناء وزيادة فرص العمل بقطاع الإنشاءات والبناء». هذا ما أكدته وزيرة التنمية المحلية د. منال العوضى، بعد قرار إلغاء الاشتراطات البنائية والتخطيطية المعمول بها منذ مارس 2021، وعودة لأحكام قانون البناء رقم 119 لسنة 2008 ولائحته التنفيذية، اعتبارًا من الأسبوع الجارى مع الالتزام بالارتفاعات المحددة بالاشتراطات الواردة بالمخططات الاستراتيجية وضوابط التقاسيم المعتمدة وخطوط التنظيم، بالإضافة إلى الالتزام بتنفيذ المنشآت، وفقًا للكود المصرى والسماح بالنشاط التجارى والإدارى بالدورين الأرضى والأول بالمبانى السكنية الواقعة على الطرق التى يزيد عرضها على 10 أمتار، بالإضافة إلى اختصار إجراءات رخصة البناء فى 8 شروط بدلا من 15 كان معمولًا بها فى السابق.

تقرير: راندا طارق – شريف البرامونى

المطور العقارى، سعد عبدالسلام، قال إن القرار سيساهم فى تخفيف العبء عن المطورين العقاريين والمواطنين المستفيدين من منظومة التطوير العقارى فى مصر، ولا سيما أن منظومة البناء تضم 170 مهنة تعمل بالتوازى مع التطوير العقارى، وتساهم فى زيادة فرص العمل للعمالة غير المنتظمة، وتضم قرابة خمسة ملايين عامل، بداية من تشغيل الآلات والنقل حتى عمال الخرسانات والدهانات من المحافظات مختلفة، وتحديدًا المحافظات الأكثر احتياجًا.

«عبدالسلام» أشار إلى أن انتعاش السوق العقارى من جديد بالمدن والمحافظات يعد حائلًا، أمام تزايد الفقاعة العقارية، والتى حذر الكثير منها خلال الفترة الأخيرة، خاصة أن أسعار العقار تزايدت بشكل ملحوظ، وتصاعدت مخاوف لدى المطورين والمسئولين بالقطاع من المبالغة فى الأسعار بشكل كبير فى الشهور السابقة، ما عزز من التضارب فى وجهات النظر والتى بلغت لدرجة التناقض والتضارب بين مَن يرى أن العقار مقيّم بأكثر من سعره الحقيقى بالسوق، ومَن يجد أن الطلب قائم مع تزايد ارتفاع المواليد وبالتالى زيادة الطلب، ومَن يقول إن الأسعار ستنخفض، ومَن يرى قفزتها فى الفترة المقبلة، وكل ما سبق يهدد السوق ويخلق بيئة غير مستقرة ما يدفع البعض من المطورين بتجميد النشاط لحين وضوح الرؤية، وانتظار ما سيكون بخلاف تضارب أسعار الخامات، وهى مشكلة أخرى تواجه المقاولين وتتعلق بالصناعة ووسائل الإنتاج، منوها بأن القرار حكيم فى هذا التوقيت، ويعكس قدرة الدولة وأجهزتها على استيعاب التغييرات، فى ظل تعزيز حركة البناء والعمران التى تعمل عليها الدولة لتحقيق استدامة التنمية، ولا سيما أن قانون البناء 119 مرن، ويراعى احتياجات المطورين والمقاولين.

عضو النقابة العامة للعاملين بصناعات البناء والأخشاب، محمد عبدالقادر، أكد أن قرار عودة اشتراطات البناء المعمول بها سابقا كان أكثر مرونة، وبالتالى ساهم بشكل كبير فى تعزيز فرص العمل لقطاع البناء والتشييد، لافتًا إلى أن القرار بعودته يفتح الباب أمام المشروعات المتوقفة منذ 2021 بسبب اشتراطات البناء السابقة.

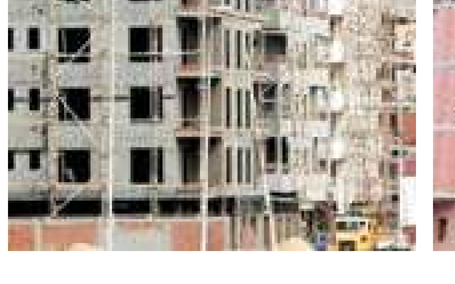
وأوضح «عبدالقادر» أن القرار إيجابى فى هذا التوقيت، ويعكس رؤية القيادة السياسية لرفع الأعباء عن المواطنين والعاملين بقطاع التشييد والبناء، ويلبى طلب سوق العمل المتوقف منذ سنوات، كما سيؤدى إلى تزايد وتيرة البناء، والتى من شأنها أن توفر وحدات سكنية لمحدودى الدخل، بالتوازى مع مجهودات الدولة بالإسكان الاجتماعي.

«عبدالقادر» أكد أن سرعة التنفيذ التى أعلنتها وزارة التنمية المحلية، ستساهم بسرعة التشغيل ما سينعكس على العمل بالقطاع سريعا، بخلاف أن عددًا من المهن كان أصحابها قد تركوها بسبب غياب فرص العمل سيعودون لها قريبًا.









> القرار إيجابى فى هذا التوقيت، ويعكس رؤية القيادة السياسية لرفع الأعباء عن المواطنين والعاملين بقطاع التشييد والبناء، ويلبى طلب سوق العمل المتوقف منذ سنوات

وفى السياق ذاته، قالت المهندسة نفيسة هاشم، المشرف على قطاع الإسكان والمرافق بالوزارة الإسكان: إن عودة القانون 119 لسنة 2008 خاص بالبناء داخل المدن، «لا يسرى» تنفيذه على المجتمعات العمرانية الجديدة التابعة لهيئة المجتمعات العمرانية، موضحة أن الوزارة عملت على تسهيل إصدار التراخيص الخاصة بالبناء، وذلك فوق دراسة شاملة أعدتها الوزارة عن الموقف الحالى وصعوبات التنفيذ للاشتراطات الجديدة، التى لوحظ عنها بعض العقبات التنفيذية أثناء استكمال التراخيص، مؤكدة أن اختصار إجراءات إصدار تراخيص البناء يعمل على تحفيز القطاع، وذلك عبر تيسير استخراج التراخيص الأساسية للمشروعات السكنية، خاصة داخل المدن والعواصم المصرية، بالإضافة إلى تحسين بيئة الاستثمار بالقطاع العقارى وإنجاز وحدات سكنية صحية وآمنة، بالإضافة إلى أمان الارتفاعات وصلاحية البناء من ناحية التخطيط والاستراتيجية، وذلك دعمنا القانون من خلال لائحته التنفيذية ببعض المواد.

وأعلنت «نفيسة» عن تفاصيل التعديلات التى أُجريت على اللائحة التنفيذية لقانون البناء، والتى ركزت على ثلاث مواد رئيسية تتعلق بإجراءات إصدار تراخيص البناء فى الوحدات المحلية (مدن وقرى)، وتناولت المادة «110 مكررًا» إصدار بيان صلاحية الموقع من ناحية التخطيط والاشتراطات البنائية، أما المادة «112 مكررًا 1»، فتتعلق بالمستندات المطلوبة للحصول على الترخيص، حيث تم تخفيف المتطلبات من خلال إلغاء شرط تقديم عقد مشهر، والاكتفاء بأى مستند يثبت الملكية.

أما التعديل الثالث فشمل المادة «117 مكررًا»، التى تتعلق بإجراءات إصدار الترخيص، حيث أعادت النص على العودة لأحكام قانون البناء، وتتمثل الجهة الإدارية المختصة، فى المركز التكنولوجى والإدارات المعنية بشئون التخطيط والتنظيم فى الوحدات المحلية، دون الحاجة للجوء إلى الوحدات ذات الطابع الخاص بالجامعات، وهذه التعديلات تأتى فى إطار تذليل إجراءات البناء وتيسير الحصول على التراخيص، بما يدعم تطوير البنية التحتية العمرانية وتحقيق التنمية.

سلطنة عمان في مصاف «الجدارة الاستثمارية الأولى»

وكالة «ستاندرد آند بورز» ترفع تصنيفها الائتماني لسلطنة عُمان إلى «BBB-» من «BB+» مع نظرة مستقبلية مستقرة

التوجيهات السامية ... رؤية عُمان المستقبلية ٢٠٤٠ وأولوية التنويع الاقتصادي

فـي خطوة بارزة تعكس التحول الإيجابي فـي الاقتصاد العماني، رفعت وكالة «ستاندرد آند بورز» التصنيف الائتماني لسلطنة عُمان إلى «BBB-» مع نظرة مستقبلية مستقرة، ما يضع سلطنة عُمان فـي مصاف الدول ذات الجدارة الاستثمارية الأولى. هذا الإنجاز لم يأتِ من فراغ، بل هو نتاج جهد مستمر وإجراءات استراتيجية نفذتها سلطنة عمان لاستعادة مكانتها الاقتصادية بعد سنوات من التحديات.

لقد كانت الفترة بين ٢٠١٧ و٢٠٢٤ مليئة بالتحديات التي واجهتها سلطنة عُمان، بدءًا من انخفاض أسعار النفط العالمي وصولاً إلى تأثيرات جائحة كوفيد-١٩. إلا أن عُمان استطاعت بفضل رؤية قيادتها السياسية الحكيمة والتزامها بخطة مالية متوسطة المدى، تحويل هذه التحديات إلى فرص للنمو والتطوير؛ حيث ركزت الحكومة على تحسين الوضع المالي من خلال إعادة هيكلة الإنفاق العام وتحقيق توازن بين الإيرادات والمصروفات، ما أدى إلى تحقيق فوائض مالية مستدامة.

وبقراءة المرحلة بكل تفاصيلها، فأن أهم الركائز الأساسية لهذا النجاح تتمثل فـي تنويع مصادر الإيرادات بعيدًا عن الاعتماد الكلي على النفط. لقد أسهمت مبادرات مثل إنشاء شركة تنمية طاقة عمان «EDO» وشركة الغاز المتكاملة «IGC» فـي تعزيز القطاع غير النفطي، مما عزز من استقرار الاقتصاد الوطني وفتح آفاقًا جديدة للاستثمار.

الاستدامة المالية وتحقيق فوائض مالية وتقليل الاعتماد على الدين الخارجي

الإضافة إلى ذلك، حرصت الحكومة العُمانية على خفض الدين العام إلى ٣٩٪ من الناتج المحلي الإجمالي بحلول ٢٠٢٧م، مما يعكس التزامها بالاستدامة المالية وتقليل الاعتماد على الدين الخارجي، ولم تقتصر الجهود على الجانب المالي فحسب، بل شملت أيضًا تحسين حوكمة الشركات الحكومية وزيادة كفاءة التشغيل. هذا التوجه أدى إلى رفع معدل ربحية الشركات وانخفاض معدلات المديونية، مما زاد من ثقة المستثمرين المحليين والدوليين فـي البيئة الاستثمارية العمانية، كما أسهم ارتفاع أسعار النفط إلى نحو ٨٠ دولارًا أمريكيًا للبرميل فـي تعزيز الإيرادات النفطية، الأمر الذي منح الحكومة المرونة فـي التعامل مع أي صدمات اقتصادية مستقبلية.

تتوقع الوكالة بأن تحقق الميزانية العامة للدولة فوائض مالية معتدلة بنسبة ١,٩٪ خلال الفترة ٢٠٢٤-٢٠٢٧م، على افتراض أن يبلغ متوسط سعر خام برنت نحو ٨٠ دولارا أمريكيا للبرميل خلال الفترة ٢٠٢٥-٢٠٢٧م، والذي من شأنه أن يسمح للحكومة بمواصلة خفض مستوى الدين العام وبناء الاحتياطيات المالية. كما توقعت الوكالة بأن ينمو الناتج المحلي الإجمالي الحقيقي (بالأسعار الثابتة) بنحو ٢٪ سنويا في المتوسط خلال الفترة ٢٠٢٤-٢٠٢٧م، وسيؤدي ارتفاع متوسط الإنتاج النفطي حتى عام ٢٠٢٧م إلى استمرار تحفيز نمو القطاع غير النفطي بنحو ٢٪ سنويا.

كما توقعت الوكالة بأن يسجل الحساب الجاري فوائض المالية في المتوسط بنسبة ١,٢٪ من الناتج المحلي الإجمالي خلال الفترة ٢٠٢٤-٢٠٢٧م. وأوضحت الوكالة بأن سلطنة عمان ملتزمة بخفض إجمالي الدين العام، وفي الوقت نفسه، تشير الوكالة إلى أن متوسط حجم الأصول النقدية السائلة ستبقى عند معدل ٣٦٪ من الناتج المحلي الإجمالي حتى عام ٢٠٢٧م.

كما أشارت الوكالة في تقريرها إلى أنه من المتوقع أن يظل التضخم معتدلا، بمتوسط نحو ١,٤٪ سنويا خلال الفترة ٢٠٢٤-٢٠٢٧م. وأوضح التقرير أن الجهود الحكومية في إدارة الشركات الحكومية منذ عام ٢٠٢٠م أسهمت بشكل واضح في تقوية قواعد الحوكمة وتعزيز الكفاءة التشغيلية وتحسين الأوضاع المالية بارتفاع معدل ربحية الشركات وانخفاض معدلات المديونية.

نجاح الجهود العُمانية فـي تحقيق الاستقرار المالي والاقتصادي

إن عودة سلطنة عمان إلى مستوى «BBB-» علامة فارقة فـي تاريخها الاقتصادي، وتعكس نجاح الجهود الحكومية فـي تحقيق الاستقرار المالي والاقتصادي، وهذه الخطوة ليست مجرد تحسن فـي التصنيف الائتماني، بل هي شهادة على قدرة سلطنة عُمان على التكيف والتطور فـي وجه التحديات، ما يعزز من جاذبيتها بوصفها مركزًا استثماريًا آمنًا ومستدامًا فـي المنطقة.

أشار سلطان بن سالم الحبسي وزير المالية إلى أن تقرير وكالة «ستاندرد آند بورز» برفع الجدارة الائتمانية لسلطنة عمان يؤكد بأن الحكومة ماضية في طريقها نحو تحقيق الأهداف الوطنية لإعادة التوازن المالي والوصول إلى الاستدامة المالية، وأن هذا التصنيف يعزز الثقة في متانة الاقتصاد وقدرته على النمو والتوسع الاقتصادي مصحوبا بالنتائج الإيجابية للإجراءات المالية التي تم إقرارها على مدى السنوات الماضية، من بينها إصدار قانون الدين العام الذي أسهم في رفع الثقة بمنهجية عمل وزارة المالية وقواعد حوكمة الشركات الحكومية، إضافة إلى تحسين البيئة الاستثمارية.

وأكد أن الحكومة ملتزمة بالاستمرار في تعزيز مؤشرات المالية العامة والاستفادة من الفوائض المالية المتحققة في زيادة المكاسب المنعكسة على المستويين الاقتصادي والاجتماعي، وأن النتائج المتحققة جاءت بتعاون كافة الوحدات الحكومية والشركاء من القطاع الخاص ومؤسسات المجتمع المدني.

التوجيهات السامية وثمار رؤية عُمان المستقبلية ٢٠٤٠

من جانبه أكد الدكتور ناصر بن راشد المعولي، وكيل وزارة الاقتصاد، أن التحسن في التصنيف الائتماني لسلطنة عمان



من قطاعات التنويع الاقتصادي في سلطنة عُمان

يمثل أهم الثمار التي حققها تنفيذ «رؤية عمان المستقبلية ٢٠٤٠». جاء قرار وكالة ستاندرد أند بورز برفع تصنيف سلطنة عمان من BB+ إلى BBB- مع نظرة مستقبلية مستقرة كإنجاز يعزز من جاذبية الاقتصاد العماني ويؤكد جدارة السلطنة الائتمانية، حيث ساهمت المبادرات والبرامج المستمرة، إلى جانب تحسن أسعار النفط، في تحقيق الاستقرار المالي والنمو الاقتصادي.

وثمّن المعولي التوجيهات السامية التي أسهمت في تحسين الوضع المالي لسلطنة عمان، مما أدى إلى تراجع حاد في حجم الدين العام ونسبته من الناتج المحلي الإجمالي. بفضل الرؤية الحكيمة، تم توجيه عائدات النفط الإضافية لسداد الدين العام، مما ساهم في تقليل كلفة الاقتراض عبر استبدال قروض مرتفعة الكلفة بأخرى أقل، حيث انخفض حجم الدين العام من ذروته في عام ٢٠٢٠ ليصل إلى ١٥,٣ مليار ريال عماني في ٢٠٢٣، وواصل التراجع ليبلغ ١٤,٤ مليار ريال عماني بنهاية النصف الأول من ٢٠٢٤، وهو قرب الحدود الآمنة التي تحد من مخاطر الدين، كما تتوقع وكالة «ستاندرد أند بورز» في تقريرها الأخير أن يتواصل تراجع نسبة الدين من الناتج المحلي لتبلغ ٢٩ بالمائة في عام ٢٠٢٧.

أوضح الدكتور ناصر بن راشد المعولي أن التحسن الملحوظ في التصنيف الائتماني لسلطنة عمان ونجاحها

السلطان هيثم بن طارق سلطان عُمان

في رفع تصنيفها لتكون بين الدول ذات الجدارة الائتمانية الجاذبة للاستثمار، يعكس التحول الكبير في الوضع المالي والاقتصادي منذ بدء تنفيذ «رؤية عمان ٢٠٤٠». حيث شهد التصنيف تراجعًا كبيرًا في عام ٢٠٢٠ بسبب انخفاض أسعار النفط وتفشي الجائحة، مما أدى إلى تخفيض تصنيفات عدة وكالات.

وبفضل الخطة المالية متوسطة المدى التي انطلقت في ٢٠٢٠، وتوجيه عائدات النفط لسداد الدين العام، تحقق الاستقرار المالي. وقد استقر التصنيف منذ عام ٢٠٢١ ومن ثم بدأت التحسينات تتوالى، ليصل التصنيف إلى Ba١ من وكالة «موديز» في أغسطس الماضي، مع تعديل النظرة المستقبلية إلى إيجابية. كما قامت وكالات «فيتش وستاندرد أند بورز» بتثبيت تصنيف سلطنة عمان عند BB+ مع نظرة مستقرة أو إيجابية، مما يعكس جاذبية عمان للاستثمار.

الاستدامة المالية وأولوية التنويع الاقتصادي

وأشار المعولي إلى أن التقدم المستمر نحو تحقيق مستهدفات «رؤية عُمان»، إلى جانب انخفاض الدين العام، ساهما في توقعات وكالات التصنيف بتحسن تصنيفات سلطنة عمان. وأصبح التركيز الآن على جهود عمان في الاستدامة المالية وتنويع الإيرادات، مما يعزز جاذبيتها للاستثمارات، خاصة في القطاعات الواعدة مثل صناعات الهيدروجين الأخضر.

وأكد المعولي أن غالبية المؤشرات المالية والاقتصادية لسلطنة عُمان تحقق أداء جيدًا، مما يعزز من جودة المركز المالي لسلطنة عمان، وقد رصد التقرير السنوي الثالث الصادر مؤخرًا عن وحدة متابعة تنفيذ «رؤية عمان ٢٠٤٠» التقدم في مؤشرات أولوية التنويع الاقتصادي والاستدامة المالية ومن أهمها ارتفاع متوسط معدل نمو الناتج المحلي الإجمالي منذ انطلاقة «رؤية عمان» ليسجل متوسطًا قدره ٤,٥ بالمائة خلال السنوات الثلاثة الأولى من الخطة العاشرة مقتربًا من مستهدف «رؤية عمان» بتحقيق نمو للناتج المحلي الإجمالي بنسبة ٥ بالمائة بحلول ٢٠٣٠.

Issue NUM: 5217
2 أكتوبر 2024

«يا هلا ومرحب..» هكذا رد حزب الله اللبنانى على إعلان الاحتلال الصهيونى بداية العملية العسكرية البرية بالجنوب اللبنانى فيما أسماه «عملية محدودة» سيواجه خلالها «قوة الرضوان»، رأس الحربة القتالية لحزب الله، مما أثار تخوفات المحللين العسكريين الإسرائيليين من أن تصبح الضاحية الجنوبية «مقبرة» لقوات الاحتلال التى تدخل تحت غطاء جوى مكثف، لكنها ستكون فى مرمى الصواريخ المضادة والكمائن والبيوت الخضراء لقوات النخبة على طول الخط الأزرق.

تقرير: دعاء رفعت

قوات الاحتلال VS قوة الرضوان

هل تصبح الضاحية الجنوبية «مقبرة» الجيش الإسرائيلى؟



شنّ جيش الاحتلال حملته البرية على الجنوب اللبنانى بقوات «الفرقة 98» بلواءى الكوماندوز والمظليين واللواء «7 المدرع»، وذلك فى أعقاب اغتيال الأمين العام لحزب الله، حسن نصر الله، فى واحدة من أبرز عمليات الاغتيال التى شاركت بها نحو ثلاث وحدات نوعية فى شعبة الاستخبارات الإسرائيلية (أمـان)، فى التصعيد الأخطر من نوعه بين إسرائيل وحزب الله منذ حرب يوليو 2006، مما يثير القلق حول انحدار المنطقة إلى رقعة أوسع من الصراع، وهو ما سبق وأن حذرت منه القيادة المصرية متمثلة فى تصريحات الرئيس عبدالفتاح السيسى، بأن «مصر دولة تمارس سياسة تتسم بالتوازن والاعتدال، أن المنطقة والعالم يمران بظروف صعبة للغاية، فيما تحرص مصر على أن تكون سياستها متوازنة؛ فى ظل هذا الاضطراب الخطير»، مجددًا تحذيره من أن استمرار هذا الاضطراب سيؤدى إلى عواقب وخيمة فى منطقتنا، وربما فى العالم. وبالرغم من تحذيرات القاهرة، والعديد من دول العالم، ما زالت أطماع رئيس الـوزراء الإسرائيلى بنيامين نتنياهو، الذى وصفته صحيفة «هآرتس» العبرية بأنه «رجل بلا شرف ولا حياء» يجر المنطقة بأكملها إلى حرب واسعة لا تُعرف نهايتها أو نتائجها، فيما وضعت صحيفة «الجارديان» اسم نتنياهو ضمن «ثلاثية الشر» فى القرن الحالي.

كذلك، تداولت الصحف العالمية تهديدات نعيم قاسم، الرجل الثانى بحزب الله، بنبرة جادة، مشيرة إلى الانسحاب والخسائر الكبيرة التى تكبدها الجيش الإسرائيلى بالمواجهة البرية مع القوات العسكرية للحزب فى حرب 2006 ففى تقرير تحليلي، أشـارت صحيفة «جيروزاليم بوست» الإسرائيلية، إلـى أن السيناريو بالاجتياح البرى لغزة لن يتكرر فى لبنان، بفضل الكمائن والصواريخ المضادة للدبابات والمسيرات التى يمتلكها الحزب، فضلًا عـن المواجهة المباشرة مع «قـوة الرضوان» والتى توصف بأنها وحدة النخبة بالقوات العسكرية لحزب الله وهى قوة لا يُستهان بها، ويمكنها إلحاق أضـرار كبيرة داخل صفوف القوات الإسرائيلية المترجلة.

وفى تقرير تحليلى، تساءلت صحيفة «لوفيجارو» الفرنسية، حول فرص القوات الإسرائيلية بمواجهة برية مع حزب الله الذى قطعت رأسه مؤخرًا، واستعرضت الصحيفة أربعة سيناريوهات للتوغل البرى الذى وصفته بـ«الأكثر خطورة» والذى ستدفع إسرائيل ثمنه من دمائها.

ووفقًا للعقيد السابق فى مشاة البحرية الفرنسية ميشيل جويا، سيكون السيناريو الأول، هو محاولة تدمير أهداف عالية القيمة مثل الأنفاق، وهى مهمة محفوفة بالمخاطر، وستلحق خسائر ضخمة بالقوات الإسرائيلية التى ستحاول بسيناريو آخر احتلال منطقة عازلة بعرض 10 كيلومترات، فيما توقع أن يشمل السيناريو الثالث تقدمًا نحو «نهر الليطاني» لتنفيذ قرار مجلس الأمن رقم 1701، الذى ينص على انسحاب الميليشيات اللبنانية بما فيها حزب الله، إلى جنوب «الليطاني»، على بعد 30 كيلومترا من شمال إسرائيل، وهو السيناريو الأخطر، لإطلاق فرقتين على الأقل فى أعمدة مدرعة باتجاه الداخل فى مواجهة مباشرة مع نحو 40 ألف مقاتل لحزب الله، أما ما أسماه بـ«السيناريو الأسود»، فمن الممكن أن تحاول إسرائيل الـوصـول إلــى بيروت، مثلما حدث عام 1978 عندما دفعت إسرائيل منظمة التحرير الفلسطينية إلى نهر الليطانى، وطاردتها إلى العاصمة اللبنانية بيروت فى عام 1982.

ويتوقع الخبراء العسكريون استمرار الاجتياح البرى لأسابيع، واستبعد الكثيرون تنفيذ ما أسماه جيش الاحتلال بـ «العملية المحدودة»، فى إشارة إلى أن هذا المصطلح وضع لحفظ ماء الوجه للجيش الإسرائيلى فى حال رغب بالانسحاب من الجنوب اللبنانى إذا تلقى خسائر فادحة، خاصة أن هناك أربع أوراق كبيرة لصالح حزب الله تنتظره على الأرض فى الجنوب اللبناني، بدايتها المعركة الصفرية، والتى تبدأ من نقطة الصفر وحتى عمق 8 كيلومترات والتى تشمل المواجهة المباشرة بين إسرائيل وحزب الله، الذى استغل القرنين الماضيين لتطويع الجغرافيا وتجهيز الأرض لخدمته فى مثل تلك المواجهة.

أما الورقة الثانية فستشمل استخدام الترسانة الصاروخية للحزب، فيما تعد القدرات البحرية لضرب ما يقرب من 19 هدفًا إسرائيليًا مشاركا فى تلك العملية هى الورقة الثالثة، وتأتى الورقة الرابعة والأكثر خطورة على الجيش الإسرائيلي، وهى مواجهة «قوات الرضوان» التى سبق وأن شاركت فى تدريبات عسكرية علنية تحاكى مهمة تسلل إلى الداخل الإسرائيلي.

وفـى يـنـايـر الـمـاضـي، نـشـرت وحـدة المعلومات القتالية التابعة للحزب مقطعًا يحاكى تسلل مقاتلى القوة لإسرائيل، عبر تفجيرهم جـزءًا من الجدار الأسمنتي، قبل اشتباكهم بالأسلحة النارية للسيطرة على المنطقة التى تسللوا إليها.

كما تتمتع «الرضوان»، التى تأسست فى فترة الحرب الإسرائيلية فى لبنان عام 2006، وكانت تُعرف باسم «قوات التدخل السريع»، وهى مصدر قلق لإسرائيل، بتجهيزات متقدمة تشمل صواريخ مضادة للدبابات، وطائرات مسيرة، وبنادق قنص، وتضم مقاتلين ذوى خبرة عالية، يتلقون تدريبات عسكرية وبدنية فى لبنان وخارجه، وكثيرا ما أرسلوا إلى إيران لتلقى تدريب متقدم مع الحرس الثورى بهدف اكتساب خبرات عسكرية وتعلم كيفية استخدام مختلف أنواع الأسلحة.

وفى تعقيبه على مستقبل التصعيد، قال الدكتور طارق فهمى، أستاذ العلوم السياسية والاستراتيجية، بـأن «الخطورة تكمن فى سيناريو اليوم التالي، وهو إقامة إسرائيل منطقة عازلة بالجنوب وستتواجد فى مساحة أمنية استراتيجية شبيهة بالحزام الأمنى من 30 إلى 35 كيلومترًا، وربما تصل إلى أكثر من هذا وهو أمر غير مستبعد، ومن المتوقع أن يحدث اجتياح برى».

«فهمى»:
الخطورة تكمن فى سيناريو اليوم التالى، وهو إقامة إسرائيل منطقة عازلة بالجنوب وستتواجد فى مساحة أمنية استراتيجية شبيهة بالحزام الأمنى من 30 إلى 35 كيلومترًا

وحول وسائل الردع اللبنانية، أوضح أن التدخلات الدولية والإقليمية ستكون ضرورية، قائلًا: «اتصال الرئيس السيسى بميقاتي، هو رسالة مهمة أن مصر أكبر دولة عربية، بالإضافة إلى المواقف العربية الأخرى قد تكون داعمة ومؤيدة لأى تحرك فى هذا الإطار وفى أى مهاترات قد تُجرى من قِبل إسرائيل، إلا أن السيناريو الأسوأ –وهو ليس مستبعدًا– هو تحول بيروت إلى غزة أخرى».

وحول مستقبل لبنان أشار «فهمى»، إلى أن لبنان ليس حسن نصر الله، وليس حزب الله، وهـذه الأوضـاع ستغير من التجاذبات السياسية والاستراتيجية، والخريطة الحزبية، ومن المؤكد أن الدولة اللبنانية سوف تستعيد عافيتها، ولكن بعدد من الشروط منها ملء الفراغ الموجود الآن فى السلطة وانتخاب رئيس الـدولـة، خاصة فى ظل وجـود دول عربية وازنة مثل مصر والسعودية تدعو إلى ذلك، وبالتالى القضية الآن هى تعرض الدولة اللبنانية -وليس حزب الله- إلى تدمير كبير.

كما أوضح الدكتور أحمد ماهر أبو جبل، المستشار والباحث فى العلاقات الدولية والـشـأن السياسي، أنـه فى ظل التصعيد العسكرى مع إسرائيل من طرف الاحتلال، سوف تستغل إسرائيل الفوضى الناجمة عن اغتيال القيادة فى حزب الله لتكثيف هجماتها وفرض



د. أحمد ماهر أبو جبل

مزيد من الضغوط على لبنان، قبل أن يضيف أنه «فى ظل غياب القيادة القوية، قد يصعب على الحزب الرد بفاعلية على الاعتداءات، ما قد يدفع بعض الفصائل إلى تبنى استراتيجيات أكثر تطرفًا أو التوجه نحو حرب عصابات مدمرة للبنية التحتية اللبنانية، والداخل اللبنانى سيواجه انقسامًا بين مَن يدعمون المقاومة ومَـن يفضلون الحلول الدبلوماسية، وقد نشهد تحركات من الجيش اللبنانى لتولى دور أكبر فى حماية الحدود، لكن قدراته العسكرية المحدودة أمام إسرائيل قد تُضعف فاعليته».

بـدوره، كشف محمود علوش، الصحفى اللبنانى أن «عملية اغتيال نصر الله وتصفية إسرائيل لجيل كامل من القادة الكبار فى الحزب لن تؤديا فى المستقبل المنظور على الأقـل إلى نهاية حزب الله كتنظيم مُسلح وكحزب سياسى لبنانى قوي، لكن رحيل نصر الله قد يكون بداية النهاية للأسطورة التى صنعها، والقوة العسكرية التى راكمها نصر الله على مدى ثلاثة عقود والصورة الإقليمية التى رسمها لحزبه، والتى أصبحت مُهددة اليوم وبشكل خطير فى حرب جلبت حتى الآن

د. طارق فهمى

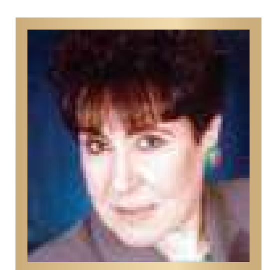
تكاليف على الحزب تفوق تكاليف الحربين الأولى والثانية مع إسرائيل وتكاليف تورطه فى الصراع السورى من حيث الخسائر على مستوى القيادة العليا وبدرجة أقل بقليل على مستوى الأفراد والأصول العسكرية».

وأضـاف «علوش»: «حتى انتهاء الحرب الراهنة، التى قد تستمر طويلًا، سيكون من الصعب تحديد آثارها على حزب الله ومستقبل دوره اللبنانى والإقليمى قبل معرفة حجم الضرر الإضافى الذى سيلحق به، لكن اغتيال نصر الله يحرم الحزب من شخصية قيادية كان لها كاريزما سياسية ودينية كبيرة بالنسبة لشيعة لبنان والمنطقة، ومن غير المتصور أن يتمكن خليفة نصر الله المقبل فى زعامة الحزب من ملء فراغ اغتياله من حيث التأثير القيادى والكاريزمى، وبالنسبة لفئة غير قليلة من اللبنانيين، فإن زعامة نصر الله القوية جلبت مشاكل وأزمات لبلدهم لأسباب مُتعددة، ليس أكثرها أهمية أن أسطورة القوة التى بناها كانت من بين عوامل حالت دون قيام دولة قادرة على بسط سلطتها على كافة أراضيها وعلى امتلاك قرار الحرب والسلم، وليس أقلها أهمية توريط لبنان فى عداء مع محيطه العربى بسبب تحويل حزب الله إلى وكيل لأنشطة إيـران المزعزعة لاستقرار الـدول العربية والمغذية للصراعات المذهبية فيها». وتابع: ولا شك أن ما يعنى الكثير من اللبنانيين الآن هو إخراج بلدهم الضعيف والمُستضعف من حرب صممتها أطرافها من أجل تغيير الشرق الأوسط ولا يبدو لبنان فيها سوى وقود لهذه الحرب، حقيقة أن التجربة اللبنانية المليئة بالغطرسة لحزب الله فى العقدين الأخيرين وأن مَن يواجهه فى هذه الحرب هو إسرائيل، التى تركت إرثًا سوداويًا فى لبنان تجعل من الصعب على خصوم الحزب تحديد تفضيلاتهم بوضوح، رغم الإجماع على رفض عدوانية إسرائيل.

«علوش»:
حتى انتهاء الحرب الراهنة، التى قد تستمر طويلًا، سيكون من الصعب تحديد آثارها على حزب الله ومستقبل دوره اللبنانى والإقليمى قبل معرفة حجم الضرر الإضافى الذى سيلحق به

فـى حين صـرح جـورج عـلـم، المحلل السياسى اللبناني، بأن لبنان لم يتخذ قرار دخول الحرب، قائلًا: «إذا كنا نتحدث عن لبنان الدولة فلا يمكن القول سوى بأن حسن نصر الله وحزب الله اتخذوا قرار دخول لبنان الحرب فى الثامن من أكتوبر 2023، تحت شعار دعم حماس ومساندة غزة دون العودة إلى الحكومة اللبنانية، وبالتالى تورط لبنان فى هذه الحرب، ونحن نشهد الآن خسائر حرب إسرائيل - حزب الله، على جميع الأصعدة تسقط على رأس لبنان».

وأشـار «علم»، إلى أن «الحرب ستظل مفتوحة بعض الـوقـت، إذ إن المخطط الإسرائيلى يريد إضعاف القوة الضاربة لحزب الله، وبالتالى يضع الحزب أمـام احتمالين، إما أن يرضخ لشروط إسرائيل ويفك ارتباط جنوب لبنان بغزة ويتم وقـف إطـلاق النار ويخضع للترتيبات التى ينص عليها القرار 1701، بمعنى أن يتراجع حزب الله مسافة 10 كيلومترات إلى الداخل اللبنانى عن الحدود مع فلسطين المحتلة أو الخيار الثاني، وهو استمرار الحزب على عناده، والسيناريو الأوقـع بعد قرار نتنياهو، اجتياح الجنوب اللبنانى بعملية عسكرية برية، هو الاستيلاء على مسافة تمكّنه من فرض منطقة عازلة وشروط أمنية تحت شعار إتاحة المجال أمام مستوطنيه للعودة إلى مستوطناتهم فى الشمال، وهذا السيناريو قائم ومحتمل على الرغم من كل المعارضات التى تصدر عن الولايات المتحدة وفرنسا والاتحاد الأوربى».



بقلم: **سناء السعيد**



منذ الأحد الماضى واصلت إسرائيل قطع رءوس حزب اللّه، أبادت الكثير من قياداته، وفى الصدارة منهم حسن نصر اللّه. قرار تصفيته لم يكن بالأمر الجديد، فلقد تقررت تصفيته منذ فترة، ولكن كان انتظار التنفيذ للحظة المناسبة. فادحة قتل «نصر اللّه» جاءت بعد فاجعة تفجير أجهزة اتصالات «البيجر» التى أطاحت بالكثير من الأرواح. تم اغتيال «نصر اللّه» فى ظل الأجواء السائدة، ويتصدرها عدم قدرة العالم على معاقبة إسرائيل فى ظل دعم جو بايدن المبالغ فيه لها عسكريا وماليا ومعنويا.



.. وهكذا تم اغتيال حسن نصر الله

هيمنت التطورات بين إسرائيل وحزب اللّه على مشهد الأحداث، وبدا معها أن قنابل نتنياهو الفتاكة ستحول لبنان إلى غزة أخرى، بل إن الرعب الذى نشرته إسرائيل فى لبنان يعد جريمة كبرى تُضاف إلى كل جرائم بنيامين نتنياهو، وبدا وكأن الولايات المتحدة الأمريكية، ومعها بريطانيا وفرنسا، أى الغرب المريض -والذى يتظاهر دومًا بحرصه على حماية حقوق الإنسان، والحرص على المدنيين من أن يُمسوا، والحرص على القانون الدولى- بدا هذا الغرب غير مبال وغير مكترث بما يفعله نتنياهو فى قطاع غزة ولبنان معا، ترك الَعنان له على أساس أنه يجرى تصنيفه دومًا كسياسى خارج عن السيطرة.

لقد تجاهل الغرب المريض ما يحدث فى كل من غزة ولبنان، وفى المقابل منح نتنياهو الفرصة كاملة قبل أن يخرج من منصبه لكى يبيد ويقتل كل مَن يريد فى الأرض العربية، وبالتالى لم يحرك الغرب ساكنًا إزاء ما يرتكبه بنيامين نتنياهو من آثام. ومع دعم الولايات المتحدة الأمريكية الآثمة لإسرائيل، كان من الطبيعى أن يرفض نتنياهو وقف إطلاق النار على الجبهة اللبنانية، لا سيما وقد بادرت إدارة جو بايدن بمنح إسرائيل مساعدة عسكرية بلغت ثمانية مليارات وسبعمائة مليون دولار، وهى المساعدة التى قدمتها لدعمها فى الحرب الحالية، وتشمل تحديثا لأنظمة الدفاع الجوى.

وهكذا تظل الولايات المتحدة الأمريكية حريصة على تحديث أنظمة الدفاع الجوى الإسرائيلى، وعليه تضمنت الحزمة التى منحتها أمريكا مؤخرا لإسرائيل أكثر من ثلاثة مليارات دولار وخمسة ملايين دولار لمشتريات أساسية للحرب، بالإضافة إلى خمسة مليارات ومليونى دولار مخصصة لأنظمة الدفاع الجوى، بما فى ذلك القبة الحديدية، مقلاع داود، ونظام ليزر متقدم.

وكان الجيش الإسرائيلى قد أعلن فى السادس والعشرين من سبتمبر أنه قتل محمد حسين سرور قائد وحدة المسيّرات فى حزب اللّه اللبنانى، وذلك فى غارة على الضاحية الجنوبية فى بيروت. وقال الجيش فى بيان له: «بعد توجيهات استخباراتية دقيقة من سلاح الجو وشعبة الاستخبارات، استهدفت طائرات مقاتلة قائد الوحدة الجوية لحزب اللّه محمد حسين سرور فى بيروت وقضت عليه». وكان مصدر مقرب من حزب اللّه قد أفاد فى وقت سابق بأن «سرور» هو هدف الغارة، وأن مصيره لم يتضح بعد. وفى المقابل أعلن حزب اللّه قصفه لمدينة «صفد» بأكثر من ثمانين صاروخًا ردًا على الغارات الإسرائيلية فى لبنان. وقال الحزب الذى تبنى الخميس الماضى إطلاق صواريخ وإرسال مسيّرات نحو مواقع إسرائيلية عدة: «إن مقاتليه قصفوا مدينة صفد بثمانين صاروخًا ردًا على الاستباحة الهمجية الإسرائيلية للمدن والقرى والمدنيين». وفى الوقت نفسه أعلنت وزارة الصحة اللبنانية سقوط قتيلين وخمسة عشر جريحًا من بينهم امرأة حالتها حرجة، جراء الغارة الإسرائيلية التى استهدفت الضاحية الجنوبية لبيروت.

كما أعلنت السلطات اللبنانية فى السادس والعشرين من سبتمبر أنها أحصت مقتل 1540 شخصًا منذ بدء التصعيد بين حزب اللّه فى لبنان وإسرائيل قبل نحو عام على خلفية الحرب بين إسرائيل وحماس فى قطاع غزة. ووفقا لمستند نشرته وحدة إدارة مخاطر الكوارث التابعة للحكومة اللبنانية فقد قُتل بالفعل 1540 شخصًا، من بينهم ستون شخصًا قُتلوا خلال أربع وعشرين ساعة، وأصيب 5410 آخرون بجروح جراء الاعتداءات الإسرائيلية على لبنان، والتى جرى تكثيفها منذ الثالث والعشرين من سبتمبر. وأعلنت وزارة الصحة اللبنانية مقتل 558 شخصًا فى غارات فى نفس اليوم.

ولقد علق رئيس أركان الجيش الإسرائيلى هرتسى هاليفى على الغارات الإسرائيلية التى جرت فى اليوم نفسه، قائلا: (يتعين على الجيش أن يستمر فى ضرب الجماعة الإرهابية. نحن بحاجة إلى الاستمرار فى مهاجمة حزب اللّه، لا سيما وقد كنا ننتظر هذه الفرصة سنوات. نحن نعمل باستمرار على تحقيق الإنجازات والقضاء على المزيد من كبار المسئولين، وإحباط نقل الأسلحة، وتدمير القوة النارية لحزب اللّه ومهاجمته فى جميع أنحاء لبنان. ومن جانبه قال نتنياهو: «إن إسرائيل ستواصل ضرب حزب اللّه اللبنانى بكامل قوتها حتى يتمكن سكان الشمال فى إسرائيل من العودة إلى منازلهم بأمان».

كانت طائرات إسرائيلية قد شنّت غارات جديدة على لبنان فى السادس والعشرين من سبتمبر استهدفت الضاحية الجنوبية لبيروت، وتحديدا الطريق المعروف باسم (هادى نصر اللّه) القريب من منطقة الجاموس، حيث اُغتيل القيادى العسكرى البارز فى حزب اللّه إبراهيم عقيل منذ عدة أيام. وفى الوقت نفسه نفى مكتب نتنياهو أنباء التوصل إلى اتفاق لوقف إطلاق النار مع حزب اللّه، وقال إنها أنباء غير صحيحة. وكانت مصادر أمريكية قد قالت إنه تم التوصل لاتفاق وقف إطلاق نار بين إسرائيل وحزب اللّه، وأنه سيدخل حيز التنفيذ خلال الساعات المقبلة بناء على مقترح تقدمت به أمريكا ودول أوربية وعربية. وأصدر بايدن، وماكرون بيانًا مشتركا، قالا فيه: «لقد عملنا معا فى الأيام الأخيرة على دعوة مشتركة لوقف مؤقت لإطلاق النار لمنح الدبلوماسية فرصة للنجاح وتجنب مزيد من التصعيد على الحدود».

الأسئلة الصعبة فى لبنان

بقلم: **عبدالقادر شهيب**

ما يشهده لبنان الآن من عدوان إسرائيلى متواصل ليلًا ونهارًا يثير عددًا من الأسئلة المهمة والصعبة، بعضها يتعلق بما حدث وهو مزلزل، وبعضها الآخر يتعلق بما سيحدث وهو خطير ومقلق. ولعل أول هذه الأسئلة هو: كيف تمكنت إسرائيل من توجيه ضربات موجعة جدا لحزب اللّه خربت بها جهاز اتصالاته السرية وأفقدته معظم قياداته العليا فى الصف الأول والصف الثانى، وفى مقدمتها أمينه العام حسن نصر اللّه فى غضون وقت قصير؟!

ووفقًا للمعلومات المتاحة والمتوفرة، اتفق كثيرون على أن ذلك حدث باختراق أمنى إسرائيلى للحزب تحقق بإمكانات تكنولوجية إسرائيلية كبيرة ومتوقعة.. غير أن التحليل الدقيق لما حدث يشى بأن هذا الاختراق الأمنى لا بد وأنه حدث بجهد بشرى أساسا مع التفوق التكنولوجى، أى أنه حدث لوجود جاسوس أو أكثر، وفى المستوى الأعلى للحزب أيضا.. فأنى لإسرائيل أن تعرف موعد ومكان تواجد قيادات الحزب لكى تستهدفهم بطائراتها، كما فعلت حينما استهدفت «نصر اللّه» مع عشرين من قيادات الحزب بقنابل تزن 85 طنا؟!.. ولا بد أن مَن أبلغها قريب جدًا من الأمين العام، بل وموضع ثقته أيضا.. والأرجح أن ذلك حدث فى كل عمليات اغتيال كل القادة قبل «شكرٍ» وبعده، وفى عملية تفجير أجهزة الاتصالات الخاصة بالحزب أيضاً والتى وصفها «نصر اللّه» بالمجزرة.

والسؤال الثانى: هل يفيق حزب اللّه من تلك الضربات المؤلمة التى أصابته ويلعق جراحه ويستعيد توازنه، ومتى؟

والإجابة المنطقية أنه يحتاج إلى وقت ليس بالقصير ليتحقق له ذلك، فهو فقد رأسه، ولا يعرف هل اكتشف الخائن أو الخونة فى صفوفه أم لا.. إن بعض التقارير تتحدث عن مسئول الاتصالات فيه تحديدا، لكن حتى وإن صحت، فإن ما حدث لعله أشاع حالة من عدم الثقة داخل الحزب خاصة فى قيادته وكوادره، وهذا أخطر كثيرا مما تتحدث عنه تقارير أخرى عن عدم انتفاض إيران للدفاع عنه لحرصها على عدم التورط فى حرب مباشرة مع إسرائيل تهدد مشروعها النووى.

وهذا يقودنا للسؤال الثالث وهو: ماذا عن فاعلية إيران وهى مهددة بأن تفقد أهم منظمة تابعة لها فى المنطقة والتى استثمرت فيها الكثير على مدى عدة عقود؟

والإجابة التى يمكن أن نستنتجها مما حدث على مدار عام فقط هو عمر الحرب الوحشية على غزة تشى بأن إيران لن تتخلى عن حزب اللّه وأيضًا لن تتخلى عما تسميه الصبر الاستراتيجى، أى أنها سوف تعمل على أن يستعيد الحزب قوته على نار هادئة وتفادى أى صدام مباشر مع إسرائيل وأمريكا أيضا، وسوف تبطئ خطواتها فى هذا الصدد كلما لاحت فرصة للتوصل إلى اتفاق بخصوص مشروعها النووى مع أمريكا والغرب يرفع العقوبات الاقتصادية الغربية عنها.

أما السؤال الرابع فهو: هل كانت أمريكا تعلم بعملية اغتيال «نصر اللّه»؟

والإجابة المنطقية نعم.. صحيح أن أمريكا سارعت بنفى ذلك، بينما قالت إسرائيل إنه تم إبلاغها مع بدء العملية.. لكن العقل يقول إن عملية كبيرة ولها تداعيات من بينها رد فعل إيران الذى قد يترتب عليه توفير حماية خاصة لإسرائيل لن يقوم بها الإسرائيليون دون علم أمريكا التى سارع رئيسها بالإشادة بالعملية واصفا اغتيال «نصر اللّه» بأنه عدالة لضحاياه، وسارع أيضا بتحريك مزيد من القوات إلى المنطقة لتوفير الحماية لإسرائيل من أى رد فعل إيرانى، أو بالأصح لمنع إيران من القيام بأى رد فعل كما حدث حتى الآن بالنسبة لاغتيال هنية فى قلب طهران.

بينما السؤال الخامس فهو: هل تغزو إسرائيل لبنان بريًا أم تكتفى بالقصف الجوى الذى تقول إنه قضى على نصف قدرات حزب اللّه العسكرية وربما أكثر؟

والإجابة قدمها الإعلام الإسرائيلى وهى تتضمن احتمال حدوث ذلك بالفعل، فى ضوء الحشد الذى قامت به إسرائيل لقواتها على الجبهة الشمالية.. ولكنه سيكون اقتحامًا بريًا محدودًا لتكوين منطقة عازلة تكفى لتوفير الحماية والأمن لسكان المستوطنات الإسرائيلية على الحدود مع لبنان، ولتجنب حدوث خسائر كثيرة فى صفوف القوات الإسرائيلية.. أما خارج الإعلام الإسرائيلى فإننا نقول إن الآية الآن انعكست.. فبينما كان المستوى العسكرى يطالب بهدنة فى غزة على غير ما يرى المستوى السياسى، فإن هذا المستوى العسكرى صار الآن الأكثر حماسًا من المستوى السياسى للاقتحام البرى لجنوب لبنان، لأن نتنياهو لا يريد التشويش على ما حققه من إنجازات كبيرة تجاه حزب اللّه من خلال وقوع خسائر بشرية فى القوات الإسرائيلية خلال الاقتحام البرى.

والسؤال السادس هو: هل تنجح الجهود الدبلوماسية لوقف الحرب ضد لبنان أو للتوصل على الأقل لهدنة الثلاثة أسابيع؟

والإجابة نستخلصها مما حدث فى موضوع هدنة غزة.. فكلما اقتربت فرصة التوصل إلى هدنة فى غزة، فجَّر نتنياهو هذه الفرصة، ولم تعاتبه حتى واشنطن.. وبعد أن رفض نتنياهو البيان الأمريكى الفرنسى الخاص بالهدنة فى لبنان، كافأه بايدن بصفقة أسلحة قيمتها ثمانية مليارات دولار.. إذا الأمر لا يتعلق فقط بما يعتبره البعض عجزًا للإدارة الديمقراطية فى أمريكا عن فعل شىء، وإنما هو يتعلق بموافقة أمريكا على ما يقوم به، سواء فى غزة أو فى لبنان.



التصعيد الإيرانى الإسرائيلى يهدد باشتعال المنطقة

هل تضرب «تل أبيب» منشآت «طهران» النووية؟

400 صاروخ أطلقتها طهران؛ ردًا على الانتهاكات الإسرائيلية لسيادتها، ثم مطاردة حلفائها فى حزب الله وحماس بسلاح الاغتيالات، وفى مقدمتهم إسماعيل هنية وحسن نصر الله، جاء الرد بعدة رشقات من الصواريخ الباليستية شديدة التدمير، من سبع مناطق إيرانية ضربت إسرائيل، مما أثار حالة من الذعر بالأراضى المحتلة دخل على إثرها نحو 10 ملايين إسرائيلى ـ وهم كافة مواطنى الاحتلال ـ إلى الملاجئ، فيما أفادت وسائل الأنباء الإسرائيلية لاضطرار حكومة بنيامين نتنياهو للاجتماع، تحت الأرض، بينما أعلن الاحتلال عن غلق مجاله الجوى متوعدًا بالرد على إيران بالوقت والطريقة المناسبة وفقًا لتصريحات المتحدث باسم الجيش الإسرائيلى دانيال هاجارى.

تقرير: دعاء رفعت

وفقًا للتقديرات الأولية قصفت طهران تل أبيب بما يقرب من 400 صاروخ باليستى وصل منها ما يقرب من 200 صاروخ فى هجوم هو الثانى من نوعه استمر لمدة نصف ساعة، بعد هجوم أبريل الماضى، فيما صرح مسئول من الحرس الثورى الإيرانى بأن 80 بالمائة من الصواريخ التى وصلت إلى الأراضى المحتلة أصابت أهدافها، وأغلبها مواقع عسكرية، مشيرًا إلى أن الهجوم جاء ردًا على اغتيال إسماعيل هنية ونصر الله، وبينما دوت صفارات الإنذار فى 1864 منطقة إسرائيلية، اختبأ جميع مواطنى الاحتلال البالغ تعدادهم نحو 10 ملايين إسرائيلى فى الملاجئ، فيما أغلقت إسرائيل مجالها الجوى لفترة وجيزة من الهجوم، الذى أجبر نتنياهو، وحكومته على الاجتماع فى مبنى محصن تحت الأرض بمدينة القدس المحتلة.

وفى أول رد من الجانب الإسرائيلى، خرج المتحدث باسم الجيش الإسرائيلى، موجهًا رسالة إلى الإسرائيليين بعدم نشر أى معلومات حول الأماكن التى أصابتها الضربات، وعدم نشر صور أو مقاطع فيديو للإصابات، مؤكدًا أن رد إسرائيل على هذا الهجوم سيكون مختلفا، الأمر الذى اعتبره بعض المحللين بأنه تهديد واضح بضرب منشآت تخصيب اليورانيوم فى طهران، وهذا يتماشى مع مخاوف مسئولين أمريكيين أدلوا بها لصحيفة نيويورك تايمز، أن السيناريو الأكثر تطرفًا فى التصعيد بين إيران وإسرائيل التى من المرجح أن تستهدف المنشآت النووية الإيرانية.

أما فيما يخص أوامر الرئيس الأمريكى جو بايدن، للقوات الأمريكية بمساعدة إسرائيل، أثناء الهجوم، أفادت شبكة « إن بى سى» الأمريكية، بأن حاملات الطائرات الأمريكية اعترضت عددًا من الصواريخ الإيرانية، مشيرة إلى أن إيران أبلغت واشنطن فى أعقاب الهجوم بأنها لا تريد «حربًا أوسع نطاقًا»، فيما أكد رئيس لجنة الأمن القومى بالبرلمان الإيرانى، أنه إذا أخطأت إسرائيل فى حسابات ردها على الهجوم الإيرانى، فسيكون الرد أقوى وأكثر تدميرًا، بينما أعلنت بعض المصادر عن نقل المرشد الأعلى الإيرانى على خامنئى، إلى مكان آمن، وفقًا للتعبيرات الإيرانية، وترددت فى أوساط الجمهوريين الأمريكيين تحريضات قوية إلى «رد عنيف» على هجوم إيران على إسرائيل.

وفى تعقيب على الهجوم الإيرانى، قال الدكتور محمد محسن أبو النور، رئيس المنتدى العربى لتحليل السياسات الإيرانية، فى تصريحات خاصة لـ«المصور»، إن قرار الضربة الإيرانية هو قرار سياسى قبل أن يكون عسكريًا وهو ليس إعلان حرب؛ لأنه لم يكن ليتم إلا كرسالة من طهران إلى واشنطن فى المقام الأول وهى التى تدير تل أبيب، ومفاد الرسالة أن إيران لن تبقى فى وضع المتفرج فى الشرق الأوسط، بينما يقوم نتنياهو بالنقلات المتتالية واحدة تلو الأخرى من غزة إلى لبنان إلى اليمن من دون أى نقلة مقابلة من الطرف الآخر الذى يجلس بصبره الاستراتيجى على رقعة الشطرنج.

وأضاف «أبو النور» أن إيران رأت أنها بهذه العملية تحمى نظريتها الخاصة حول «أمنها القومى»، إذ إنها لو صمتت على الاجتياح البرى للبنان وبالتالى السماح لإسرائيل بتدمير البنى التحتية الأساسية لقوة الرضوان التابعة لحزب الله؛ فمعنى ذلك أن أراضيها نفسها وبيتها نفسه سيكون الهدف التالى لبنيامين نتنياهو.

وأشار «أبو النور»، إلى أن ترك حزب الله فريسة سهلة ـ من دون ظهير يحميه ـ لإسرائيل معناه فقدان كل ما أنفقته على هذا الحزب فى أكثر من 40 عاما، وهو الذى يعد أقوى أذرعها على الإطلاق وهو الآن أقوى جماعة مسلحة تمتلك أسلحة ثقيلة فى العالم وربما فى التاريخ، مؤكدًا أنه على هذا النحو يتضح أن إيران حسمت أمرها وقررت القيام بعملية صاروخية من شأنها إفهام تل أبيب أنه من الضرورى وضع حد لسلوك نتنياهو بناءً على ضغوط ومطالبات من قادة حزب الله وقادة الجماعات الأخرى بضرورة التدخل.

Issue NUM: 5217
2 أكتوبر 2024

خــــاص



14 شكلًا للدعم المباشر

«الحوار الوطنى» يُعلن بدء الاستعدادات لمناقشة «الدعم النقدى» بـ «جلسات عامة»

6 ساعات استمر فيها اجتماع مجلس أمناء الحوار الوطنى لمناقشة بدء استعدادات مناقشة قضية الدعم التى أحالها مجلس الوزراء للمنصة الحوارية خلال الفترة الماضية، الاجتماع تطرق إلى قضايا الأمن القومى والسياسة الخارجية التى تم إدراجها على ملفات الحوار الوطنى؛ استجابة لتوجيهات الرئيس عبدالفتاح السيسى الذى طالب بإدراجها كأولوية عاجلة فى فعاليات الحوار خلال الفترة الحالية والقادمة.

تقرير: رانيا سالم

ركائز أساسية قامت عليها أجندة عمل منصة الحوار الوطنى لمناقشة قضية الدعم ووصوله لمستحقيه أعلنها مجلس أمناء الحوار الوطنى بشكل واضح وصريح، وهى الالتزام بالحيادية والتجرد الكاملين فى المناقشة، وعدم الميل لتطبيق أحد النظامين العينى أو النقدى، والهدف هو أن يصل الدعم لمستحقيه أيا كان النظام المتبع، والحوار الوطنى هو منصة حوارية وطنية ستعمل كالمعتاد على توفير بيئة حوارية تتشارك فيها كل الآراء والاقتراحات، على أن يتم الوصول لتوصيات تعبر عن كافة الأطراف والمقترحات على أن يتم رفعها للرئيس عبدالفتاح السيسى.

أجندة عمل الحوار الوطنى تضمنت أدق التفاصيل الخاصة بمناقشة قضية الدعم، ومنها أشكال الجلسات بالمنصة الحوارية، فأعلن مجلس الأمناء أنه ستتم عقد أسبوع من الجلسات العامة العلنية لمناقشة مختلف جوانب قضية الدعم، على أن تشارك فيها مختلف القوى السياسية والأهلية والنقابية والشبابية، حيث ستتم مناقشة أربعة محاور رئيسية فى الجلسات العامة، وهى البيانات الرسمية حول منظومة الدعم فى مصر، تحديد مستحقى الدعم ومتطلباتهم «الفئات المستهدفة»، مزايا وعيوب الدعم العينى والنقدى، آليات وضمانات وصول الدعم لمستحقيه».

أسبوع الجلسات العامة سيتبعه أسبوع ثان من الجلسات المتخصصة، على أن يُشارك فيها ذوو الخبرة والتخصص وجميع القوى والتيارات والـوزارات والمؤسسات ذات الصلة، ويُراعى فيها التمثيل الكامل والمتوازن لكل مدارس الفكر والعمل، بما يمكن الجلسات المتخصصة من بلورة التوجهات والتوصيات التى تم الإعلان عنها فى الجلسات العامة، ويتبع ذلك جلسات للصياغة النهائية للتوصيات على أن يتم عرضها على مجلس الأمناء قبل رفعها للرئيس عبدالفتاح السيسى.

المشاركة الواسعة فى مناقشة قضية الدعم أكدت عليها المنصة الحوارية متمثلة فى الأمانة الفنية، ودعت الجميع أنها تستقبل كافة المقترحات والتوصيات والتصورات المكتوبة عن طريق الإيميل والواتس آب، وذلك على مدار أسبوعين وحتى 10 أكتوبر حتى يمكن إدراجها ضمن جدول جلسات مناقشة قضية الدعم.

الأمانة الفنية للحوار أطلقت ما أسمته «قاموس الحوار الوطنى» وضعت فيه تعريفات إجرائية لعدد من المصطلحات الخاصة بالقضية، وكان فى صدارتها تعريف مصطلح الدعم، فقالت «الدعم: هو المساعدة التى تقدمها الحكومة للمواطنين عبر تقليل تكلفة السلع والخدمات، ويتم تحديد قيمة الدعم بحساب الفارق بين سعر بيع السلعة أو الخدمة للمستهلك وتكلفة إنتاجها».

خمسة مصطلحات أخرى تطرق لها «قاموس الحوار الوطنى» متعلقة بقضية الدعم وهى (الدعم العينى، الدعم النقدى المشروط، الدعم النقدى، الدعم المباشر، الدعم غير المباشر)، وفرقت المنصة فى القاموس بين أشكال الدعم المختلفة.

وطرحت صفحة المنصة الحوارية سؤالا تحت عنوان لماذا يرى البعض أن هناك حاجة للتحول من الدعم العينى للدعم النقدى؟»، وشددت على ستة أسباب لهذا التحول وهى أنه يمنح للأسر تحديد أولوياتها والإنفاق وفقًا لاحتياجاتها الخاصة، تقليل تكلفة توزيع الدعم، ووصوله لمستحقيه من الأسر ذات الدخل المنخفض والأكثر احتياجًا، سهولة ومرونة تنفيذ الدعم النقدى وهو ما ينعكس فى وصول المساعدات بشكل أسرع، تسهيل المحاسبة وإغلاق ثغرات سرقة السلع المدعومة، والحد من الهدر فى السلع العينية.

كما قدمت 14 شكلًا لبرامج الدعم المباشر وهى (السلع التموينية والخبز، الأدوية الأساسية، التأمين الصحى، الإسكان، الكهرباء، الصادرات السلعية، المشروعات الصغيرة، نقل الركاب، الأسمدة الزراعية ومستلزمات الإنتاج الزراعى، التعليم، ألبان الأطفال، المواد البترولية، مياه الشرب، دعم نقدى للفئات الأكثر احتياجًا كبرنامج تكافل وكرامة).

قضايا الأمن القومى والسياسة الخارجية تم طرحها للنقاش باستفاضة فى اجتماع مجلس الأمناء فى ظل التصاعد المطرد فى الأحداث وتصاعد الصراع فى المنطقة واتساعه بشدة بما يهدد الأمن والاستقرار فى كل المن طقة، وقرر أن يعقد جلسة طارئة مع بداية الأسبوع القادم سيتم فيها تحديد القضايا والإجراءات التى سيدعو إليها من أجل دعم موقف الدولة المصرية الثابت مما يجرى من تصعيد فى المنطقة، والمساهمة بكل السبل فى تعزيز الأمن القومى المصرى والمصالح المصرية العليا الثابتة.

> جميع الآراء ستخضع للمناقشة، وهو إطار عمل اعتدنا عليه منذ الاجتماع الأول لمجلس أمناء الحوار الوطنى، وليس أمرا جديدا، فكل نظام سيتم طرح مزاياه وعيوبه فى إطار البيانات والمعلومات عن الدعم فى مصر

الكشكى

الكاتب الصحفى جمال الكشكى عضو مجلس أمناء الحوار الوطنى، يقول: «الدعم قضية جماهيرية تهم قطاعا كبيرا من الشعب المصري، لذا كان يلزم علينا طرح القضية للنقاش فى الجلسات العامة، لكن فى قضية الدعم تتم إدارة الجلسات العامة بشكل مختلف عما حدث من قبل، فمجلس الأمناء فى اجتماعه حدد محاور عامة على الجلسات العامة أن تلتزم بها، فالمقترحات والآراء مقترنة بالبيانات الرسمية حول منظومة الدعم فى مصر، وأن تحدد بشكل دقيق مستحقى الدعم وآليات وضمانات وصول الدعم لمستحقيه.

وتابع «الكشكى»، أن مجلس الأمناء والأمانة الفنية حريصان على المشاركة الواسعة، ويؤكدان باستمرار على تلقيهما كافة الآراء سواء عبر الإيميل أو تطبيق الواتس آب من أجل توسيع المشاركة، فمن لا يستطيع حضور الجلسات العامة يمكنه التواصل عبر هذه الآليات المستحدثة، فمنصة الحوار الوطنى تُسخر كافة وسائل الاتصال وتحديدًا الإلكترونية من أجل توسيع حجم المشاركة.

ويرفض عضو مجلس الأمناء أن يكون هناك رأى مسبق لتأييد نظام على آخر فى قضية الدعم، ويقول جميع الآراء ستخضع للمناقشة، وهو إطار عمل اعتدنا عليه منذ الاجتماع الأول لمجلس أمناء الحوار الوطنى، وليس أمرا جديدا، فكل نظام سيتم طرح مزاياه وعيوبه فى إطار البيانات والمعلومات عن الدعم فى مصر، وستجمع كافة الآراء والتوصيات وسيتم صياغتها ورفعها للرئيس عبدالفتاح السيسى.

القضايا هى التى تحدد طرق وموعد المناقشة هكذا يرى عضو مجلس الأمناء ويقول: «قضايا الأمن القومى والسياسة الخارجية التى سيتم مناقشتها استجابة لمطالبة الرئيس عبدالفتاح السيسى مسئولية جديدة يضعها الرئيس أمام منصة الحوار الوطنى، وهى قضية هامة فى ظل تصاعد الأحداث فى المنطقة والإقليم بأكمله، وهى قضية تتطلب قدرا كبيرا من ذوى الخبرة والتخصص، ولهذا اتفق مجلس الأمناء أن يكون اجتماع الأسبوع القادم مخصصا لمناقشة القضايا والإجراءات التى سيتم مناقشتها فى هذا الملف، فالمنصة الحوارية ترغب عبر هذا الملف أن تدعم موقف الدولة المصرية والمساهمة بكل السبل فى تعزيز الأمن القومى والمصالح المصرية العليا الثابتة.

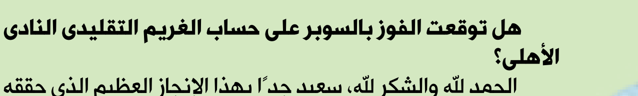
المصور الرياضى
Issue NUM: 5217
2 أكتوبر 2024

«أتمنى استمرار جوميز فى ميت عقبة»

شيكابالا: هذا ما يحتاجه الزمالك لحسم لقب الدورى

للمرة الثانية خلال العام 2024 ينجح الفريق الأول لكرة القدم بنادى الزمالك فى الحصول على ثانى بطولاته فى عهد البرتغالى جوزيه جوميز المدير الفنى الحالى، وكانت البطولة الأولى كأس الكونفدرالية الإفريقية، والثانية كأس السوبر الإفريقى، والثانية على وجه الدقة اختطفها الزمالك من فم المنافس التقليدى النادى الأهلى، والتى أقيمت فى المملكة العربية السعودية، وأصبح الزمالك فى بداية عهد الاستقرار، سواء على المستوى الفنى مع جوميز، أو المستوى الإدارى مع مجلس الإدارة برئاسة حسين لبيب، لذلك حرصت «المصور» على التحدث مع قائد الفريق الأبيض محمود عبدالرازق «شيكابالا» الذى كان موجودًا طوال المباراة على مقاعد البدلاء، بدون افتعال أى مشاكل مع الجهاز الفنى أو بقية زملائه فى الفريق، وقاد الزمالك من خارج الخطوط نحو التتويج باللقب الثانى له، والذى يتزامن مع فترة الإعداد لمباريات الموسم الجديد، وحول ما دار فى كواليس حسم اللقب الإفريقى الأخير، وكيف نجح هذا الفريق فى الخروج من نفق الأزمات نحو العودة للتتويج بالبطولات، فكان لنا معه هذا الحوار المطول:

حوار: محمد القاضى



هل توقعت الفوز بالسوبر على حساب الغريم التقليدى النادى الأهلى؟

الحمد لله والشكر لله، سعيد جدًا بهذا الإنجاز العظيم الذى حققه الفريق، لقد توقعت الفوز باللقب بسبب الجهد الجماعى من الجميع والتفانى فى الأداء هما السبب الرئيسى وراء هذا النجاح، مدرب الفريق جوميز على أعلى مستوى، روح زملائى من الفريق، هذه البطولة تعكس قوة الفريق وروحه القتالية التى ساعدت كثيرًا فى هذا الإنجاز، وكان هذا اللقب فرصة عظيمة لتعزيز الثقة للفوز فى البطولات فى المستقبل بإذن الله والمنافسات القادمة سنكون جاهزين لها بكل قوة.

كيف يمكن أن يستفيد الزمالك من الحصول على لقب السوبر؟

بالتأكيد سيكون تجديداً كبيراً لثقة الفريق فى نفسه وتعزيزاً كبيراً لروح اللاعبين وهذا سبب رئيسى فى الفوز بالمباريات المقبلة، خاصة بطولة الدورى المصرى وبطولة الكونفدرالية الإفريقية، بالإضافة إلى تعزيز الثقة لتقديم أداء أفضل فى المنافسات المختلفة مع تجديد الطموحات، لأننا لا نقبل بالفوز بالسوبر الإفريقى فقط، وهذه البطولة هى تجديد لطموح الجميع فى الفوز بمزيد من البطولات مع استمرار الجهاز الفنى واستقراره واستمرار دعم جماهير النادى العظيمة سيكون لنا شأن كبير فى الموسم المقبل».

برأيك.. ما التحديات التى ستواجه الفريق فى الموسم المقبل؟

ينتظرنا موسم صعب، به ضغط منافسة كبيرة من أكثر من فريق مثل الأهلى وبيراميدز وغيره من الأندية، وسيكون أمامنا تحدٍ كبير فيما يتعلق بطريقة تعاملنا مع الإصابات ومع توقعات الجماهير بعد الفوز بالسوبر، لا زلنا نحتاج لدعم قوى، وأتمنى من إدارة النادى مواصلة الدعم واستغلال هذا الزخم ونشوة الفرحة والانتصار فى مواصلة الدعم بقوة لقيادة الفريق إلى أفضل وضع ممكن فى الموسم المقبل، والأهم من كل ذلك هو رغبة اللاعبين فى الاستمرارية فى النجاح والثبات فى المستوى ليس فقط فى مباراة السوبر إنما فى جميع مباريات الموسم.

هل فيديو استفزاز أحد لاعبى الأهلى السابقين كان سببًا فى هذه الطفرة؟

فى كل مرة بعض القدامى يتحدثون بسخرية عن النادى فيكون هناك ردة فعل كبيرة، نادى الزمالك ليس ناديًا صغيرًا هو أكبر من أى أحد، أكبر من هؤلاء ومن المفترض أن لا يسمح أى إعلامى بمثل هذه التصريحات، لكن البعض يبحث عن التريند من أجل الظهور والتلميع على حساب نادٍ كبير بحجم نادى الزمالك، وفى النهاية اللاعبون دخلوا المباراة بعزم وشحن شديد بسبب هذا الفيديو وكان سببًا كبيرًا فى تحفيز مضاعف قاد الفريق إلى تحقيق بطولة قارية كبيرة بعد أداء قوى يستحق الإشادة وبروح عالية لم تكن موجودة منذ فترة طويلة.

ما الذى دار داخل غرفة خلع الملابس بين اللاعبين قبل المباراة؟

قبل المباراة، لم يكن الجميع يصدقوننا ولهذا أعطونا دافعًا للفوز، ولكن عندما خرجوا قالوا إن الزمالك لن يفوز، لكننا قمنا بعمل فيديو قبل المباراة ووضعنا فيه الانتقادات والتحفيز للاعبين، لاسيما أننا فريق كبير ولا يجب أن نتقلص فى تقديرنا، وعندما شاهدوا الفيديو قبل المباراة قلت لهم انظروا ماذا يقول الناس عنا، لذلك سيطرنا على المباراة من جميع الجوانب.

حدثنا عن لحظة تسجيل ناصر منسى هدف التعادل والسبب فى فوز الزمالك؟

كنا نشاهد المباراة ونقول إن ناصر منسى سيحرز هدفًا، وبمجرد أن انتهت المباراة، كانت مصر بأكملها لا تصدق أن الزمالك قد فعل ذلك، وكنت سعيدًا جدًا بأداء ناصر وأحببته. قلت له إن الجمهور مبسوط بك اليوم. ناصر منسى «السوبر».

حدثنا عن جلستك مع أحمد زيزو وعمر جابر؟

بالفعل.. حصل اجتماع مع عمر جابر وزيزو، واتفقنا على تحقيق لقب الكونفدرالية والدورى هذا الموسم، ونسعى للفوز بجميع البطولات لإسعاد جماهير القلعة البيضاء، كما تحدثت مع زيزو بشأن تجديد عقده، وأعربت عن رغبتى فى استمراره مع الفريق، مع الحرص على سعادته أثناء لعبه مع النادى، ووعدنى بالتجديد إن شاء الله.

هل هدف ناصر منسى رد على المشككين؟

«بالتأكيد ناصر لاعب كبير جدًا ويستحق التواجد فى تشكيل الزمالك، «هو اشتغل على نفسه كتير الفترة إللى فات وربنا عوض تعبه وكان سببًا كبيرًا فى تتويج الزمالك بالبطولة القارية، لكل مجتهد نصيب فى النهاية ودائمًا بقول كده للاعبين الصغار، اتعب واشتغل وربنا هيكرمك مع الفريق».

هل سنرى الزمالك منافسًا على بطولة الدورى في الموسم الجديد؟

أعطى للزمالك حقه وامنحه عدالة تحكيمية، مباريات منتظمة بدون تأجيلات لفريق على حساب فريق، وبالتأكيد سترى الزمالك يفوز بالدورى، بشرط أيضًا أن تكتمل هذه الروح حتى نهاية الموسم الجديد.

كيف تفصل فى علاقتك كلاعب فى الزمالك بعبد الواحد السيد زميلك ومدير الكرة حاليًا؟

عبدالواحد السيد أخ أكبر لى، وبدأت مع الفريق الأول وأنا ناشئ وهو كان قائداً للفريق، علاقتى به ممتازة ليس لأنه مدير الكرة فى الفريق فقط، بل لأنه بمثابة الأخ قبل أن يكون زميل ملاعب أو مدير كرة وهو شخص جدير بهذا المنصب، وكان من أسباب تتويج الزمالك بكأس السوبر بعد وضعه فيديو أحد لاعبى الأهلى السابقين أمام لاعبى الفريق، وكان سببًا مهمًا فى تحفيز الجميع هنا ونتائجه كانت بطولة كبيرة.

لماذا هدد لاعبو الفريق بالانسحاب من الملعب عند احتساب ركلة الجزاء للأهلى؟

شعرت بتوتر الفريق بعد ركلة الجزاء أيًا كانت صحيحة أم لا، لكن كان لا بد من تدخل سريع وقمنا بالتحدث فى أقل من دقيقتين وقمنا بتهدئة اللاعبين، وبعدها عاد الفريق إلى أرض الملعب وتجاوزنا حالة التوتر، وبمرور الدقائق كنا قريبين من التعادل فى الشوط الأول لكن الحكم لم يحتسب ركلة جزاء أمام أعين الجميع، ولكن التعويض جاء عن طريق المجتهد ناصر منسى.

ماذا عن جوزيه جوميز؟

جوزيه جوميز مدرب كبير جدًا، يُكنُّ حبًا كبيرًا للزمالك، ويتمنى أن يبقى مدربًا للفريق لسنوات قادمة، مدرب مميز ومتحمس لكرة القدم، ويعمل بجد على تحفيز اللاعبين فى التدريبات، بالإضافة إلى أنه يسعى لتطوير مهاراتهم بشكل مستمر، على عكس ما يُقال عنه من بعض النقاد وها هو يحمل لقبًا غاليًا وقبل ذلك الكونفدرالية.

كيف ترى تألق محمود بنتايك فى مباراة النهائى؟

«بكل أمانة صفقة سوبر، لاعب كبير جدًا وقدم أداء رائعًا فى السوبر، سريع وقابل للتطور، أعتقد سيكون إضافة كبيرة للفريق الموسم المقبل وسيكون داعمًا لنا للفوز ببطولة الدورى والكونفدرالية، وهذه النوعية شبه نادى الزمالك وعنده حس هجومى عالٍ وقادر على صناعة الفارق».

فى النهاية ما الذى تقوله لأحمد فتوح بعد أزمته؟

«كلنا معاه إنه يعدى الأزمة دى وإن شاء الله الفترة الجايه يقدر يحل مشاكله ويعود للتدريبات ويكون إضافة كبيرة للفريق فى الموسم المقبل».

ما رسالتك لجماهير نادى الزمالك بعد مواجهة السوبر؟

مهما أتحدث لا يوجد كلام يمكن أن يفى بحق هذه الجماهير العظيمة الوفية، «هيفضل حب جماهير الزمالك لشيكابالا هو العنوان الحقيقى لمسيرتى فى الملاعب، مهما تحدثت ومهما قلت لا يوجد ما يصف مشاعرى تجاه هذه الجماهير، فوجئت بالشكل العظيم الذى قدموه بالنسبة لى لقطة تلخص تاريخى بالكامل ويكفينى فخرًا أن هذا «التيفو» كان فى مباراة كبيرة حصلت فيها على بطولة غالية من نادٍ كبير مثل النادى الأهلى، ومن هنا بوجه ليهم رسالة شكر وعرفان على دعمهم ليا على مدار 23 سنة فى حب هذا الكيان».

آلية عمل موحدة لشركات البالون الطائر

وزير الطيران يشيد بإمكانيات «القومية لضمان جودة التعليم والاعتماد»

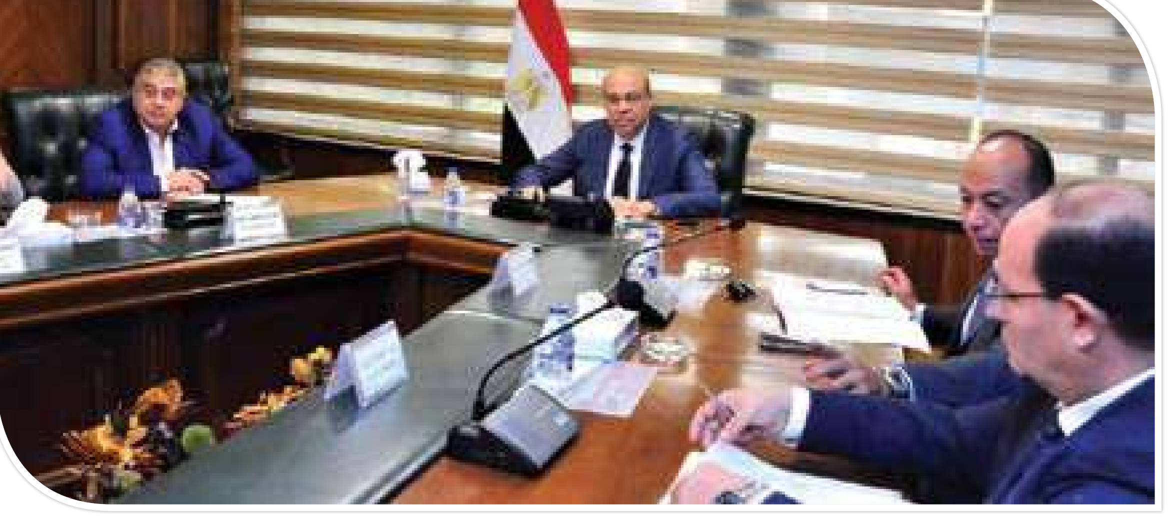
تقرير يكتبــه: وليد سمير

أشاد الدكتور سامح الحفنى، وزير الطيران، بإمكانيات الهيئة القومية لضمان جـودة التعليم والاعتماد التابعة لمجلس الـوزراء، فى تطوير مختلف المؤسسات التعليمية لضمان تحقيق أعلى مستويات الجودة فى مجال التعليم والـتـدريـب، مـعـربـًـا عـن تـقـديـره لأهمية تطبيق أفضل الممارسات والالتزام بالمعايير الدولية فى هذا المجال.

وأكد وزير الطيران خلال استقباله الدكتور علاء عشماوى، رئيس الهيئة القومية لضمان جـودة التعليم والاعتماد التابعة لمجلس الــوزراء، والـدكـتـور هـشـام عبدالناصر، المستشار السياسى لرئيس الهيئة والوفد المرافق لهما، وبحضور الطيار عـزت متولى، رئـيـس الشركة القابضة للأكاديمية المصرية لعلوم الطيران، والطيار وليد سليمان، رئيس أكاديمية مصر للطيران للتدريب، على أهمية التنسيق المشترك بما يدعم تطوير العنصر البشرى ويحقق التميز داخل منظومة العمل بقطاع الطيران المدنى وبما يتواكب مع متطلبات التشغيل فى سوق النقل الجوى العالمى.

كما تناول اللقاء، استعراض دور الهيئة القومية وعملها فى التطوير المستمر للتعليم وضمان جودته وفقا لمجموعة من المبادئ والقيم التى تؤكد الشفافية والموضوعية والعدالة، وكذلك الحرص على معاونة المؤسسات التعليمية على اتساق مهامها وأهدافها من أجل تحسين أدائها الكلى للتأهيل والحصول على الاعتماد.

وفى سياق آخر، التقى وزير الطيران بعدد من مسئولى شركات البالون الطائر، بحضور الطيار منتصر مناع، نائب وزير الطيران المدنى، والطيار عمرو الشرقاوى، رئيس سلطة الطيران المدنى، وتناول اللقاء استعراض نظم التشغيل الحالية وأثرها على مستويات الأداء كما تم الاطلاع على كافة الصعوبات والمعوقات التى تواجه نشاط البالون الطائر من خلال الاستماع إلى كافة الآراء والمقترحات والتى تهدف إلى دعم وتطوير هذا النشاط فى ضوء التحديات الراهنة.



وأكـد «الـحـفـنـى» خـلال الـلـقـاء على أهمية التنسيق والتعاون الدائم بين جميع الشركات للوقوف أولا بأول على طبيعة التشغيل الحالية ودفع آليات تطويرها بما يتناسب مع حجم وأهمية الطلب على هذا النشاط، مشيرًا إلى ضرورة توحيد الجهود ووضع آلية عمل موحدة وأكثر فاعلية لكافة الشركات العاملة فى هذا المجال، مع الالتزام بجميع معايير السلامة الجوية وأمن الطيران وبما يتماشى مع المواصفات الدولية المُطبقة فى هذا المجال.

وشدد وزير الطيران على ضرورة العمل المشترك لإيجاد حلول فعالة ومناسبة تحقق المصلحة العامة وتكفل الارتقاء والنهوض بهذا النشاط بشكل مستدام، مؤكدًا على أن سلطة الطيران المدنى هى الجهة المسئولة عن المراجعة والتفتيش باتباع إجـراءات السلامة فـى ضـوء المعايير العالمية المطبقة فى هذا الشأن، بما يساهم فى رفع القدرة التنافسية العالمية ويحقق فرصا واعدة لهذا النمط لجذب مزيد من الحركة السياحية الوافدة لمصر، ولضمان أعلى معدلات السلامة والأمـان وفقا لتشريعات ولـوائـح سلطة الطيران المدنى المصرى.

ومن جانبهم، أعرب مسئولو شركات البالون الطائر عن تقديرهم للجهود التى تبذلها وزارة الطيران المدنى فى وضع سياسات وحلول داعمة لخلق بيئة عمل أكثر إيجابية تحقق نتائج مرجوة لجميع الشركات، مشيدين بالتعاون الوثيق والفعال مع ممثل الشركة المصرية للمطارات كونها الجهة المسئولة عن أرض إقلاع البالون ولدورها الداعم فى تقديم كافة التسهيلات اللازمة لهم.

لأول مرة فى مصر

«النيل للطيران» تستضيف قمة «SAP»

استضافت شركة النيل للطيران قمة «SAP» فى دورتها الأولى فى مصر، وتناولت القمة عرض أحدث ابتكارات شركات الطيران المدنى والتى تمت فعالياتها على مدار يومى 24 و25 سبتمبر الماضى، وشارك فيها كبرى شركات الطيران العاملة فى صناعة النقل الجوى.

ورحب اللواء ياسر سعد، نائب الرئيس التنفيذى لشركة النيل للطيران، بالحضور معربـًا عن سعادته بمشاركة جميع الشركات والجهات المعنية بدفع صناعة الطيران إلى الأمام قائلًا: «إن هذه المنصة تجمع مهم لرواد التكنولوجيا الذين سيعيدون تشكيل مستقبل الطيران، لاسيما فى ضوء ما تفعله قدرات الذكاء الاصطناعى والتكنولوجيا والابـتـكـارات الحديثة بدفع وتيرة التغييرات المتسارعة التى لن تنتظرنا حتى نلحق بها».

وأشـار «سـعـد» إلـى أن صناعة الطيران المدنى إقليميـًا وعالميـًا تقف عند لحظة حرجة لا تتطلب الابتكار فحسب، بل تتطلب أيضـًا الوعى واستحداث كل ما هو جديد ومتطور لتلك الصناعة شديدة الحساسية، لافتـًا إلى أن السبب الرئيسى للقمة هو مشاركة المعرفة وتبادل الرؤى والأفكار البناءة للتغلب على التحديات التى تواجه النماذج الحالية، واستكشاف أحدث الطرق والأساليب الجديدة التى تساهم فى الإطلاع على أحدث الابتكارات، وكذلك سُبل التعامل مع كافة المعوقات أمام هذا المجال الهام بما يدعم تصميم مستقبل واعد وأكثر أمانـًا وأمنـًا.

وفى السياق ذاته، أكدت ايفا ماريا، مدير السياحة والنقل فى SAP، على تقديرها لاستضافة مصر لفعاليات الدورة 24 لقمة «SAP» لابتكارات شركات الـطـيـران، ورحـبـت بالحضور مـن ممثلى كـبـرى شركات الطيران العالمية، كما وجهت الشكر لشركة النيل للطيران لاستضافتها القمة التى تهتم بالابتكار واستخدام التكنولوجيا فى صناعة الطيران وآثارها الهامة على تطوير الصناعة وأهمية إيـجـاد حلول فعالة ومطابقة لأحدث ما توصلت إليه التكنولوجيا الحديثة.

وناقشت قمة SAP عددا من الموضوعات ذات الاهتمام المشترك حول التأثير فى إيجاد حلول التكنولوجيا واتجاهات الأعمال مع خبراء صناعة الطيران، فضلًا عن التعرف على أحدث ابتكارات «SAP» ذات الصلة بشركات الطيران وتقديم المقترحات والرؤى الفعالة فى هذا الشأن، بما يدعم تحفيز الابتكار والتعاون المشترك مع شركة «SAP».

رئيس «القابضة للمطارات» يتابع التجهيزات النهائية لتنفيذ تجربة الطوارئ بمطار القاهرة

تفقد المهندس أيمن فوزى عرب، رئيس الشركة القابضة للمطارات والملاحة الجوية، يرافقه المحاسب مجدى إسحق، رئيس شركة ميناء القاهرة الجوى، موقع إجراء سيناريو تجربة الطوارئ متسعة النطاق بأرض مهبط مطار القاهرة الدولي، والمخطط تنفيذها الثلاثاء القادم 8 أكتوبر، وذلك بالتنسيق والتعاون بين مختلف القطاعات والإدارات بشركة ميناء القاهرة الجوى والجهات العاملة بمطار القاهرة، وذلك فى إطار حرص وزارة الطيران المدنى المصرى على اتباع قواعد وإجـراءات التشغيل المنظمة للحركة الجوية بالمطارات المصرية، والصادرة من الجهات المصرية والدولية، ومن بينها إجراء تجارب الطوارئ اللازمة للحصول على تراخيص التشغيل.

وعقد رئيس الشركة القابضة للمطارات، اجتماعـًا مع فريق خطة تجربة الطوارئ لاستعراض جاهزية المعدات والوسائل المشاركة فى تنفيذ التجربة، لضمان خروج التجربة فى أفضل صورة ممكنة، وتحقيق الغرض المطلوب وهو الوقوف على جاهزية مطار القاهرة الدولى للتعامل مع أى أحداث طارئة حفاظًا على الأرواح والممتلكات وتطبيق آليات الأمن والسلامة الجوية.

حضر خمسًا منها خلال 60 يومًا

حفلات تخرج طلاب جامعة القاهرة على أجندة «عبدالصادق»

تقرير: محمد السويدى



منذ إنشاء جامعة القاهرة بمسماها القديم «الجامعة المصرية»، عام 1908، وتحرص إداراتها المتعاقبة على تكريم أوائل الخريجين بكلياتها المختلفة، وتكشف الوثائق الرسمية والصور النادرة حدوث ذلك فى الدفعات الأولى لكليتى الآداب والعلوم فى عشرينيات وثلاثينيات القرن الماضي، وفى السنوات الأخيرة تطورت فكرة التكريم لتشمل كل الخريجين بكليات الجامعة المختلفة، وأصبح لها شكل ثانٍ داخل قاعة الاحتفالات الكبرى بقبة الجامعة.

رئيس الجامعة الدكتور محمد سامى عبدالصادق، كان حريصـًا منذ تسلمه مهام جامعة القاهرة رسميا فى الأول من أغسطس الماضى على حضور حفلات التخرج لعام 2024 بعدد من الكليات؛ مثل: العلوم، والطب البيطرى، والإعلام، والعلاج الطبيعى، والحاسبات والمعلومات، إيمانـًا منه بأن خريجى جامعة القاهرة هم مرآة الجامعة الحقيقية فى سوق العمل وأمام المجتمع، ولمَ لا؟، وجامعة القاهرة تتمتع بسمعة طيبة على الصعيدين المحلى والإقليمي، وعلى مدار سنوات طويلة مضت وهى تحتل المرتبة الأولى فى التصنيفات الدولية على مستوى الجامعات المصرية، وبالتالى فخريجو جامعة القاهرة هم امتداد للدارسين بها وامتداد لأعضاء هيئة التدريس بالجامعة، ومن ثم فإدارة الجامعة تحرص على خلق حالة من الودّ والتواصل، وبدايته تكون من خلال تجمع كبير، يكون فيه خريجو جامعة القاهرة فى بؤرة اهتمام قيادات الجامعة، وعلى رأسهم رئيس الجامعة الدكتور محمد سامى عبدالصادق.

أولى حفلات التخرج هذا العام كانت فى اليوم التالى لتسلم «عبد الصادق» مهام رئاسة الجامعة، وكانت مخصصة لخريجى الدفعة 25 من كلية الحاسبات والذكاء الاصطناعي، وحينها عبر «د. سامى» عن أهمية الكلية والدور البارز لخريجيها فى كافة مناحى الحياة، قائلا: «إن الذكاء الاصطناعى قوة دافعة للابتكار والتقدم»، مؤكدـًا على أهمية تطبيقاته في دعم القرار وتطوير الحلول الرقمية المبتكرة لقطاعات الصناعة والأعمال، والصحة، والتعليم، والإدارة وغيرها، مما ينعكس إيجابـًا على مسيرة التنمية الشاملة فى مصر.

فيما أشار الدكتور رضا عبدالوهاب، عميد كلية الحاسبات والذكاء الاصطناعى، إلى أن «الكلية حريصة على تطوير برامجها الدراسية التى تهدف إلى تخريج مهنيين ذوى مهارات عالية فى تحليل البيانات، وتطوير البرمجيات، وأمن المعلومات، والذكاء الاصطناعي، وذلك كله لإكساب الطلاب القدرة على مواجهة التحديات التكنولوجية الحالية والمستقبلية، مما يعزز من قدرتهم على المنافسة فى السوق المحلى والدولى».

وبعد مرور شهر من حفل التخرج الأول بكلية الحاسبات والذكاء الاصطناعي، يأتى الحفل الثانى الذى يحضره «عبدالصادق» لتخريج الدفعة 58 من كلية العلاج الطبيعى بحضور عميدة الكلية الدكتورة أمل يوسف، ووكلاء الكلية، والنقيب العام للعلاج الطبيعى الدكتور سامى سعد، وعدد كبير من أعضاء هيئة التدريس والهيئة المعاونة.

ودعا رئيس الجامعة الخريجين بكلية العلاج الطبيعى إلى بر الوالدين والاعتراف بفضلهم فى هذا النجاح، مؤكدـًا أن علاقتهم بالجامعة لا يجب أن تنتهى بالتخرج، بل هى بداية لمرحلة جديدة من اكتساب المهارات والمعرفة، وحثّهم على الالتحاق بالدراسات العُليا والانضمام إلى رابطة الخريجين للاستفادة من الخدمات والميزات التى تقدمها مثل استخدام المكتبات والمشاركة فى المؤتمرات وورش العمل، ومختلف الأنشطة التى تقدمها الرابطة.

فى الثالث عشر من سبتمبر الماضي، شارك الدكتور محمد سامى عبدالصادق، فى احتفالية تخريج دفعة جديدة من كلية الطب البيطري، بحضور الدكتور أحمد رجب نائب رئيس الجامعة لشئون التعليم والطلاب، والدكتور محمود السعيد نائب رئيس الجامعة لشئون الدراسات العليا والبحوث، والدكتورة إيمان بكر عميدة الكلية، والوكلاء، ورؤساء الأقسام العلمية، وأعضاء هيئة التدريس، والطلاب وأسرهم.

الخميس الماضى كان خريجو الدفعة 96 بكلية العلوم جامعة القاهرة على موعد مع رئيس جامعتهم بقاعة الاحتفالات الكبرى، وما بين الدفعة الأولى التى تخرجت عام 1929 والدفعة الأخيرة التى تخرجت فى 2024 تفاصيل وحكايات كثيرة عن جامعة القاهرة وعلمائها الذين حكوا حكاية مصر وحكاية جامعة القاهرة مع العلماء خريجى كلية العلوم، وهم بمثابة الشعلة المضيئة التى غمر ضوؤها أماكن كثيرة داخل مصر وخارجها.

وقد عبر الدكتور سامى عبدالصادق على مشاركته فى تخريج هذه الدفعة، ومشيدا بدور علماء كلية العلوم فى رفع التصنيف الدولى لجامعة القاهرة بشكل كبير خلال السنوات الأخيرة، ومطالبا خريجيها الجدد بالجد والاجتهاد فى حياتهم العملية القادمة وإثبات أنهم تعلموا أفضل تعليم بجامعة القاهرة، ما يجعلهم ينافسون أقرانهم ليس داخل مصر فحسب، وإنما فى إفريقيا والشرق الأوسط.

الحفل الخامس الذى حضره رئيس جامعة القاهرة قبل أيام، كان مخصصـًا لتخريج دفعة 2024 بكلية الإعلام، بحضور الدكتورة ثريا البدوى عميدة الكلية، ووكلاء الكلية، ورؤساء الأقسام العلمية، وأعضاء هيئة التدريس، والطلاب وأسرهم، وهى الدفعة التى تحمل اسم الدكتورة ليلى عبدالمجيد والراحلة الدكتورة إنشراح الشال، وقدم فقرات مراسم الاحتفال، الدكتور محمد منصور هيبة المستشار الإعلامى والمتحدث الرسمى باسم جامعة القاهرة، وبدأت وقائع الاحتفال بالتقاط صورة جماعية للخريجين أمام قبة الجامعة، بحضور رئيس الجامعة والدكتور أحمد رجب نائب رئيس الجامعة لشئون التعليم والطلاب، ووجه رئيس جامعة القاهرة رسالة صادقة إلى الخريجين الجدد والمشتغلين بالصحافة والإعلام، قائلا: «خريجو الإعلام ملزمون باحترام ميثاق الشرف الإعلامي، فالإعلام رسالة تفرض الأمانة والمسئولية فى الطرح والعرض، وهو والقانون وجهان لعملة واحدة».

«أتستعيد مصر خاتمها من تحت الماء وتعيد تركيب الفيروزات الثلاث التى سقطت من خاتمها وهى تغسل يديها بماء قناة السويس فى صيف عام 1967.. تمسح ما تراكم عليه من صدأ وحشائش بحرية وتعيده إلى مكانه فى المتحف المصرى، فيطمئن التاريخ على نفسه، وتطفو على مياه القمر زهرة (لوتس) اسمها مصر».. لم يكتب نزار قبانى شعرا فى نصر أكتوبر، بل نثرا (مثل أعلاه) يقول فيه: «قبل السادس من أكتوبر 1973 كانت صورتى مشوشة وغائمة وقبيحة، كانت عيناى مغارتين تعشش فيهما الوطاويط والعناكب، وكان فمى خليجا مليئا بحطام المراكب الغارقة».



بقلم: حمدى رزق

مصر تستعيد خاتم النصر من أعماق النكسة
عندما صاح «الحكيم»: عبرنا الهزيمة

«كانت علامتى الفارقة المسجلة فى جواز سفرى هى أننى أحمل على جبينى ندبة عميقة اسمها حزيران (يونيه)، أما عمرى فى جواز سفرى القديم.. فقد كان مشطوبا لأن العالم كان يعتبرنى بلا عمر.. واليوم (6 أكتوبر 1973)، يبدأ عمرى.. واليوم فقط ذهبت إلى مديرية الأحوال المدنية، وأريتهم صك ولادتى التى حدثت فى مستشفى عسكرى نقال.. يتحرك مع المقاتلين فى سيناء والجولان، فاعتبرونى طفلا شرعيا، وسجلونى فى دفتر مواليد الوطن».

تظل مشكلة (أدب الحرب) لدى العرب غالبا أنه وقف عند حدود المشاعر الوطنية التى تعنى تحرير الأرض، ولم يستطع أن يذهب إلى المستوى الإنسانى بأن تكون الأحداث شديدة المحلية لكنها دالة على الأوضاع الإنسانية، كما يقول الناقد «د.محمد بدوى»، مشيرا إلى أن الأدب الغربى استطاع أن يبلغ جذورا عالية فى أدب ما بعد الحرب العالمية لأنها لم تكن حربًا وطنية لذلك نتجت عنها آلام بشرية هائلة شككت الأوربيين فى صحة الحرب والدعوة إليها، لذلك أنتجت أدبًا وسينما شديدة الإنسانية، حتى حرب فيتنام أنتجت إبداعا مميزا جدا لأنها كانت احتجاجا على هذه الحرب.

أما حرب أكتوبر – يضيف د.بدوى – فكانت محصورة فى المشكلة الوطنية وهى تحرير الأرض، وقد ذهب المجتمع والدولة ما بعد الحرب إلى اتجاه آخر تماما وهو الانفتاح، وكأنه يضع ستارا على حرب أكتوبر وانتشرت دعاوى تقول إنها آخر الحروب.

*

كان الوقت الظهيرة، واليوم هو السادس من أكتوبر 1973، يجلس «نجيب محفوظ» فى بيته يقرأ فى أحد الكتب.. دق جرس التليفون (الهاتف) وكان المتحدث هو «ثروت أباظة»، وبدون مقدمات صرخ قائلا: «عبرنا»، فلما استوضح محفوظ الأمر، قال له إن الجيش المصرى عبر القنال، فقابل محفوظ كلامه بسخرية، فأقسم أباظة بأن الحرب قامت وطلب منه فتح الراديو على أى إذاعة.. ولأول مرة فى حياته يسمع محفوظ الأخبار من المحطات الأجنبية التى كانت كلها تؤكد ما ذكره أباظة.

يحكى شيخ الروائيين فى كتاب «نجيب محفوظ.. صفحات من مذكراته وأضواء جديدة على أدبه وحياته» الذى أعده الناقد الراحل «رجاء النقاش»، كيف كان انفعاله بالحرب قائلا «وجدت نفسى فى حالة ذهول غريبة، لم تكن تهمنى نتيجة الحرب العسكرية بقدر ما تهمنى نتائجها النفسية، وكيف أنها يمكن أن تنقلنا من حالة كنا نشعر فيها بمنتهى اليأس والانكسار، إلى حالة مضادة نشعر فيها بالثقة والعزة والكرامة».

> تظل مشكلة (أدب الحرب) لدى العرب غالبا أنه وقف عند حدود المشاعر الوطنية التى تعنى تحرير الأرض، ولم يستطع أن يذهب إلى المستوى الإنسانى بأن تكون الأحداث شديدة المحلية لكنها دالّة على الأوضاع الإنسانية

ولذلك فإننى أعتبر معركة أكتوبر هى الحرب التى أنقذت الروح العربية من الهزيمة، وطوال أيام المعركة كان لدى إحساس غريب بأن أى تلاحم بين الجيشين المصرى والإسرائيلى سنكون فيه المنتصرين والمكتسحين»..

ولم يكتب محفوظ أعمالًا أدبية عن الحرب بل مقالات قصيرة متتابعة بعنوان «دروس أكتوبر».

أما «توفيق الحكيم» فقد قال مقولته التى أصبحت رمزا للعبور وهى «عبرنا الهزيمة» فكتب يقول: «عبرنا الهزيمة بعبورنا إلى سيناء، ومهما تكن نتيجة المعارك، فإن الأهم هى الوثبة، وهى المعنى، أن مصر هى دائما مصر، تحسبها الدنيا قد نامت ولكن روحها لا تنام، وإذا هجعت قليلا فإن لها هبة ولها زمجرة، ثم قيام، وقد هبت مصر قليلا وزمجرت، ليدرك العالم ما تستطيع أن تفعل فى لحظة من اللحظات».

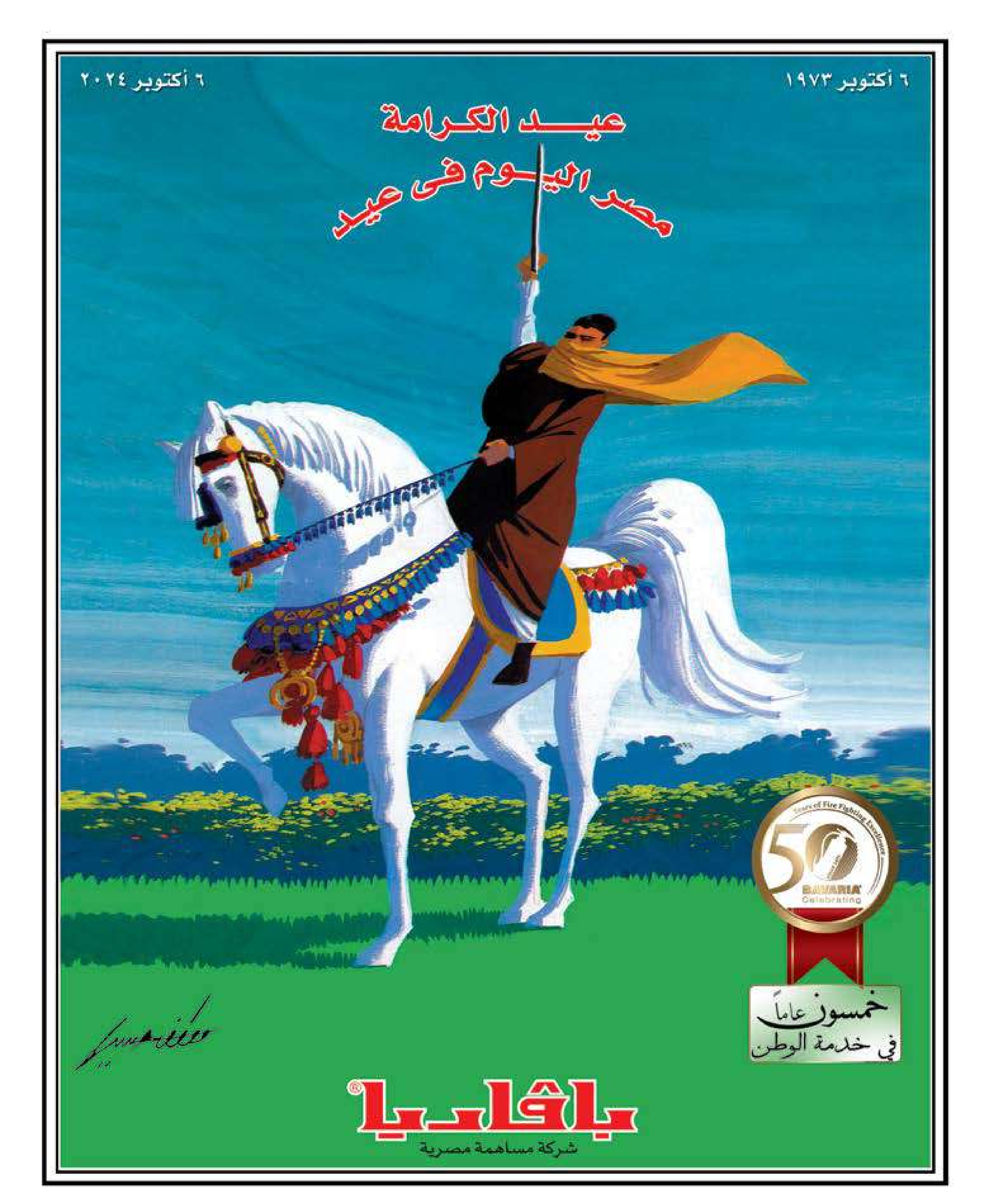
*

تناولت الكثير من الأعمال حرب أكتوبر منها «الحرب فى بر مصر» ليوسف القعيد، «الرفاعى» لجمال الغيطانى، «نوبة رجوع» لمحمود الوردانى، «أنشودة الأيام الآتية» لمحمد عبدالله الهادى، «السمان يهاجر شرقًا» للسيد نجم، «شجر الصبار» لمعصوم مرزوق، «رجال وشظايا» لسمير الفيل، «الخريف الدامى» لمحمد النحاس، «سبع حبات من الرمال» للسيد الجندى، «يوميات مقاتل قديم» للسيد عبدالعزيز نجم، «سنوات الحب والموت» لبهى الدين عوض، «يوميات على جدار الصمت» لمحمد السيد سالم، «عندما تشتعل النجوم» لفوزى البارودى، «حائط الصواريخ» لعادل حسنى، «رأس العش» لسعد وهبة، «وتحطمت الطائرات عند الظهر» لأحمد بهاء الدين، بالإضافة إلى المئات من القصص القصيرة.

ومن العرب كتب حنا مينا «المرصد»، و«رفقة السلاح والقدر» لمبارك ربيع، «من يذكر تلك الأيام» لحنا مينا ونجاح العطار، «البيت والدخان» للسورى يحيى خضور.

يصعب حصر الأعمال التى قدمت عن حرب أكتوبر، لكن يلاحظ أن معظم من كتب عن أكتوبر كانوا من الشباب الجدد حينها الذين عايشوا الحرب، بينما لم يكتب الأدباء الكبار حينها أمثال نجيب محفوظ ويوسف إدريس وغيرهما، غير مجموعة من المقالات ولم يعالجوها إبداعيا لأنهم كانوا بعيدين عن أرض المعركة.

مقارنة غير متكافئة مازالت تعقد بين الأعمال التى تناولت حرب أكتوبر، وبين عدد من الأعمال العالمية التى تناولت الحروب مثل «الحرب والسلام» لتولستوى، «وداعا للسلاح» لهيمنجواى، «الدون الهادئ» لشولوخوف ومالرو «الأمل» وبريخت «الإجراء» وبيتر فايس «وحش أنجولا» وغيرها.. مقارنات ليست فى صالح العبور العظيم، لأن العبور من العظمة لا تسعها الآمال الأدبية.. مقصرون فى حق العبور العظيم ولا نزال !!


٦ أكتوبر ١٩٧٣
٦ أكتوبر ٢٠٢٤
عيد الكرامة
مصر اليوم فى عيد
50
BAVARIA
Celebrating
خمسون عاماً
في خدمة الوطن
بافاريا®
شركة مساهمة مصرية